دراسیات أدبیة - ٥ دیوان الیکارزیجین الزان لیسی



مَنْ إِدَالِ وَمَنْ الْخُوْمَ الْخُوْمَ الْخُوْمَ الْخُوْمَ الْخُوْمِ الْخُوْمِ الْخُوْمِ الْخُوْمِ الْمُؤْمِع النشرة الطِّلِمَاعَة وَالتّورَاعِ الرّبَّامِي الرّبَاعِي الرّبَاعِي الرّبَاعِي الرّبَاعِي الرّبَاعِي الرّبَاعِي جَمع وتحقِيق ودرَاسِية الدكتورمنج^س مصيطَفي هِجَت

ديوان الْهِ الْمِرَابِنْ بُحِبَبِّ الْأَنْهُ الْمِنْ الْمِنْ وَمَا وَصَلَ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ تَدُهُ

ت دارالرفاعي للنشروالتوزيع، ١٤١٩هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن جبير ، محمد بن أحمد

ديوان الرحالة ابن جهير الأندلسي وما وصل إلينا من نشره /تحقيق منجد مصطفى بهجت - الرياض.

... ص ؛ .. سم

ردمك : × -۸ . -۲۲۲- ۱۹۹۰

١ - الشعر العربي - قصائد ٢ - ابن جبير ، محمد بن أحمد أ- بهجت ، منجد

مصطفى (محقق) ب- العنوان

ديري ٦١ ، ٨١١ ٨١١

رتمالایداع: ۱۹/۲۰٤۹ ددمسك : × – ۸ - - ۲۳۲ – ۹۹۲۰

درَاسَيات أدبَتَ - ٥

ديوان السي الرائد المرائد الم

جَمع وتحقِيق ودرَاسَيَة الدكتور منج^ب مصطِفي هِجَت

تقتديم والركتورع كاورالار بن مغلبك

كَلَّ الْمُ الْمِنْ فَكَ الْمُكِنَّ الْمُكَالِينِ الْمُنْ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُنْ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِي الْمُؤْلِينِينِي الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِي الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِي الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِي الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِي الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِيلِي الْمُؤْلِيلِ

جَمَيْع يُحِقوُق الطّبْع مِجْفوُظة الطّبَعَثُ ة الأولِمُ ١٤١٩ ص/ ١٩٩٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة ، غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت الكترونية أو شرائط مخنطة أو ميكانيكية ، أو استنساخا ، أو تسجيلا ، أو غيرها إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجود ذكر المصدر .





ص . ب : ۱۵۹۰ - الریاض ۱۱۶۶۱ تلیفون : ۴۷۸۸۸۳۳ - ناسوخ - فاکس : ۴۷۹۶۳۲۱

الملكة العربية السعودية



تقاديم

١

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله ؛ وبعد :

فمن منا لا يعرف ابن جبير رحالةً جواباً للآفاق ، أو يتعامل معه شاهداً جغرافياً على عصر يعد بالكثير ؟!

إن اسمه يرتبط ، حتى في أذهان الصغار ، مقترناً بخلفه المغربي ابن بطوطة الطنجي .. يلتمع الاسمان كنجمين متألقين في سماء المغرب ، منحدرين من هناك صوب مشارق الأرض الإسلامية لكي يطلأ عليها ، عن قرب ، ويحكيا عنها شيئاً كثيراً ..

إن المغرب يردُّ الدَّين .. لقد أخذ عن المشرق الكثير ، وها هو ذا يريد أن يعطى .. ولقد كان عطاؤه - بحق - سَخياً موفوراً ..

وليس بمقدور باحث يكتب عن عصر الحروب الصليبية إلا ويجد نفسه مضطراً للرجوع إلى واحدٍ من أكثر شهود هذا العصر أهمية: ابن جبير الذي قَدَّمَ بِلْغَة الشاهد الجغرافي المعاين عن كثب الكثير من التفاصيل عن عالم الإسلام في النصف الثاني من القرن السادس الهجري.

هذا كله أمرٌ معروف تماماً ، ولكن ما هو ليس بمعروف للكثيرين ممن تعاملوا مع الرحلة الخصبة ، أن صاحبها شاعر ، وأن شهادته أطلت على العصر بمنظور آخر مواز هو المنظور الشعري الذي مهما تضخمت في زجاجته

الذات على حساب الموضوع فإنه يبقى ضرورياً للمؤرخ الذي يريد أن يعرف أكثر عن هذا العصر !

إن الدكتور منجد مصطفى يضع بين أيدينا الآن ديواناً لابن جبير - وشيئاً قليلاً من نثره الفني - ديواناً توشك أبياته أن تربو على الخمسمائة عدداً ، وهي في استقصاء الرجل نزر يسير عما قاله ابن جبير وأشار إليه المؤرخون ، وقد يكون آل إلى الضياع ·

ولكن لا بأس ، فإن هذه الثروة الشعرية التي عكف المحقق على لمها من هنا وهناك ، ووضعها بين دفتي كتاب ، مدروسة ، مضاءة ، متسلسلة ، جاهزة ، لتقدّم - إذا توخينا الحق - خدمةً معرفية باتجاهات ثلاثة :

أولها: أكاديمي صرف يسعى إلى جمع وتحقيق ودراسة تراث شعري مبعثر هنا وهناك ، وبمجرد إلقاء نظرة على مقدمة هذا الكتاب وعلى قسميه الأساسيين: الدراسة والنص ، وتهميشاتهما ، فإنه سيتبين للمرء كيف اجتاز الباحث امتحانه محققاً بنجاح ، وقدم للدارسين والقراء نصاً شعرياً لا تعوزه إضافة قد تشرح هذه المفردة وتعرف بذلك العلم ، وتضيء هذه الواقعة أو تلك .

وثانيها ، الذي هو بالضرورة امتداد للأول ، وضّع مادة شعرية ذات قيمة تاريخية إلى حد ما ، يمكن أن يفيد منها المؤرخ الذي يجد أن من مستلزمات مهمته في رصد الظواهر والأحداث ذات الطابع التاريخي أن يرجع إلى شهادة الشعر، لأنها في نهاية الأمر انعكاس – بدرجة أو بأخرى – لمعطيات العصر الذي تتخلق فيه .

أما ثالثة الخدمات المعرفية ، والتي هي في الحق أكثرها أهمية ، فهي أن محاولة الدكتور منجد هذه ، بشروطها التحقيقية الدقيقة ، تضع بين يدي المعنيين – على وجه الخصوص – بالأدب الإسلامي الملتزم ، وأصوله

التراثية ، ثروة شعرية طيبة ، تسهم ولا ريب في تجذير حركة الأدب الإسلامي المعاصر ، وتعد امتداداً لمحاولات أخرى تمت وسوف تتم بإذن الله في هذا السياق (١) ، ولذا سأقف عندها لحظات .

إن الشعر الذي يطرحه ابن جبير في ديوانه المجموع هذا يوسع مدى المعطيات الأدبية الإسلامية ، فهي كما تؤكد متابعة أغراض هذا الشعر ، ليست مقتصرة على موضوع دون موضوع ، كما أنها بالضرورة ليست مأسورة في زمن دون زمن ، ولا مقيدة بمكان دون مكان .

فنحن ها هنا لسنا في عصر الفتوحات الإسلامية ، حيث يتصور بعض الإسلاميين أن تراث الأدب الملتزم يمكن أن يوجد هناك بالدرجة الأولى . كما أننا إزاء معالجات ، وإن كانت متزامنة مع واقعة الحروب الصليبية كتحد خطير للإسلام ، فإنها تتنوع ، بحيث تمس هذه التجربة ، لكنها لا تقف عندها ، وإنما تمضي لكي تتحدث عن مواضيع شتى بالالتزام نفسه ، وبالحرص ذاته على كل ما هو إسلامي أصيل .

على مستوى المكان ، فإننا ها هنا لسنا في جزيرة العرب ، مهد النبوة ، ولا في الشام والعراق ومصر وفلسطين ، أرض الفتح المبين ، ولكننا في الأندلس في أقصى المغرب ، نستمع إلى النداء نفسه ، ونتعامل مع

⁽١) انظر على وجه الخصوص الأعمال التالية:

د. مجاهد مصطفى بهجت: التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول (وزارة الأوقاف ، بغداد ، ۱۹۸۲م).

وحكمت صالع : دراسة فنية في شعر الإمام الشافعي (مطبعة الزهراء ، الموصل ، ١٩٨٣م) و د. مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي (دارالمنارة ، جدة - ١٩٨٥م).

ود. عمر عبدالرحمن الساريسي: تصوص من أدب عصر الحروب الصليبية (دار المنارة ، جدة - 1940) .

و د. متجد مصطفى بهجت : الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين (مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٨٦م) .

الوجدان الإيماني ذاته ذلك الذي صنعه الإسلام ، والذي يحكي بلغة الشعر عن الهموم نفسها تلك التي تحدث عنها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن النبوة .. المجاهدون في سبيل الله أيام الفتح .. المدافعون عن حرماته عصر الغزو الصليبي .. الواقفون على التخوم قبالة الرعب المغولي .. الموغلون في أعماق أوربا تحت رايات العثمانيين .. المتصدون لهجمات الاستعمار في مشارق الأرض الإسلامية ومغاربها في القرون الأخيرة ..

ويجب أن نتذكر ها هنا أن المحقق يتحرك على أرض يعرفها جيداً ، فهو قد سبق وأن سبر نسيج الشعر الإسلامي في الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين ، وخبرة جيداً وهو يتعامل معه في دراسته الأكاديمية الموسومة به (الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي ..)، من ثمّ فإن الرجل يعرف ما يقول وهو يتحدث عن هذه المسألة أو تلك من شعر ابن جبير على مستويي الشكل والمضمون ، فلنكتف إذا بالتأشير على بعض ملامح هذا الشعر ما دام أن المحقق في دراسته إياه قد كفانا مؤونة الدخول في التفاصيل التي هو أحق بها وأهلها .

4

يبدو أن ابن جبير في قطعه الشعرية الصغيرة التي لا تعدو البيتين أو الثلاثة والأربعة ، وتتجاوز هذا الحد في أحيان قليلة ، كان متأثراً بالإمام الشافعي- رحمه الله - ، أو امتداداً له على أقل تقدير ، ولعله يجري كما يرى دارس شعره « على أسلوب كان شائعاً في عصره أولع به شعراء

الأندلس: ابن زيدون وابن اللبانة وابن خفاجة وغيرهم » .. فهؤلاء جميعاً كانوا يعنون في هذه القطع ما أسماه النقاد القدماء بالحكمة ، وما يمكن أن يسمى في العصر الحديث بالشعر التعليمي أو القيمي . ولا يذهبن إلى الظن أن الأمر مادام كذلك فإننا سنقرأ نظماً لا شعراً ، أو أننا بإزاء توظيف للأداة الشعرية يبعد بها شيئاً فشيئاً عن مطالبها الفنية ونبضها الوجداني باتجاه الدعوة إلى هذه القيمة الخلقية والإرشاد الاجتماعي أو تلك .. هناك حيث يتضخم المضمون على حساب الشكل ، ونجد أنفسنا إزاء مقطوعات من الشعر تفتقر إلى الدم وتعاني من التضحل والهزال .

إن تصوراً كهذا مرفوض ابتداء ، وإننا بمجرد قراء بعض هذه القطع سنجد واضحاً أن الأمر يختلف تماماً ، ليس لأن الشافعي أو ابن جبير أوغيرهما يمتلكون خبرة شعرية متميزة ، ولكن لأن التعامل مع « الحكمة » التي هي خلاصة التجربة البشرية في هذا الجانب أو ذاك من جوانب الحياة اليومية المعاشة .. هذا التعامل يمكن أن يكون سلاحاً ذا حدين : فأما حَدُّهُ الأول فهو المباشرة التي تجنح بالصياغة الشعرية صوب المناقص الفنية التي أشرنا إليها ، وأما حَدَّهُ الثاني فيمكن أن يقفز بهذه الصياغة إلى القمة الفرائد كر – على سبيل المثال – حكميات المتنبي ، فإنها من بين شعره الخصب الجزل ، متألقة تهز وجدان الأجيال ، وتملأ إحساسها بطعم الفن العذب المؤثر الجميل .

ذلك أننا هنا لسنا إزاء محاولة تعليمية حرفية صرفة كما نجد مثلاً في ألفية ابن مالك .. إن الحكمة شيء آخر تماماً ، وإن إعادة تركيبها في لغة الشعر يختلف كلية ".. إنها خبرة حيوية وليست عقلانية صرفة .. وطالما تعامل الشاعر مع الحياة ، وكان يمتلك في الوقت نفسه أداته الفنية بشكل جيد ، قدر على اجتياز التجربة بنجاح وارتفع بالتعبير الشعري إلى

المستوى المطلوب الذي لا يخفت فيه نبض الشاعرية .. بالعكس ، فإنه بتركيزه البالغ الذي هو أحد المطالب الفنية ، قد يجعل البيت والبيتين يهزان العقل والوجدان .

وبالمقابل ، فإن التعامل بفجاجة فنية مع الحكمة سيؤول ولا ريب إلى مثلبة كهذه ، وسنجد أنفسنا إزاء شعر تعليمي قد يعيننا على حفظ سُلم القيم الخلقية بسرعة أكثر ، ولكنه لا يمنحنا طعماً شعرياً !

إننا نتذكر هنا عبارات الباحث الغربي رينيه ويليك عن العلاقة بين الأفكار والخبرات الكبيرة وبين الأدب ، إنه يؤكد - كذلك - أن ثمة خيطاً رفيعاً يفصل بين حالتي الخصب الفني والضمور ، وذلك يكمن في طبيعة تلبّس الفكر في نسيج العمل الأدبي .. فإذا عرف الأديب كيف يحقق التطعيم بشكل عفوي ، دوغا أي قدر من المباشرة أو التقحم .. إذا عرف كيف يحقن الكلمات والتعابير والموسيقي بالأفكار والخبرات كطبيب متمرس ، ولا يكاد يجعل المرء يحس بأن هنالك تحميلاً للبناء الفني بما هو فوق طاقته أو خارج عن مقتضياته ، فإنه سيبعث إلى الوجود بعمل جليل حقا ، وإلا فإنه التوظيف السيّئ الذي قد يقود العمل إلى التيبّس ويضعه في خانة التعليم ..

يقول ويليك : « .. لعلّ الفلسفة أو المضمون الأيديولوجي ، في السياق المناسب ، تزيد القيمة الفنية ، لأنها تعزز قيماً فنية مهمة متعددة : قيم التركيب والتلاحم . إن البصيرة في الأمور قد تزيد في عمق نفاذ الفنان وفي اتساع مداه ، لكنها قد لا تكون كذلك ، فقد يتشوش الفنان من الأيديولوجية الفائضة إذا ظلت بدون تمثل .. وعلى كل حال تتوهج الأفكار أحياناً في تاريخ الأدب – ولنعترف أنها حالة نادرة – ولا يقتصر دور الأشخاص والمشاهد على التمثيل فقط ، بل إنها تجسد الأفكار تجسيداً

عملياً ، وعندها يحدث أن تتم المطابقة بين الفلسفة والفكر فتسمى الصورة مفهوماً ويصبح المفهوم صورةً ..» (١) وما لنا ألا نرجع إلى محاولات ابن جبير نفسه لكى نرى ما الذي فعله فى هذا المجال ؟

ولن نكون موضوعيين إذا قلنا بأنها جميعاً قد اجتازت تجربة التعامل مع الخبرة بنجاح ، أو أنها جميعاً تنحدر باتجاه التعليمية والمباشرة ، وبالتالي فإننا قد نقرأ ما يمنحنا بالفعل شعراً ، وقد نقرأ ما يعلمنا، ولكنه يخرج بنا من عملكة الشعر ..

ويكفى أن نقرأ - على سبيل المثال - هذه الأبيات :

ففيه الصفو والكدر فعند جهينة الخبر فعند جهينة الخبر نراقبه ونحتند ذرً ولا يدري متى السفر أ

أراك من الحياة على اغتسراب

أما في الدهير معتبيرُ

فسلني عـــن تقلبــــه

صحبناه إلى أجسل

فيا عجباً لمرتحسل

أو هذه:

وما لك بالإنابة من بـــــدارِ

 ⁽١) أوستن وارين ، ورينيه ويليك : نظرية الأدب ص ١٥٨-٩٥١ (ترجمة محيي الدين صبحي ،
 المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، دمشق ١٩٧٢م).

وتطمع في البقاء وكيف تبقى وما الدنيا لساكنها بدار؟ أو هذه:

عليك بكتمان المصائب واصطبر عليها فما أبقى الزمان شفيقا كفاك من الشكوى إلى الناس إنها تسر عدواً أو تسوء صديقا أو هذه:

الناس مثل ظروف حشوها صبر وفوق أفواهها شيء من العسلِ تغر ذائقها حتى إذا انكشفت له تبين ما تحويه من زغللِ! ويكفي أن نقارنها – على سبيل المثال كذلك – بهذه الأبيات: تنزه عن العوراء مهما سمعتها صيانة نفس فهو بالحر أشبه إذا أنت جاوبت السفيه مشاقلً فمن يتلقى الشتم بالشتم أسفه أو هذه:

قبل إذا جئت مجلسياً وسمعت المستزاح مَهُ واجتنب كسيل مسورد واجتنب كسل مسورد

يكفي هذا وذاك لكي يعرف المرء أن شعر ابن جبير الحكمي ليس سواء. وقد يتبادر إلى الذهن إنه ليس من حق أحد على الشاعر أن يمارس مع شعره الحكمي تصنيفاً كهذا .. ذلك أن طبيعة الخبرة التي يصوغها شعراً هي التي تتحكم في نهاية الأمر بالمستوى الفني للأبيات ، وقد يرد على هذا الاعتراض بأن الشاعر الجيد هو ذلك الذي يعرف كيف يتحاور مع الخبرات الأكثر عمقاً وتأثيراً والأقدر على دخول ساحة الشعر ، وأن يتجاوز الجزئيات الأخلاقية الاجتماعية الصرفة لكي لا تهبط بشعره عن سويته المطلوبة ، فإن جزئيات كهذه ليست من مهمة الشاعر على أية حال .

كذلك الأمر في الموضوعات الإسلامية التي يعالجها ابن جبير بقطع شعرية ذات أبيات أكثر عدداً تتدرج بين الأربعة والخمسة - وربا البيت الواحد - وبين الخمسين والستين ، والتي يبدو فيها التزامه الواضح بالإسلامية امتداداً طبيعياً لحكمياته الموجزة .

فبالرجوع إلى القطع المرقمة (١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٠ ، ٢٨) نجد المنحنى الشعري للرجل يرتفع بأفكاره حيناً ويهبط حيناً ، يرقُ ويشفُ ويذوبُ وجدانية حيناً ، ويغلظ ويباشر ويحشد الأفكار حيناً آخر ، حتى ليكاد يغدو ناظماً لا يأخذ من مطالب الشعر إلا تفصيلاته وبحوره وقوافيه ..

إننا نجد مثلاً في القصيدة الثالثة والعشرين واحدة من أكثر قصائده عذوبة وعفوية وصدقاً فنياً ، وقد زادها بحر المتقارب المشجي – الذي يكثر الرجل منه في ديوانه – جمالاً شعرياً !

كذلك الحال في رائيته الطويلة التي أبدعها وقد شارف مدينة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .. فلعل حر التجربة والاكتواء بنارها ما يجعل أية قصيدة تقال .. تتوهج كالجمر هي الأخرى .. وإلا فمن ذا ، من شعراء عالم الإسلام كله ، يوشك أن يبلغ مدينة نبيه وقائده ومعلمه ، ثم هو لا يكاد يذوب وجدا وتذوب معه في نار الشعر كلماته وأبياته وقوافيه ؟ فلو أننا عبرنا زمن ابن جبير إلى زمن البوصيري ، إلى همزيته المتألقة التي صاغتها ذكرى الرحيل إلى مدينة الرسول على ، فإننا سنجد شاعرا واحداً لا شاعرين ، وجداناً واحداً يبدع الشعر لا اثنين ..

وفي كل الأحوال فإن الصدق الفني يرغم الإنسان على البكاء ، كما أرغم الشاعر نفسه على البكاء . . ويقيناً فإن العمل الشعري الذي يُبكي هو الشعر !

أقول وآنست بالليل نارا لعل سراج الهدى قد أنارا وإلا فما بال أفق الدجى كأن سنا البرق فيه استطارا ونحن من الليل في حندس فما باله قد تجلى نهارا ؟! إلى أن يقول وكأنه يصرخ .. كأنه يهرع باكيا لكي يرتمي عند قبر رسول الله على :

دعاني إليك هوى كامن أثار الشوق ما قد أثارا فناديت: لبيك داعي الهدى وما كنت عنك أطيق اصطبارا ووطنت نفسي بحكم الهوى علي وقلت رضيت اختيارا أخوض الدجى وأروض السرى ولا أطعم النوم إلا غرارا ولو كنت لا أستطيع السبيل لطرت ولو لم أصادف مطارا!

وغير ابن جبير القادم من المغرب ، والبوصيري الآتي من مصر ، ومحمد إقبال المرتحل بخياله من الباكستان ، عشرات بل مئات من الشعراء الذين جعلتهم التجربة يقولون شعراً بكل ما تتضمنه الكلمة من معنى .. ذلك لأن اللحظة ها هنا هي لحظة شعرية ، وهي كفيلة بأن توغل ها يقال في عالم الشعر .. تجعله مؤثراً وجميلاً ..

في مقابل هذا يمكن أن يضع المرء يديه على قصائد كثيرة تهبط بدرجة أو أخرى ، صوب المباشرة .. تحمل قيماً إسلامية . . نعم .. ولكن ليس بالمستوى الذي تتطلبه تقنية الشعر ومطالبه الفنية . لنستمع – مثلاً – إلى هذه الأبيات :

بني الإسلام جدُوا في الجهاد وبيعسوها فربكم اشستراها نغوسا تربحسوها في المعاد عدوكم بعقركم مقيهم الى آخره ..

بسمر الخط والبيض الحداد ليستولى على ملك البـــلاد

وهذا يكفي .. ويمكن ، تجاوزاً للاستطراد ، أن نذكّر القارئ بأن المقاطع الشعرية التي ذكرناها قبل قليل ، يمكن تصنيفها بشكل عام في اثنتين: المجموعة التي ترقى - بحق - إلى مرتبة الشعر، وتتميز بصدقها الفنى ، من مثل (٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٨٢) وتلك التي تنحدر صوب التقريرية والمباشرة من مثل (١٨ ، ٢١ ، . (74 . 77 . 70 . 77

ثمة ما تجدر الإشارة إليه ، ما دمنا بصدد الإسلامية : إن ابن جبير يكتب بين الحين والحين أبياتاً يدعو فيها إلى رفض طاعة السلطة ، وتسفيه ولاة الأمور الذين يخرجون عن الجادة .. بل إنه ليرسم بالكلمات أحياناً ، صوراً كاريكاتبرية تدفع جماهير الناس إلى السخرية منهم والصدُّ عنهم .. إننا نسمعه يقول مخاطباً المواطن المسلم :

من الله فاسأل كل شيء تريده فسا علك الإنسان نفعا ولا ضراً ولا تتواضع للولاة فإنههم من الكبر في حال تموج بهم سكرا وإياك أن ترضى بتقبيل راحة فقد قبل فيها: إنها (السجدة) الصغرى

ثم هو يتوجه بالخطاب إلى (السلطة) نفسها مُحذراً إياها من فعل الزمن ، مذكِّراً بالمصير الذي آل إليه واحدٌ من أشد المتسلطين على رقاب الناس غنى وعتوا:

ربما طأطأ الزمان الرؤوسا أيها المستطيل بالبغى أقصر وتذكِّر قُـول الإلـه تعالـي: ﴿إِن قارون كان من قوم موسى﴾

وإنه لاقتباس في محله تماماً .. لا تكلّف فيه ، وإننا لنلمح كذلك استخداماً جيداً للمفردات التي تخدم الهدف الأخير : الاستطالة ، الإقصار ، الطأطأة والرؤوس .. وهي إذا وضعت قبالة بعضها في سياق الأضداد وجدناها تغدو هكذا:

الاستطالة الإقصار

تقابلها

الرأس العالي وطأطأة الرؤوس

وهي بالتالي تعكس بصدق رغبة دفينة في نفس الشاعر: أن يرى ولاة الأمر الخارجين عن الصراط، المستعلين على جماهير الناس، تُطأطأ ووسهم وتطأطأ حتى لتكاد أنوفهم تمرَّغ في التراب!

وفي مكان ثالث يرسم اللاهثين وراء السلطة وكأنهم أحط شأناً من المناصب التي وُضعوا فيها ، ومن أجل التغطية على هذا الفارق المضحك المحزن بين الشاغل والمشغول ، يجد أرباب المناصب أنفسهم مضطرين للكبر .. للانتفاخ ، حتى يتجاوزوا محنة انكماشهم وتضاؤلهم ويصيروا بحجم الكرسى الذي يجلسون عليه :

من كبرت عن قدره خطة داخله من أجلها الكبرُ ومن سمت همته لم يكن لخطة في نفسه قلدرُ! ويمضى ابن جبير لكي يؤكد حالة إنسانية ، أو لا إنسانية بعبارة أدق كان قد سبق وأن أشار إليها بصدد المتسلطين من ذوي السلطة والجاه .. إنهم سُكارى ما داموا هناك ، وإن دوار السلطة لهو بحق مما يطيش بالألباب ويدور بالرؤوس :

ولايسة الإنسان سكر فما دامت له دام له السكر ! مغايظ الدنيسا وأربابهسا ليس عليها لامرئ صبر

ولن يفيقهم من السكر ويغسل الغيظ من قلوب المحزونين إلا ضربة يعرف العدل الإلهى كيف يسوق التاريخ إليها:

دُعُهم مع الدهر وأحداث حتى تسرى ما يصنع الدهر إن ابن جبيس يرد بموقف الشعري الملتزم هذا على القائلين بأن الشعراء ، عبر تاريخ الإسلام ، كانوا ملتصقين بالسلطة وأبواقاً لها .. يزينون لها بالباطل إذ تراه – لأمر ما – حقاً ، ويشوهون الحق إذ تراه – لأمر ما – باطلاً . إنه بدعوته هذه التي تحمل صدقها الواضح بمنحنا مثلاً مضاداً ، وما أكثر الأمثلة المضادة لو عرفنا كيف نستنطق التاريخ .

وهذا لن يتناقض بحالٍ مع مدائحه لاثنين فحسب من سلاطين عصره الكبار: المنصور الموحدي والناصر صلاح الدين ، بل إنه ينسجم معه لأن هذين بالذات كانا يمثلان قمة الالتزام الإسلامي على مستوى الجهاد أو السلوك من موقع السلطة ، ولقد كانت مدّتا حكمهما بمثابة السعي الحريص الجاد على تنفيذ قيم الإسلام في واقع الحياة ، ومن خلال هذه الميزة التي ندرت بين الحكام ، وليس لأي دافع مصلحي آخر ، كان مديحه لهما ، ولولا ذلك ما نظم بيتاً واحداً ، وهو يقولها بوضوح في رائيته التي يخاطب بها الناصر صلاح الدين :

وحُبُّك أنطقني بالقريض وما أبتغي صلة الشَّاعر!

٤

إن هذا ينقلنا إلى شهادة ابن جبير الشعرية على العصر ، وما قدّمه في هذا المجال يمكن - على قلته - أن يخدم المؤرخ ، كذلك فإن الرجل

يمارس ها هنا وظيفته الأساسية رحالةً .. وشاهد عيان على ما يجري في البيئة التي يتحرك فيها ، والعالم الذي يرحلُ في أطرافه .

وبقراءة هذه القطع يتبين أنها تكاد تجري في تيارين لا ثالث لهما : أولهما الجهاد ضد خصوم الإسلام من صليبيي المشرق ، وثانيهما إعلان الحرب ضد الحركة الفلسفية وزعمائها وبخاصة ابن رشد . وقمثل دعوته لمجابهة البدع امتداداً لهذا الإعلان .

في التيار الأول نلتقي بواحدة من أطول قصائد الديوان (رقم ٣٨) تلك الرائية التي يمدح فيها الناصر صلاح الدين والتي تعتمد بحر المتقارب الذي ذكرنا ولع الشاعر به:

أطلبت على أفقيك الزاهير سيعود من الفليك الدائسر فأبشير فيإن رقياب العيدا تمدّ إلى سيفيك الباتسر!

وفي الاتجاه نفسه تمضي القطعة (رقم ١٨) لكي تحرض المسلمين على الجهاد ضد الغزاة الصليبيين وتحذّرهم من عودة القدس إليهم مرة أخرى .

وتكاد تكون سائر القطع الأخرى مخصصة للتيار الثاني الذي يستهدف (الفلسفة) وممثلها الأول في الساحة الأندلسية: (ابن رشد)، فهو حيناً يصب هجاءه ضد طائفة الفلاسفة عامة، وابن رشد على وجه الخصوص عاداً إياها أصل الفساد وآفة العباد، مبالغة في القول بأنها

والدهرية سواء في إنكار النبوات ، ورفض المعاد ، وكون الحياة البشرية أدواراً طبيعية «كالزرع والحصاد ».. إلى آخره . وهو حيناً آخر يتوجه بالخطاب إلى الحكام المعاصرين ، محرضاً إياهم لاستئصال شأفة الانحراف القادم من أبواب الفلسفة ، وحماية عقيدة الأمة مما يمكن أن تقود إليه من تمزق وتحريف .

إننا نجد المقطوعة الأولى التي يمدح فيها ابن جبير المنصور المودى ، دعوة صريحة بهذا الاتجاه :

خليفة الله يجعل عدلاً من خلائقه مطهراً دينه في رأس كل منه فالله يجعل عدلاً من خلائقه مطهراً دينه في رأس كل منه والتوجه نفسه نلحظه في المقطوعتين (٥١ و ٢٠) بل إن ابن جبير يبم وجهه صوب المشرق ، ويحرض السلطان الناصر صلاح الدين ليس على استئصال مخاطر الحركة الفلسفية هذه المرة ، وإنما على ملاحقة وتطويق البدع التي أخذت تتغشى في مدينة رسول الله ته نفسها ، في واحدة من أطول قصائده (رقم ٢٧). وهذا التحريض الذي يمثل امتداداً لسابقه ولا ريب يعكس – كذلك – صورة تاريخية لما كانت تشهده بعض مدن الإسلام يومها .

ولسنا هنا بصدد تبرير موقف ابن جبير من (الفلسفة) أو تفنيده ، لأن هذا سيخرج بنا إلى تفاصيل تاريخية صرفة تتعلق بطبيعة الصراع الذي شهدته الساحة الأندلسية على وجه الخصوص بين أنصار الفلسفة وأهل السنة والجماعة ، ولكننا نود أن نشير مجرد إشارة إلى أن المسألة قد تكمن في أساسها بالفعل الخاطىء بالاتجاه المعاكس وبنفس القوة !

فالفلسفة ، كما هو واضح ، أداة حيادية .. منهج عقلاتي للبحث

عن الحقيقة في هذه الدائرة أو تلك من الدوائر المعرفية .. ولكن توظيفها قد يجعلها تخدم الحقيقة الدينية ، وقد يقودها إلى أن تقف نقيضاً لها ..

من ثم فإن مهاجمة الفلسفة ، مطلق فلسفة ، ابتداء ، أمر ليس مبرراً بحد ذاته ، على الأقل بالنسبة للمسلم الذي يجد في أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام طلباً ملحاً للبحث عن الحكمة ، ومن أي وعاء خرجت !

ولكن الذي حدث هو أن كثيراً من فلاسفة المسلمين ، ومن خلال انبهارهم بالفلسفة البونانية ، اندفعوا أكثر مما يجب في تقبل سائر معطياتها حتى ولو كانت تستضيف أجساماً وثنية غريبة أو عروضاً طبيعية أو دهرية ، وتوجهاتهم قد تصطدم مع مراكز الثقل الغيبية في عقيدة الإسلام ، بل إن بعضهم أوشك أن يصير (عقلانياً) صرفاً فيما هو مرادف اليوم (العلمانية) ، الأمر الذي قاد أو كاد يقود المجتمع الإسلامي إلى ما هو ليس في صلب تكوينه أساساً : ثنائية ما أنزل الله بها من سلطان بين الوحي والعقل ، بين الفلسفة والدين .. وهو أمر معروف في سائر المجتمعات البشرية إلا في مجتمع كمجتمع الإسلام يشهد تأكيداً يومياً للالتحام بين العقل والدين ، بين السماء والأرض ، وبين الوحي والمنطق ، بل بين سائر الثنائيات على امتدادها ..

يقود الافتتان بالفلسفة إلى الفرقة والفتنة ، وكان رجل كابن جبير عن يشهر سلاح الشعر لمجابهة الخطر . ومن هذا المنطلق كذلك رأينا اثنين من أكبر العقول في تاريخ الفكر الإسلامي وأكثرها ذكاء وتألقا ، وأغزرها عطاء وهما الغزالي وابن خلدون ، يقفان الموقف نفسه ، ليس من الفلسفة بصفتها التجريدية أو الوظيفية ، ولكن منها وقد تلبست

على أيدي بعض فلاسفة الإسلام عن ارتضوا الاقتباس عن الفلسفة اليونانية ودوغا إحالة متأنية على الأصول العقدية للدين الذي ينتمون إليه .. تلبست أردية غريبة لا تنسجم بحال مع نسيج المجتمع الإسلامي ، ولا تتجانس مع نبضه وإيقاعه الذي لا يعرف ثنائية ولا ازدواجاً بين العقل والدين .

٥

يعتمد ابن جبير في بنائه الشعري لغة سهلةً بسيطة ، ومفردات على غاية من التكشف والوضوح ، بحيث أن المرء قد يصطدم أحياناً بما يقود إليه هذا كله مما يوشك أن يكون (مباشرة) تفتقد الكثير من شروط الإبداع الشعري ، وتتجاوز الإمكانيات الفنية الخصبة للغة العربية وثروتها البلاغية التي تكاد تتفرد بها بين اللغات .

لكن هذا - إذا أردنا الحق - ليس الصورة كلها ، فهناك في نسبج ابن جبير الشعري تعابير وتراكيب ومقارنات وأخيلة وصور تدل على قدرة فنية متمرسة ، وترتفع بمعطياته الشعرية عن التسطح والفقر البلاغي .

إنه الرجل – على سبيل المشال – الذي يعرف كيف يغني مقطوعاته بالصور الشعرية المؤثرة المقنعة التي تمنحنا المعنى المطلوب من خلال الرسم بالكلمات ، بل إن سينيته المعروفة التي قالها على ظهر البحر وقد لاحت له جبال دانية بعد رحلته الأولى سنة ٥٨١ هـ تكاد تكون من أولها إلى آخرها صورة شعرية بديعة تكثر فيها المجازات والاستعارات لولا أنها تنقطع على حين غفلة قبل أن تصل الذروة الأمر الذي يرجع ضياع أبياتها الأخيرة .

في ثنائية له تحت (رقم ٦٢) يشبه الناس بـ « ظروف حشوها صبر » « وفوق أفواهها شيء من العسل » وأنها « تغر ذائقها حتى إذا انكشفت » «له تبين ما تحتويه من زغل » ، ولا أعتقد أحداً يريد أن يحكي عن إحساسه بالمرارة إزاء الناس الذين يضعون على وجوههم الدميمة أقنعة مستعارة ، وعلى أرواحهم الخربة ديكورات أنيقة إلا يجد في تشبيه ابن جبير ما يعبر بالتخييل الحسي عن إحساسه هذا.

وها هو ذا يعاني الغربة ويتذكر وطنه البعيد ، يرسم هذه الأبيات : غريب تذكر أوطانه في عبي بالذكر أشجانه يَحلُ عرى صبره بالأسى ويعقد بالنجم أجفانه ويرسل للغرب من دمعه غروباً لتستي سكّانه أ

فها هنا تمرّر التجربة الوجدانية عبر مفردات حسّية وأخرى طبيعية ، لكي تعبّر عن بعدها الحقيقي .. السهر الذي يعقد الجفون بنجوم السماء ، والشوق الذي يجعل العين تبكي سجاماً كغروب ينحدر صوب الغرب لكي يسقى الأهل والأحباب .

والتشبيه يتضمن قدراً من المبالغة ، ما في هذا شك ، ولكنه يظل يحتفظ بصدقه الغني لأن شوق الغرباء يفعل الأفاعيل .

وهو يشبه شوقه إلى الديار المقدسة بالطائر الذي :

قص منه الجناح فهو مهيض كل يوم يرجو الوقوع لديها وهو يعود لكي يحكي عن الغربة ويحذّر منها مشبها فراق الإنسان لوطنه بفراق الغصن لأصله .. لجذوره الضاربة في الأرض:

أما تسرى الغصسن إذا ما فسارق الأصل ذوى؟ وهو إذ يمدح الناصر صلاح الدين يرسم هذه الصورة الحسية التي تجسد الموقف فتضع هذا الفاتح في موقع الاقتدار الكامل قبالة عدو يجد

نفسه مسوقاً للانتحار والبوار:

فأبشر فان رقاب العدا قد إلى سيفك الباتر

فكأنه وهو في مكانه لا يبرحه تتقدم إليه حشود الأعداء واضعة رقابها تحت حد سيفه لكي يحصدها كيف يشاء .. وإنه لإيغال مثير في النفس البشرية يتخذ من المشهد المحسوس وسيلة للإيضاح .. ونحن نعرف أن المهزوم أحيانا ، وهو يعاني من اليأس المطلق يذهب مختارا لكي يطلب من الغالب أن يقتله .. وهذا المشهد يعيد نفسه حتى في عالم الحيوان .. الدابة المرتجفة هلعا من زئير الأسد تهرع إليه لكي ينشب أظفاره فيها !

إلا أن استعارات ابن جبير ولمساته البلاغية ليست هكذا على مدى شعره كله ، إنها في أحيان أخرى تتضحّل ، وتباشر ، وتفقد بعدها الشعري لكن ما تلبث أن تصبح محسنات بديعة وزينة لا روح فيها ، وأحياناً ، مجرد عاحكات لفظية لا غير.

لنقرأ مثلاً هذين البيتين اللذين يخاطب بهما بعض أصحابه في القاهرة وقد أهدى إليه موزاً:

يا مهدي الموز تبقى وميمه لك فاء وزايسه عن قريسب للن يناويسك تاء

ولنقرأ - كذلك - هذا الوصف المتكلف ، الذي تغلب عليه الصنعة ، للقلم أداة للكتابة :

ولئن تقاصر قدّه فلقده ظلت له الأسل الطوال تقصف طعن كمثل النقط منضاف إلى ضرب كما شكلت بنقط أحرف ... إلخ

وفي تفضيله المشرق على المغرب يرسم هذه الصورة المباشرة التي

تنقل عن الطبيعة كما هي ، والتي تكاد تخلو من الحركة والحياة :

انظر لحال الشمس عند طلوعها زهراء تصحب بهجة الإشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة صفراء تعقب ظلمة الآفاق
والأمثلة كثيرة ، ولكننا نختتمها بهذا التشبيه الذي هو من عمل
صانع لا شاعر :

قالوا الحبيب شكا جعلت فداءه ومدأ أصاب جفونه كالعندم فأجبتهم مازال يفتك لحظه في مهجتي حتى تضرّج بالدم وقد يشفع لابن جبير في هذا أنه ليس بدعاً من الأمر ، فإنه يمضي على سنن تقليد فنّي شهده العصر ، ووجد الكثيرون من شعرائه أنفسهم ينساقون إلى مارسته ولو من قبيل قتل الوقت وتزجية الفراغ ، أو المزاح اللفظى وإثبات القدرة على متابعة هذا التقليد والتفنن فيه !

لكنه يبقى ، رغم كل تبرير ، مؤشراً واضحاً على هبوط الحس الشعري وتحوّل هذا الفن المتفرد إلى أي شيء إلا أن يكون هذا الشيء شعراً مؤثراً.. وجميلاً.. والحمد لله أولاً وآخراً.

د. عماد الدين خليل

المقكدمكة

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سبّد المرسلين وخاتم النبيين ، محمد على وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فهذا بحث شرعت فيه قبل حوالي عشرين عاماً (١) ، وبذلت فيه وسعي لأنير زاوية مظلمة من أدب الرحالة الكبير ابن جبير الأندلسي ، هي الشعر ، ولما أزل أعاوده بالتهذيب والتشذيب والإضافة والحذف ، حتى استوى على ساقه بصورة أخرى جديدة متكاملة بعد أن عدت فيه إلى مخطوطات تليدة ومصادر جديدة ، وبحوث طريفة .

والأمر طبعي في مثل هذا النتاج ، الذي يتصل بصنع ديوان لشاعر فقدت دواوين شعره ، وضاع ديوان رسائله ونثره ، وهو وفاء أدبي لشخصية ذات مكانة مرموقة ، شهدوا بفضلها وأقروا بمكانتها – وعلى الرغم من ذلك – نالها ما نال كثيراً من أدبائنا القدامي ، بضياع آثارهم وفقدان أشعارهم .

فلعلنا بهذا العمل الذي نقدمه نرد فضلاً سابقاً لابن جبير الشاعر الأديب ، وما أضعه بين يدي القارئ الكريم عمل لم أقف على نظائر له ، لا

 ⁽١) انظر: وابن جبير الأندلسي شاعراً » بحثنا المنشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد ٩ ص ٤٦١
 - ٢٠٦ ، الموصل : ١٩٧٨م ، وبحثنا المستدرك على شعر ابن جبير ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت : المجلد ٢٠٩ ، ص ٢٠٩ .

سيما في الجانب الشعري ، وأما الدراسات التي كتبت عن رحلته فهي من الكثرة ، مما تنبئ عنها قائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها في بحثي هذا .

اجتمع من شعر ابن جبير في هذا المجموع سبعة وثمانون نصالًا ابن قصيدة طويلة ، أو مقطوعة قصيرة ، أو بيت يتيم ، في حوالي خمسمائة بيت ، وهو نزر يسير مما خلفه الشاعر وأشار إليه المؤرخون ، لكنه يعطينا صورة واضحة عن شاعريته ، كما أنه يميط اللثام عن أحوال عصره بنواحيه المختلفة ، سياسية واجتماعية ، وثقافية .. وهو ينبئ عن شاعرية متميزة وذوق شعري رفيع .

وبغية استكمال الصورة ، عدت لأجمع ما تناثر من نثره بين المصادر والكتب مخطوطها والمطبوع ، فوقفت على نصوص يسيرة « تسعة نصوص » بين حكمة موجزة ، ورسالة أخوية كتبها إلى بعض أصفيائه .

وقد وقفت عند هذه الأشعار والأقوال النشرية ، زيادة على رحلته المشهورة ، وقفت عندها جميعاً بالدراسة والبحث .. محللاً إياها .. منتهياً إلى أحكام عامة في سماتها الفنية في كل من الشعر والنشر .. لذلك يجيء الكتاب في قسمين رئيسين أولهما : الدراسة وآخرهما : التحقيق .

تناولت في القسم الأول حياته وعصره ، وشخصيت وأخلاقه ، ورحلته ونثره ، وديوانه ووقفت عند موضوعات شعره بالبحث ؛ فدرست أبرز أربعة موضوعات هي المديح والنقد الاجتماعي ونقد الفلاسفة وهجائهم ، ثم الشوق والحنين .

ثم انتقلت إلى دراسة السمات الفنية في شعره ، فوقفت عند ذوقه الأدبي من خلال ما توافر من معلومات ، وأشرت إلى مذهبه في النظم ،

⁽۱) آخر نص يحمل رقم (۸٤) وجاءت نصوص أخرى تحمل أرقام (۲۱ ، ۲۰ ، ۷۲) إذ هي مما أخرى على الديوان ..

وميله إلى الارتجال وإعراضه عن مذهب التصنع أحياناً ، وقصده التصنع في مقطعاته الشعرية التي أراد في أكثرها – فضلاً عن المعاني – الإبداع الفني والبراعة اللغوية ، وسلك إلى ذلك سبيل المحسنات البديعية من جناس وطباق ، وأفضى به ذلك إلى لزوم ما لا يلزم ، كذلك مال إلى حسن التعليل والتورية والاقتباس من القرآن الكريم والتضمين من الحديث الشريف والأمثال .

وقد جاءت قبصائده - من حيث بناؤها - في ضربين من النظم، مقطعات شعرية وأخرى مطولات، ومقطعاته تبلغ حوالي ثلاثة أرباع شعره.

وأما في موسيقاه ، فقد استخدم البحور الهادئة الرحبة في قصائد المديح والحكم ووصف مواقف الفراق والوداع ، بينما مال إلى الأوزان القصيرة السريعة كما هو الحال في شعر نقد المجتمع وهجاء الفلاسفة .

كما لاحظت الدراسة أن أجود أشعار ابن جبير تمثلت في قصائد الشوق والحنين إلى الوطن، وأن شعره في مجمله ليس شعر علماء وفقهاء .

وأما القسم الآخر الذي هو التحقيق ففيه يجتمع المجموع الشعري لابن جبير محققاً ومرتباً وفق الأسس العلمية التي ذكرتها حين الحديث عن ديوانه كذلك يجتمع ما وصل إلى أيدينا من نثره .

وختمتُ التحقيق بفهارس خمسة ، أولها للمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق ، والثاني لأشعار الشاعر ، والثالث لنثره ، والرابع للأعلام والمدن . ثم جعلت فهرساً عاماً لما تناوله الكتاب ، ولا سيما الأخ الدكتور ناظم رشيد والقائمين بأعمال الطبع والإخراج في دار الرفاعي .

ومن الباحثين الذين استفادوا من أصول هذا الكتاب - قبل نشره - قاسم الصبري الذي كتب لي رسالة فأرسلت إليه أصول الكتاب لأنه كان بصدد إعداد رسالته للماجستير: « ابن جبير .. حياته وأدبه » جامعة اليرموك ، ١٩٩٢م .

ولابد أن أنوه بفضل معالي الشيخ عبدالعزيز أحمد الرفاعي - يرحمه الله - إذ كان شعر ابن جبير ، مما وقع في نفسه ، وهو الأديب الناقد ، فأحب أن يطلع عليه في ديوان ، فكتب لي رسالة عام ١٩٨٩م دون سابق معرفة بيننا ، حتى قدر للديوان أن يصدر في داره .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الإخوة الذين كان لهم دور كريم في إخراج هذا الكتاب .

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني .. وعسى أن أكون قد وفقت في هذا العمل ، وحسبي أني لم أدّخر وسعاً فيه ، والحمد لله أولاً وآخراً (١).

الدكتهر منجد مصطفى بهجت الأستاذ في جامعة الموصل سابقاً الأستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا كوالا لمبور (حالياً) رجب ١٤١٥هـ - كانون الثاني ١٩٩٥م

⁽۱) لقد وقع بين يدي كتاب بعنوان: « شعر ابن جبير » جمع وتحقيق وتقديم فوزي الخطبا - دار البنابيع للنشر والتوزيع ، عمان: ١٩٩١م . وهو في (٦٣) قطعة موزعة على القوافي ، وفي التحقيق اعتمد على أحد عشر مصدراً فقط . وجاء الكتاب في مائة وعشر صفحات . وأما الديوان الذي بين يديك ففيه (٨٥) نصاً شعرياً وعشرة نصوص نشرية ، واعتمدت فيها على أكثر من ستين مصدراً . وقد عرض لكتاب الخطبا الأستاذ مأمون الصاغرجي مراجعاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٢٩ ، سنة ١٩٩٤م .

القسم الأول

الدراسسة

- حـــــاته وعـــصـــره
- شخصيته وأخلاقه
- رحلتـــه ونشـــره
- دیوانه ومصادر شعره
- مسوضسوعسات شسعسره
- السمات الفنية في شعره

حياته وعصره

هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني ، كنيته أبو الحسين وأبو الحسن (١) البلنسي الشاطبي (نزيل شاطبة) الإسكندراني (٢). كان جده عبدالسلام بن جبير قد دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري في المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة ، فنزل أبوه شاطبة ثم استوطن هو جبان فغرناطة ففاس ثم الإسكندرية ، كذلك أقام في سبتة ومالقة في أوقات مختلفة (٣).

والكناني نسبة إلى كنانة ، والمنتسبون إلى كنانة من العلماء والفضلاء كثيرون في الأندلس^(٤)، وقد تصحفت النسبة عند ابن الجزري ^(٥) إلى (الكتاني) ، وكذلك عند حاجي خليفة ^(٢) ، فسمى رحلته « رحلة الكتاني » .

ولد لبلة السبت العاشر من ربيع الأول سنة أربعين وخمسمائة

 ⁽١) التكملة لوفيات النقلة ٢٨٨/٤ ، التكملة لكتاب الصلة ٩٩/٢ ه الذيل والتكملة ٩٩٥/٢/٥ ه
 سير أعلام النبلاء ج ٢٥/٢١ . وكنيته بأبي الحسن جاءت في المغرب ٣٨٤/٢ ورحلة العبدري
 (ط الجزائر) ، وفي إيضاح المكنون ٢٧٣/٢ (أبو عبدالله) .

⁽۲) زاد المسافر ۱۱۶ ، النجوم الزاهرة ٦/ ۲۲۱ .

⁽٣) الذيل والتكملة ٥/١/٥٥ ، الإحاطة ٢/ ٢٣٠ .

⁽٤) نفح الطيب ٢٩١/١ .

⁽٥) غاية النهاية ٢٠/٢.

⁽٦) كشف الظنون ٨٣٦/١.

ببلنسية (١)، وقيل: كان مولده بشاطبة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٢) وتوفي بالإسكندرية (٣)، باتفاق المصادر – ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة ، ودفن على كوم عمرو بن العاص (رضي الله عنه)(٤). ويرجع الدكتور شوقي ضيف أن يكون مسجد (سيدي جابر) فيها مسجده ، وأن يكون العامة حرفوا اسمه مع الزمن (٥).

أخذ العلم عن أبيه وعن جلة علماء عصره ، منهم : أبو الحسن علي ابن أبي العيش (توفي بعد 0.7.0 هـ) (7) وابن الأصيلي وأبو الحجاج يوسف بن يسعون (توفي في حدود 0.2.0 هـ) (7) ، وأبو محمد القاسم بن عساكر (0.2.0 هـ) . والتقى في رحلاته بأكثر علماء عصره في مكة وبغداد ودمشق وحران (7) . وتتلمذ عليه خلق كثير في المغرب والأندلس، من أشهرهم : الحافظ أبو محمد المنذري (0.2.0 هـ) (1.1.0) صاحب التكملة لوفيات النقلة ، والحافظ أبو الحسين علي القرشي (1.1.0) وأحمد بن عبدالمؤمن الشريشي (0.2.0 المثيرة .

⁽١) التكملة لوفيات النقلة ٤/ ٢٨٨ ، نفع الطيب ١٨٢/٢ .

⁽٢) التكملة لكتاب الصلة ٩٩٩/٢ ، الذيل والتكملة ٥/٢/٢٨ .

⁽٣) الذيل والتكملة ٥/٢/٢/ .

⁽٤) التكملة لوفيات النقلة ٢٨٨/٤ .

⁽٥) الرحلات ٧١.

⁽٦) معرفة القراء ٤٢٨/٢ . غاية النهاية ١/٥٧٥ .

⁽٧) بغية الرعاة ٢٦٢/٢.

⁽٨) نفح الطيب ٣٨٣/٢ ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ٤٧ .

 ⁽٩) الذيل والتكملة ٥٩٦/٢٥ – ٥٩٧.

⁽١٠) التكملة لوفيات النقلة ٢٨٩/٤.

⁽١١) نفح الطيب ٤٨٩/٢.

⁽١٢) نفح الطيب ١١٥/١ وينظر بقية تلامذته في الذيل والتكملة ٦٠٧/٢/٥ والإحاطة ٢٣٣ .

عاش ابن جبير في ظل الموحدين (١)، وأتبحت له مجالات التعلم والثقافة في أسرته وشيوخ عصره ، وكانت الدولة الموحدية (٥١٤ – ٢٤٠ه) قد بسطت يدها على المغرب والأندلس ، وبلغت أوج عظمتها في القوة الحربية والسياسية والحضارية ، فاستطاعت أن تضع حداً للهجمات الإسبانية ، واشتهرت معركة الأرك (سنة ٥٩١ هـ) التي انتصروا فيها ، وقد بدأ تراجع هذه الدولة إثر معركة العُقاب (سنة ٥٠١ هـ) التي كانت السبب في إدبار دولة الموحدين وسقوطها ، وفي المشرق الإسلامي كانت الحروب الصليبية قائمة ، ولما شاع الخبر المبهج بتحرير صلاح الدين لبيت المقدس (سنة ٥٨٣هـ) قام ابن جبير برحلته الثانية .

ازدهرت الأندلس في عصر الموحدين في الحياة الثقافية والشعرية ، وبلغت مكاناً عالياً حتى قصدتها سفارات إسبانية النصرانية والدول الأوربية للصداقة وعقد المعاهدات وطلب المعونة (٢) ، وقد أشار بالنثيا إلى نضج الشعر في عصر ابن جبير ، بل بلغ من كثرة العلماء الذين هنأوا أبا يوسف يعقوب المنصور بقصائد من الشعر الفصيح أو الزجل الدارج أن أمر بألا ينشدوه إلا البيتين الأولين من قصائدهم (٣) ، ومن شعراء عصره : الرصافي البلنسي (ت ٧٧٥ه) ، وأبو بكر محمد بن عبدالملك بن زهر (ت ٥٩٥ه) ، كذلك عرف عصره أبا جعفر بن سعيد الذي كان شاعراً

⁽۱) جا من التسمية من دعوتهم إلى الفهم النقي والتوحيد الخالص وصفاء العقيدة ، وزعيمها الأول أبو عبدالله المهدي محمد بن تومرت (٤٨٥ - ٤٢٥ هـ) ينتسب إلى قبيلة هرغة التي تسكن منطقة السوس جنوب المغرب ، وقد أوصى ابن تومرت بالأمر من بعده لأبي محمد بن عبدالمؤمن الكومي الذي حارب المرابطين وقضى عليهم سنة ٥٤١ هـ ، ورثه في الحكم ثمانية من أسرته وكانت عاصمتهم مراكش .

⁽٢) التاريخ الأندلسي ٤٩٩.

⁽٣) تاريخ الفكر الأندلسي ٢٣.

عتازاً لعثمان بن عبدالمؤمن ، وجرى بينه وبين حفصة الركونية ما جرى بين ابن زيدون وولادة ، وابن عربي محيى الدين محمد بن علي (ت ٦٣٨هـ) ، وإبراهيم بن سهل الإسرائيلي (ت ٩٤١هـ) ، وعلي بن موسى (ت ٩٥٨هـ) . وقد كانت لشاعرنا ابن جبير صلات أدبية بشعراء عصره ، وجرت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته (١١).

⁽١) الذيل والتكملة ٥/٧/٢.



شخصيته وأخلاقه

نعتت كتب التراجم (ابن جبير) بنعوت كثيرة تنم عن الصلاح والفضل فقالت: إنه المقرئ والإمام الرئيس(١١)، والفقيه الزاهد، المنقطع إلى الله (٢) ، وقال المراكشي : « كان أديباً بارعاً ، كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً سنيًّا فاضلاً ، نزيه الهمة ، سرى النفس ، كريم الأخلاق ، أنيق الطريقة في الخط .. ونظمه فائق (٣) ، عنى بالآداب فبلغ منها الغاية ، وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة ، ونال بهما دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها (٤) . ووصفه ابن الخطيب بأنه من علماء الأندلس بالفقه والحديث والمشاركة في الآداب (٥) وذكر تلميذه المنذري أنه: كان من أهل العلم والديانة والفضل والصّيانة (٦) . ومما يؤكد على صفاته المتقدمة ، القصة التي رواها صاحب الملتمس وجعلها أغرب ما يُحكى في المروءة وقضاء الحوائج ، والسعى في حقوق الإخوان (٧) ، وفي هذا المعنى يقول :

يحسُب الناس بأنى متعبب في الشِّفاعات وتكليف الورى

واللذي يتعبهم من ذاك لي راحة في غيرها لن أفكرا

⁽١) معرفة القراء ٢/ ٤٨١ ، شذرات الذهب ٦/٥ .

⁽٢) رحلة العبدري ٢٦.

⁽٣) الذيل والتكملة ٥/٢/٧ .

⁽٤) التكملة ١٨/٢ه.

⁽٥) الإحاطة ٢/٢٣١.

⁽٦) التكملة لوفيات النقلة ٢٨٩/٤.

⁽٧) نفح الطيب ٣/ ٢٩٥ كذلك ٤٨٨/٢ .

كان ابن جبير سلفياً ، محباً للنبي على وآله وصحابته رضي الله عنهم ولذلك أثنى عليهم في رحلته وأشعاره (٢) وهو رجل مطمئن النفس ، قانع عالى عليه على عليه على الحياة لا يغضب إلا إذا ضاق ذرعه بالأمور كما حصل في رحلته الأولى ، وهو بين يدي الأمناء في الإسكندرية ، فاستأدوهم الزكاة عن كل ما عندهم ، ووقع التفتيش الدقيق واختلطت أسباب الحجاج وضاعت ، فعد ابن جبير ذلك موقف ذل وخزي عظيم . كذلك حين يصف أهل عيذاب وهم يشحنون الحجاج بالسفن ينيلونهم أصناف العذاب ، فيعد حكمهم حكم الطواغيت (١).

لم يكن ابن جبير ذاهلاً عن مجتمعه ، زاهداً في إخوانه .. إنما « جرت بينه وبين طائفة كبيرة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها براعته " (٤) ومن خلال رحلته وما تبقى من شعره نقف على شخصية العالم الفقيه المتصل اتصالاً مباشراً بمجتمعه ، وأما زهده في أخريات أيامه فلا يمثل سلوكاً معيناً كان يعيشه ثم أقلع عنه ، كما لا يمثل إقبالاً على المجون والتهتك وتخلياً عنه فيما بعد .. إنما يمثل زهد الفقيه المتحرج لا زهد العابث اللاهي .. والأمر يبدو لنا من خلال الأخبار التي رويت عنه والأشعار التي قالها ،

⁽١) ق٤٢.

⁽٢) الرحلة ٥٣، ق ٢٦.

⁽٣) الرحلة ١٣ ، ٤٧ ، ٤٨ وينظر تاريخ الجغرافية والجغرافيين ٥١٩. وقد نقل الحميري في الروض المعطار ٤٧٣. وصف ابن جبير لعيذاب ولأهلها وطبيعة حياتهم ، وقال عنها : « مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها في صفة البحر الملح ، ومنها المجاز إلى جدة . وهي محط السفن من جدة ، تقابل من الصعيد الأعلى مدينة قوص وقفط . وعيذاب بفتح العين في معجم البلدان ٤/١٧١ ، بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد » .

⁽٤) الذيل والتكملة 3.٧/٢/٥

تذاكر يوماً مع صاحب الملتمس حالة الزاهد أبي عمران المارتلي (*) (ت ٢٠٤هـ) ، يقول ابن جبير : « صحبته مدة فما رأيت مثله ، وأنشدني شعرين (١) ما نسيتهما ولا أنساهما ما استطعت »، أحد هذين الشعرين :

اسمع أخبى نصبحتي والنصح من معض الديانة لا تقرين إلى الشها دة والوساطة والأمسانة تسلم مسن أن تعزى لنزو رأو فضرول أو خيسانة

وقال صاحب الملتمس : « أراك لم تعمل بوصيته في الوساطة فقال : ما ساعدنى رقة وجهى على ذلك » $\binom{(Y)}{x}$.

ومن الذين صحبوه: أبو تمام غالب بن محمد الأنصاري (ت٦٢٩هـ) من أهل بلنسية معدود في أدبائها ، صحب ابن جبير وروى بعض شعره (٣) وأنشد ملح أشعاره أبا عمرو بن الأشقر بالإسكندرية ، وكتب شعراً بعد رحلته إلى والي سبتة أبي محمد عبدالله البجّائي ، وجرت بينه وبين أبي عمران الزاهد بإشبيلية مراسلات (٤) ، فصلاته متينة بمجتمعه ، ومودته دائمة لإخوته .

ومن الأحداث البارزة في حياته ، حادث شربه ، فقد ذكر المقري : أن ابن جبير كتب في شبيبته عن السيد أبي سعيد عثمان بن عبدالمؤمن (***) صاحب غرناطة فاستدعاه لأن يكتب له كتاباً وهو على شرابه ، فمد يده إليه بكأس فأظهر الإنقباض وقال : « سيدي ما شربتها قط » ، فقال : « والله

^(*) ترجمته في المغرب ٤٠٦/١ ، الغصون البانعة ١٣٥ ، التكملة ٦٨٧ ، وله شعر كثير في شرح الشريشي على المقامات .

⁽١) يريد بالشعرين: قطعتين من الشعر.

⁽٢) نفع الطبب ٢٩٦/٣ وتنظر القطعة الأخرى فيه كذلك.

⁽٣) المقتضب ١٣٦.

⁽٤) نفح الطيب ٤/٧٨٧ .

^(**) المقتضب من تحفة القادم ١٣٦.

لتشربن منها سبعاً ». فلما رأى العربة شرب سبع أكوس، فملأ له السيد الكأس من الدنانير سبع مرات وصب ذلك في حجره، فحمله إلى منزله، وأضمر أن يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير، ثم رغب إلى السيد وأعلمه أنه حلف بأيمان لا خروج له عنها، أنه يحج في تلك السنة فأسعفه، وباع ملكاً تزود به، وأنفق تلك الدنانير في سبيل البر» (١) ؛ فمدلول الحادثة – إذا صحت – كبير، وأثرها في نفسه عميق، إذ أن شعوره بالذنب دفعه إلى التكفير عن خطيئته، وقد كان محرجاً ومضطراً لإطاعة أمير الموحدين، فحلف بعده بأيمان غليظة أن يحج، وباع ملكاً له، وأما تلك الدنانير التي لا تمثل مالاً طيباً بحكم اقترانها بالخمرة، فإنه أنفقها لوجه الله .. ولعل نزعة الزهد رسخت عنده بعد هذه الحادثة .. وإن يلتفت الزهاد لهذه الكبوة التي لم يستطع دفعها عن نفسه، وإنما ظل ذكره عطراً لدى معاصريه، وهذا أبو عبدالله بن الحجاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يثني عليه بقوله:

عُــدُّت لما فرغت ليوم المحشر عن بعض نعماها عظامُ الأبحر (٢)

لأبي الحسين مكسارم لو أنها وله على فضائل قد قصرت

⁽١) نفع الطيب ٢/ ٣٨٥ – ٣٨٦ .

⁽٢) نفع الطيب ٤٨٦/٢ .



رحلته ونثره

اشتهرت رحلة ابن جبير شهرة كبيرة بين كتب الرحلات ، وهي التي أبرزت فيه الجانب الجغرافي ، وحظيت بعناية الدارسين والباحثين ، فعُدّت أجمل وأصدق رحلة في تراث الفكر الأندلسي كله (١) ، ولم تكن رحلته أول رحلة مدونة في الأندلس ، إذ أن هذا اللون من الرحلات شاع منذ عهد مبكر ، وأبو بكر بن العربي (٤٦٨ –٤٤٢ هـ) يعد مبتكر هذا اللون في الأندلس (٢) في حين يعد ابن جبير أعظم رحالة في القرن السادس للهجرة (٣) .

رحل ابن جبير ثلاث رحلاتِ ، حَجَّ في كلُّ منها :

الرحلة الأولى: بدأها من غرناطة في (٨ شوال سنة ٥٧٨ هـ)، وعاد إليها في (٢٢ المحرم ٥٨١هـ)، وهي التي صنف فيها كتابه المشهور (٤) واستغرقت عامين وثلاثة أشهر ونصفاً.

الرحلة الثانية : بدأها من غرناطة كذلك في (١٠ ربيع الأول٥٨٥هـ) وعاد إليها في (١٠ شعبان ٥٨٧ هـ).

الرحلة الثالثة: بدأها من سبستة (سنة ١٠١ه)، وكان قد بلغ الثالثة والسبعين، ولم يَعُد بعدها فأمضى أكثر من عشرة أعوام حتى

⁽١) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ٤١٦ .

⁽٢) المصدر السابق ٤١.

 ⁽٣) مقال أدب الرحلات في الإسلام في مجلة الثقافة العربية ، العدد ٩ ص ٢٩ .

⁽٤) الذيل والتكملة ٥٩٦/٢/٥ ، الإحاطة ٢٣١/٢ وانظر الرحلة ص٧.

⁽٥) الذيل والتكملة ٥/٢/٥، الإحاطة ٢٣٢/٢.

توفى(سنة ٦١٤هـ)(١).

تعددت أسباب رحلته كل مرة ، فالأولى تقترن بحادثة شرب الخمرة ، والثانية تقترن بسماعه لأخبار تحرير صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس (سنة ٥٨٣هـ) ، ويكون ذلك من أقوى الأسباب للحج وزيارة المسجد الأقصى (٢) . وأما رحلته الشالثة فكانت إثر وفاة زوجته عاتكة المدعوة بأم المجد في (١٠ شعبان ٢٠هـ) ، ورواية ابن القاضي أنها بسبب موت أهله وولده بفاس فرحل (سنة ٥٦٧هـ) .

والرحلات في القرون الوسطى ، كانت متصلة بدعوة الدين الإسلامي إلى الجهاد ، وأداء الحج وطلب العلم والتجارة .. وتُقدم لنا رحلة ابن جبير المطبوعة وصفاً تفصيلياً عن رحلته الأولى ، يشبه أسلوب المذكرات ، وقد عرف باسمين آخرين ، إذ نجد في أولها عنوان « تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار » وفي آخرها عبارة « انتهت رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك » (*) ، وينكر كراتشكوفسكي هذين العنوانين ، ويرى أنهما منحولان (٥) ، ونستبعد أن يكون العنوان الثاني عنواناً للرحلة ، فقد ذكر ابن عبدالملك المراكشي المؤرخ الثبت ، أنه مقالة كتب بها إلى وليه أبي الحسن ابن مقصير من فاس عند عودته إلى المشرق ، في ذي القعدة ثلاث وتسعين وخمسمائة (٢) ، أي أنه كتبها بعد عودته من رحلته الأولى التي صنف فيها كتابه ، بأكثر من عشرة أعوام ، أو لعل الرسالة أضيفت إلى الرحلة فيما

⁽١) التكملة ٥٩٩/٢ ، وفي تاريخ الفكر الأندلسي ٣١٧، ودائرة الممارف الإسلامية ١١٦/١ أن رحلته الثالثة كانت (سنة ٦١٤ هـ) ، وهو وهم واضع لأن وفاته كانت في تلك السنة .

⁽۲) الذيل والتكملة ٥/٢/٥٠.

⁽٣) الذيل والتكملة ١٠٦/٢/٥.

⁽٤) جنوة المقتبس ، وفي التاريخ تحريف لسنة تسعين إلى ستين . والصواب أن تكون الرحلة بعد سنة ٩٧هـ .

^(*) الرحلة ٢، ٣٢٠.

 ⁽۵) تاريخ الأدب الجغرافي ۳۰۰ .

⁽٦) الذيل والتكملة **١٠٤/٢/**٥.

بعد ، إذا كانت في السياق ذاته ، ولكننا لا نجد ما يوحي في الرحلة بأنها موجهة إلى صديق كابن مقصير ، كذلك لا ينسجم التاريخ المذكور مع التواريخ التي تذكرها المصادر عن رحلاته الثلاث .

اتفقت جميع المصادر على صحة نسبة الرحلة إلى ابن جبير ، باستثناء مقولة نسبت لأبي الحسن الشاري نقلها ابن عبدالملك ، إذ ذكر أنها ليست من تصنيفه ، وإنما قيد معاني ما تضمنته ، فتولى ترتيبها ونضدها بعض الآخذين عند بناءً على ما تلقاه منه (١١) .

وغير واضحة دواعي التشكيك في نسبة الرحلة ، ولكن واقع حال ابن جبير وما وصل من أخبار عنه لا يستبعد معهما صحة نسبة الرحلة إليه وإنكار هذه المقولة ، حيث لم تكن الكتابة أمراً طارئاً على ابن جبير ، فضلاً عن عمله في دواوين الموحدين لسنوات طويلة ، ونظمه الشعر في دواوين .

إن رحلة ابن جبير على جانب كبير من الأهمية ، بلغت ذروة ما بلغه غط الرحلة في الأدب العربي (٢) ، ولقد كان من أصحاب النظر التاريخي الثاقب ، واستطاع أن يضيف إلى سجل الجغرافية والرحلات صفحات من أجَلٌ ما فيه ، وتعد الرحلة قياساً إلى كتب الرحلات من أغزرها مادة وأقربها إلى روح العلم وأصدقها (٣) . ولقد ذهب إلى تقرير هذه الحقيقة الدكتور حسين مؤنس في دراسة موسعة عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، حيث يجده قد بلغ ذروة سامقة في أدب الرحلة ، وأن من جاء بعده لم يوفق في السير في طريقه الذي حدد مستوى رفيعاً في الأدب العالمي كله ، لا بالنسبة للادب العربي فحسب (في حدود عصره طبعاً) (٤) .

⁽١) نفسه ٥٩٨/٢/٥ .

⁽٢) تاريخ الأدب الجغرافي ٣٠١.

⁽٣) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ٤٥٢ .

⁽٤) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ١٩٥.

ولقد شهد القدماء - من قبل - بمقام الرّحلة ومنزلتها فوجدوا أنها نسيجة وحدها طارت كل مطار (١٦) .

ولا جرم أن يعجب عصريو ابن جبير والذين جاؤوا من بعدهم بأسلوب الرحلة ، ويفيدوا من المعلومات التي أوردها ، فالشريشي شارح مقامات الحريري (ت٢١٩هـ) يكثر الاقتباس منها ، والعبدري (من علماء القرن السابع) يعتمد عليها في رحلته الموسومة « الرحلة المغربية » (٢) والفاسي وخالد بن عيسى البلوي (ت ٧٣٦ هـ) ، وابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ، وابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) ، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، وعبدالله بن محمد البدري الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) ، والمقريزي (ت ١٠٤١هـ) . كلهم يفيد من الرحلة (٢) .

وقد وجد الدكتور عبدالرحمن حميدة « أن أسلوب ابن جبير لا مثيل له ، فهو يوجز عند وصف المدن والأوابد ، ويجيد في اللمحات العامة عن الأقاليم ، ولكنه على العكس يكثر من الألوان عندما يصف الجماهير المتحركة ، حيث يظهر « رحالتنا بارعاً في تقديم التفاصيل المميزة والرائعة » (3). ويرى باحث آخر أن رحلته ذات نفحة أدبية (6).

ونستطيع أن نحدد أبرز السمات المميزة لأسلوب ابن جبير في رحلته ، في تتمثل في السهولة واليسر والسلاسة ، وتزخر بالعاطفة العنيفة في المواقف التي تستفز مشاعره في غضب أو إعجاب .. كما يزين عبارته استخدامه المحسنات البديعية كالسجع والجناس والطباق ، ولكن دون سرف أو مبالغة تخرجه إلى حد التكلف ، وأسلوبه – وبهذه السمات – يعد

⁽١) الإحاطة ٢/١٣٢.

⁽٢) تنظر الرحلة المغربية ﴿ ٧٩ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ١٨٠ » .

⁽٣) ينظر تاريخ الأدب الجغرافي ٢٠٠٠/١ ، ٥٠٦/٢ ، جهود المسلمين في الجغرافية ٧٩ .

⁽٤) أعلام الجغرافيين العرب ٣٢٥.

⁽٥) أدب الرحلات ١٠٩.

منفرداً إذا قيس بالأساليب التي شاعت لأعلام الكتابة في عصره ، ثم إن طابع الأدب الذي اتسمت به رحلته جعلها متميزة على سائر كتب الرحلات التي ألفت قبله ، يحسن انتقاء ألفاظه ، ويكثر الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والأمثال والأسفار (١) ، وهو يفتتح كلامه بفقرة مجودة مجملة تتزين بالسجع والجناس ، وهو يرسل عبارته إرسالاً (٢).

والتنوع في أسلوب ابن جبير واضح ، فهو لا يسير على وتيرة واحدة فبينما تراه يعتني بمقدماته حتى يخرج بقطع أدبية فريدة ، تجده يكتفي بتسجيل الملاحظات العابرة في مواضع أخرى ، وقد لاحظ الدكتور سامي الدهان جمال أسلوب ابن جبير ودقة تعبيره خلال الرحلة (٣).

ومن الدارسين المحدثين ، يرى الدكتور حسين نصار : « ارتباك أسلوب الرحلة لأن مؤلفها كان يدون مشاهداته على صورة كتاب متصل مطرد ، ثم نسق هذا الكتاب وفقاً لمراحل الرحلة ، هو أو بعض تلاميذه ، فأثر ذلك في عبارة الكتاب وأسلوبه تأثيراً كبيراً ، فهي عبارة عامية ، تتضمن كثيراً من الألفاظ التي لا ترضى عنها اللغة الفصيحة ، والضمائر مختلفة لا تسير وفقاً للقواعد العربية الفصيحة ، وإنما على القواعد العامية ، ويلاحظ كذلك أن العبارات منفصلة ، لا ترابط بينها في كثير من الأحيان ، حتى اضطر المحقق الأول للكتاب ، واضطررت بعده إلى زيادة كثير من أدوات العطف لترتبط الجمل وتتضح معانيها » . .

والارتباك الذي يشير إليه المحقق صحيح ، إلا أنه لم يؤثر إلا في عرض الأفكار فمن ذلك ، أنه وهو يسبق حديثه ، فيذكر ما ينال الحاج

⁽۱) تنظر رحلة ابن جبير « ۳۰۷.۲۸۸،۱۹۹، ۱۹۲،۱۹۸،۳۰۷» .

⁽٢) مقالة رحلة ابن جبير د.حسين نصار ، مجلة تراث الإنسانية ٢٣٨/١ .

⁽٣) قدماء ومعاصرون ١٧٤.

⁽٤) مقدمة الرحلة ه.

بعيذاب وجدة من أذى بسبب المكس ، وهو ما سيتحدث عنه فيما بعد (١) ، كذلك نجده بعد توجهه من الإسكندرية « .. عاينا مجتمعاً من الناس عظيماً .. » ، وهكذا يسترسل في ذكر ما عاينه في الإسكندرية ، ولما ينتهي من قص الخبر يعود ليقول : « رجع الذكر » ويستمر في وصفه للرحلة إلى قوص (٢).

وأما عبارة الكتاب فقد جاءت مستقيمة لا خلل فيها - بشكل عام - باستثناء استعماله بعض المفردات العامية ذات الأصل المحلي أو المغربي أو الإسباني ، وهي مما يفهم من سياق الحديث ، وهي بمجموعها لا تشكل ظاهرة تؤثر في أسلوب الكاتب ، ونظن أن لتحريفات الناسخ أثراً في إسقاط أدوات العطف ، إذ لا يعقل أن يرتفع أسلوبه في بعض المواضع إلى درجة رفيعة ويهبط في مواضع أخرى إلى درجة الخلط في الضمائر وتفكك الأسلوب .

ومن النماذج الأدبية الرائعة: حديثه عن بيت الله الحرام، ووصفه مجلس ابن الجوزي، ونعته لمدينة دمشق (٣)، وحديثه عن أهوال البحر عبث يقول ابن جبير يصف الرياح العاصفة الغربية: « وأصبحنا يوم الأحد المذكور والهول يزيد، والبحر قد هاج هائجه، وماج مائجه، فرمى بموج كالجبال (*)، يصدم المركب صدمات، ينقلب لها على عظمه تقلب الغصن الرطيب، وكان كالسور علواً فيرتفع له الموج ارتفاعاً يرمي في وسطه بشآبيب كالوابل المنسكب، فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطمه، وصكّت الآذان غماغمه، واستشرى عصوف الريح فحُطّت الشّرُع، واقتصر على الدلالين الصقار دون أنصاف الصواري، ووقع البأس من الدّنيا، وودعنا الحياة

١) تنظر الرحلة ٣٠ ، ٥٤

⁽٢) نفسه ۳٤ ، ٣٥ .

[.] YTE . 197 . OA ami (T)

^(★) اقتباس من قوله تعالى :﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ . هود ٤٢ .

بسلام ، وجاءنا الموج من كل مكان ، وظننا أنا قد أحيط بنا (*) فيا لها ليلة تَشيبُ لها سود الذّوائب ، مذكورةً في ليالي الشوائب ، مقدمة في تعداد الحوادث والنوائب ، ونحن منها في مثل ليل (صول) (**) طولاً ، فأصبحنا ولم نكد ، فكان من الاتفاقات الموحشة أن أبصرنا بر أقريطش عن يسارنا ، وجباله قامت أمامنا ، وكنا قد خلفناه عن يميننا ، فأسقطت الريح عن مجرانا ، ونحن نظن أنا قد جزناه فستقط في أيدينا ، وخالفنا المجرى المعهود الميمون ، وهو أن يكون البر المذكور منا يميناً في استقبال صقلية ، فاستسلمنا للقدر .

سيكون الذي قضي سخط العبد أو رضي (۱)
إن ريشة ابن جبير تصور لنا لوحة تملأ القلب هلعاً والأوصال
فزعاً، حتى يخال القارئ نفسه في وسط البحر لا يكاد يلتقط أنفاسه ...
ويوشك أن يشخص لنا صورة كتلك التي نشاهدها على رقوق الصور
الضوئية (السينما) ، ولا سيما حين يستعمل الألفاظ المعبرة عن صوت
اضطراب البحر ، مثل قوله : « اشتد تلاطمه ، وصكت الآذان
غماغمه » .

وحين يبلغ به اليأس مداه وهجيراه يقول : « ووقع اليأس من الدنيا، وودعنا الحياة بسلام ، وجاءنا الموج من كل مكان » (٢)

وللشيخ أبي الحسن على الندوي رأي قيم في نثر ابن جبير وأمثاله من الأدباء غيير المتفرغين للأدب ، إذ يرى أن أدبهم هو الأدب الحي الخليق

^(*) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ .

^(**) إشارة إلى قول الشاعر خندج المري في صول (هامش الرحلة ٢٨٩) :
في ليل صُول تَناهَى العَرض والطول كأنما صبُحه في اللّيل مَوصولُ

⁽١) الرحلة ٢٨٩.

 ⁽۲) المصدر السابق ۲۸۹ ، ويُنظر ما جاء في وصف مجالس ابن الجوزي ببغداد ، ملحق ما وصل إلينا من نثره رقم (۱) .

بالبقاء .. فيأتي وكأنه قطعة من نفس صاحبه ، وصورة لروحه حقيقة على النفس ، مشرقة الديباجة ، لطيفة السبك ، بارعة في التصوير .

وهذه القطع أصدق تمثيلاً للغة العربية وأدبها الرفيع ، ومحاسنه من كثير من الكتب المختصة بالأدب ، ومن كثير من المجاميع والرسائل والمقامات والمقالات الأدبية التي تعد أساس الأدب وزهو العربية ، ومحصول العقول .

وأما الأدب التقليدي فهو ليس الأدب كله ، ولا يمثل أدبنا العالي الذي هو أجمل أداب العالم وأوسعها . (١)

وأما اللون الثاني من نثره ، فقد نوه به ابن عبدالملك المراكشي فقال : ${}^{(1)}$ وله ترسيلٌ بديع وحكم مستجادة ${}^{(1)}$. ويبدو أنه كان ذائعاً متداولاً في عصره ، حيث يذكر أنه مدون كله ، وأنه منقول ${}^{(1)}$.

وقد وصل إلينا من ترسيله الذي يصدر فيه عن رجل يحاول تسديد خطى مجتمعه المتعثرة ، وإصلاح مظاهر الفساد وسد الخلل ورأب الصدع عما فشا في عصره ، وتوجيههم إلى صورة من الألفة والصفاء - خمسة نصوص تنهج أسلوب الوعظ والنصح ، والتزهيد في الدنيا والتذكير بالآخرة .

فهو يرى أن شرف الإنسان كامن في فضله وإحسانه وأن تفوقه مقرون بتفضله وإنفاقه (1) وهو يحذر من آفات اللسان في أكثر من مقولة ، إذ أنه يورد موارد التهلكة ويؤدي الزلل فيه إلى أن يودي بصاحبه (6). وكلامه في جملته مقرر على ألسنة كثير من الأدباء والحكماء ، إلا أن سمة العناية

⁽۱) مختارات من أدب العرب ، ۱۹/۱ - ۱۷ . وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتساب سنة ١٩٤٠م .

⁽٢) الذيل والتكملة ٥/٢/٨ .

⁽٣) نفسه ٥/١/٨٠٤.

⁽٤) ملحق نثره رقم ٦ .

⁽۵) نفسه رقم ۷،۸ .

بالتزويق اللفظي واضحة في مقولاته .. فهو يستخدم السجع والجناس بشكل واضح ، لا يبلغ حد التكلف ، بل يدرك فيه أساليب البلغاء ، لتدرك كلماته النفوس ، وتصيب منها مأرباً لا سيما وهو في موضع نصح وإرشاد ، فمن جناسه ما جاء بين كلمتي (الأعراض)و(الإعراض) ، وبين الكلمات (ما بالهم)و(بالهم)و(آمالهم)و(أعسمالهم)و(مالهم)وكلمتي (هابة)، و(البصائر)و(صائر) ((). وكذلك بين الكلمات (أداء)و(اعتداء)و(ابتداء)و(داء) وكلمتي (جناه) و(ما جناه) (*)

هذا فيما يتصل بحكمه المستجادة ، وأما رسائله الديوانية التي كتبها في شبيبته حين استخدم عند أبي سعيد عثمان بن عبدالمؤمن صاحب غرناطة ، فلم يصل منها أي شيء فيما لدينا من مصادر شأن الكثير من شعره المفقود ، وجل ما وصل ثلاث رسائل أخوية ، احتفظ بها عصريه الشعار الموصلي (ت301ه) في عقوده ، يوجهها إلى الشام ويخاطب بها صاحب شيخ الشبوخ ابن حمويه .

والرسائل تأتي خالية من التاريخ .. وهي توحي لنا بأن ابن حمويه كان كبير السن ، لأنه يدعو له فيها بطول العمر ، ويبدو فيها ابن جبير معجباً كل الإعجاب بشيخ الشيوخ ، وكان أحد مريديه ، إذ يظهر ولاء له واستمساكه به.

والثانية في الشفاعة لرجل من فقراء أهل بلده.

والثالثة كتب بها من الاسكندرية ، متشوقاً للقياه وزيارته ، بعد أن طال العهد بينهما .

وأولى الرسائل أقصرها في الحجم ويبدو أنها جزء من رسالة طويلة ، إذ لا تدل الأسطر التي وصلت منها على الحب والمودة اللذين كان ابن جبير

⁽١) ملحق نثره رقم ٥ .

۲) ملحق نثره رقم ۲.

يكنهما لصاحبه ابن حمويه .. وقد دخل فيها التحريف .

أما الرسالة الثانية فقد كتبها في الشفاعة لرجل من فقراء أهل بلاه توجه بها إليه ، لكي يأخذ بيده ، بما كان يملكه في قومه من جاه ومكانة ، وهو يوجهها في شهر من الأشهر المباركة ، وهو يؤمل له أن ينزل الرباط مع الصوفية .. أو أن يبسر له سبيلاً يرتزق به كما يُشير تمهيد ابن الشعار للرسالة .

وثالثة الرسائل في موضوع الرسالة الثانية ذاته ، وهي أطول الرسائل الثلاث ، وتختلف عن الثانية في لواعج الشوق التي يُحَمَّلُها رسالتَه ، حيث يظهر شعره ولهه بشيخه ابن حمويه ، بعد أن طال عهده بفراقه وحالت الأيام دون لقياه ، وهو يشفع لسيد من أهله وذويه ، يبدو أنه سلك مسلك ابن حمويه في التصوف ، لينقطع إلى رباطه .

ومنهجه في رسائله الشلاث يخالف أسلوبه في الوعظ والإرشاد ، ويتابع منهج المترسلين من الكتاب .. إذ لا يتكلف فيها المحسنات البديعية بل يأتي السجع فيها والجناس والطباق قلبلاً وبشكل مقبول ... يوافق مذهب الجاحظ (ت٥٥٥ه)، ويخالف منهج المتأخرين المتكلفين أمثال ابن العميد (ت٣٦٠ه) ، وأبي إسحاق الصابي (ت٣٨٤ه) والقاضي الفاضل (ت٥٩٦ه) .

ويلاحظ انتقاله وتنويعه بين النثر والشعر واضحاً في رسالته الثالثة ، كما يلاحظ اقتباسه من القرآن الكريم في رسالته الثانية .



ديوانه ومصادر شعره

كانت وقفتنا آنفاً عند نثر الرحالة ابن جبير ، وها نحن نتوقف عند شعره ، فقد كان من ذوي المواهب المزدوجة ، وإن غلب على شهرته رحلته ، فعرف كاتبا أكثر منه شاعرا ، فأهملت الدراسات الحديثة هذا الجانب ، أو تعجّلت الوقوف عنده ، وجاءت أحكامهم عامة .. لجملة أمور في مقدمتها فقدان ديوانه .. ولما كانت شاعريته لا تقل شأنا عن ملكته النشرية ، وللإهمال الذي أدركها ، سنتوقف وقفة متأنية في الحديث عن ديوانه وشاعريته استكمالاً لجوانب شخصيته الأدبية .

عانى شاعرنا النظم في عهد مبكر ، وكان من الغزارة مما دفع أحدأقرانه وأصدقائه إلى جمعه ، فقد ترجم ابن عبدالملك المراكشي لمحمد بن أبي بكر بن محمد بن عقبون الغافقي المولود سنة ($^{(1)}$ هـ) والمتوفى سنة ($^{(1)}$ هـ) ، وذكر عنه أنه « جمع شعر ابن جبير في صباه $^{(1)}$ ، وينسب ابن الأبار إلى أبي تمام غالب بن محمد بن إسماعيل الأنصاري الذي صحب ابن جبير ($^{(1)}$ 8 أنه روى بعض شعره ، وقد حدث به بلفظه بين سماع ومناولة $^{(1)}$.

وشهد له علماء عصره ونقاده بالشاعرية ، فقال عنه ابن الشعار

⁽١) الذيل والتكملة ٦/١٤٠.

⁽٢) المقتضب ١٣٦ ، التكملة ١٩٩/٢ .

الموصلي (ت٦٥٤ه): « كان شاعراً مجيداً ، عالماً بليغاً ، ذا أدب كثير ، وفضل شهير ، له فضائل مسمطة ، وشعر فصيح ، وموشحات بارعة »(١).

وذكر ابن الأبار البلنسي (ت٢٥٩ه) عن شعره : أنه كثير مدوّن (٢) ويبدو أن شعره بقي متداولاً بعد وفاته ، فقد روى ابن عبدالملك المراكشي (ت٣٠٧ه) أنه وقف من شعر ابن جبير على مجلد متوسط يكون بقدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس ، جمع أبي بكر الصولي أو نحو ذلك ، ومنه جزء سماه « نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح » ، أودعه قطعاً وقصائد في مراثي زوجه أم المجد بعد وفاتها والتوجع لها أيام حياتها (*) ، تزيد بيوته على ثلاثمائة ، سوى موشحات خمس جعلها قريباً من آخره ، ومنه جزء سماه « نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان » آخره ، ومنه جزء سماه « نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان »

وما بين أيدينا من أشعاره يناهز الخمسمائة بيت توزعت أبياته على ثمانية عشر مصدراً ، بين مصادر أندلسية مشرقية ، وأندلسية ، فأقدم من أورد أشعاره عصرية ، صفوان التجيبي الذي اعتبط شاباً سنة (٥٩٧هـ) حيث ساق لنا مزامنه ابن الشعار الموصلي (ت٢٥٤هـ) فقد فاق تربيه ، صفوان والبلوي ، حيث روى لنا أحد عشر نصاً ، وانفرد برواية تسعة منها.

وأما الرحالة العبدري (ت بعد ٦٨٨ه) فقد احتفظ من أشعاره بتسعة نصوص انفرد برواية ثلاثة منها ، وتأتي ثاني أكبر مجموعة من أشعاره في أواخر القرن السابع الهجري لدى المؤرخ الثقة ابن عبدالملك

⁽١) عقود الجمان ج ٦ ورقة ٦٣.

⁽٢) التكملة ١٩٩/٢ .

^(*) توفيت أم المجد سنة ٦٠٩ هـ بعد مدة طويلة عن خمسة وخمسين عاماً .

⁽٣) الذيل والتكملة ٥/٢/٨ ، وينظر الإحاطة ٢٣٤/٢ ، إيضاح المكنون ٦٢٣/٢.

المراكشي (ت٧٠٣ه) في موسوعته القيمة « الذيل والتكملة »، حيث ساق لنا ثلاثين نصا، منفردا برواية ثمانية عشر نصا منها .

وتغفل مصادر القرن الثامن الهجري أشعار ابن جبير ، باستثناء القطع التسع التي احتفظ بها ابن الخطيب في « الإحاطة » و« السحر والشعر »، والست عند ابن لبون (٥٠٠هـ) ، إذ لا تقف إلا على نص واحد عند كل من الغبيريني (ت٤١٠هـ)، والوطواط (ت٧١٨هـ)، والذهبي (ت٨٤٤هـ) .

وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري تصل أكبر مجموعة من أشعار الشاعر ، فقد ساق ابن القاضي (ت ١٠٢٥ه) ستة نصوص من أشعاره ، وأورد ابن بابا التنبكتي (ت ١٠٣١ه) نصأ واحداً ، أما أبو العباس المقري صاحب الموسوعة الفذة « نفح الطيب » فقد احتفظ بأضخم مجموعة شعرية للشاعر جاحت في تسعة وثلاثين نصأ ، منفرداً برواية اثنين وعشرين نصاً ، ومن هنا نستطيع أن نقدر بأن ديوان ابن جبير وأشعاره بقيا متداولين بأيدي الناس حتى القرن الحادي عشر ، بدليل أن المقري أورد لنا أشعاراً نرجح أنه نقلها من الديوان أو من مصادر لم تصل أيدينا إليها إلى يومنا هذا ، ويتضح ما ذكرناه عن مصادر شعر ابن جبير في الجدول رقم [٢] ، كما تتضح كمية أشعار الشاعر حسب عدد النصوص في الجدول رقم [٢] .

وهذا الذي بين أيدينا لا يمثل إلا اليسيس من شعره الذي وصفه المراكشي آنفاً وأكثر ما وصل من أشعاره من جزئه المسمى « نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان » ، ويبدو أنه كان أكثر حظاً ودوراناً على ألسنة

⁽١) وذلك في كتبهم ، عنوان الدراية وغرر الخصائص ، وسير أعلام النبلاء ، ولمح السحر، ونيل الابتهاج .

الناس ، حتى تناقلته المصادر .

وأما جزؤه المسمّى (نتيجة وجد الجوانح) فقد وصل منه بيتان فقط (١) ، وموشحاته الخمس مفقودة لم نقع عليها . وأما مدائحه في بني عبدالمؤمن فقد وقفنا منها على ثلاث قطع في سبعة عشر بيتاً ، بينما يذكر ابن عبدالملك المراكشي أن له فيهم مدائح كثيرة (٢) ، فهو بعد أن يورد شيئاً من شعره في المنصور الموحدي يقول : «وله فيه غير ذلك مما يطول إيراده»(٣) ، ويقول في موضع آخر :«وأغراضه كثيرة في أشعاره ، إيراده»(تا ، ولولا خوف الإملال والخروج بها إلى غير ما له قصدنا لاستكثرنا منها إيثاراً لكريم آثاره ، واستطابة لإيراد أخباره وأشعاره ، وفي بعض ما أوردنا منها دلالة على انطباعه وشهادة بكرم طباعه (٤) فإذا علمنا أن ابن عبدالملك أكثر من إيراد شعر ابن جبير ، كان لقوله دلالته الواضحة على فقدان شعره ...

وينفرد المقري برواية قصيدته الميمية ، وبعد أن يستهلها ببيتين يقول :« وهي طويلة ، وآخرها...» ثم يورد أبياتاً (٥) .. ومن هنا يتأكد لدينا بأن ما بين أيدينا لا يمثل إلا جزء أ من شعر ابن جبير ، ولو وصل ديوانه الموصوف بأنه على قدر ديوان أبي تمام (جمع الصولي) لتحصل لدينا شيء كثير ، ويكن ملاحظة الجدول رقم {٢} الذي يوضح ذلك (٢).

⁽۱) ق۷.

⁽٢) الذيل والتكملة ١٠٧/٢/٥ .

⁽٣) نفسه ٦/ ٣١ .

⁽٤) نفسه ۵/۰/۲ – ۹۲۱ .

⁽٥) نفح الطيب ٤٩٣/٢ .

 ⁽٦) وقفت على أشعار أخرى ، بينما كان الكتاب ماثلاً للطبع وذلك في و الحلل السندسية »
 وو المختارات » ، وو لمح السحر » حيث تجدها في الجدولين .

وبعد أن بحثت عن مظان ديوان ابن جبير في فهارس كتب المخطوطات ولم أعثر عليه تتبعت أشعاره وتقريتها فيما تيسر من مصادر أندلسية ومشرقية مخطوطة ومطبوعة ، وعزمت على إخراجها جارياً في ذلك على مذهب صناع الدواوين في عصرنا ، ولم أجد بأساً من تسميته بالديوان ما دام أكبر مجموع شعري له .

وقد التزمت المنهج العلمي المعهود في صناعة الدواوين فرتبت القصائد وفق حروف الروي ، بدءاً بالقافية المقيدة ، فالمفتوحة ، فالمضمومة ، ثم المكسورة ، وأخذت بأقدم الروايات أصلاً ، وأشرت إلى الروايات الأخرى في الهامش ، إلا إذا كانت الرواية مرجوحة أو مصحفة أو محرفة حيث نثبت صوابها ، ونشير إلى ذلك . وأردفت كل نص بالمصادر التي ورد فيها ، وترجمت للأعلام الذين جاء ذكرهم في أشعاره ، كما غزوت الآيات وخرجت الأحاديث المقتبسة حيثما جاءت ، وأشرت إلى مناسبة النص الشعري ما اهتديت له .

الجدول رقم (۱) مصادر شعره حسب کمیتها

ما تكرر	ما انفرد به	عدد النصوص	المصدر	٢
14	٣.	44	ننفح الطبيب	\
17	١٨	٣.	الذيل والتكملة	۲
۲	4	11	عسقسود الجسمسان	٣
٨	٣	•	الرحلة المغربية	٤
٣	٣	٦	زاد المسافسر	٥
٦	-	٦	الإحساطة	٦
٥	١	٦	جذوة الاقتباس	٧
٦	-	٦	الملل السندسية	٨
۲	\	٣	رحلة ابن جبير	١,
٣	-	٣	المـــــــرب	١.
\	۲	۲	السحر والشعر	11
\	-	١	الــــف بــــاء	17
\	-	١ ،	الروضيين	١٣
١ ،	_	١	عسنسوان السدرايسة	١٤
\	_	١	غـرر الخـمـائص	١٥
\	-	١ ١	سير أعلام النبلاء	17
٤	٣	٦	لمح الســـحــــر	۱۷
\	_	\	نيل الابت الماج	14
١	-	\	أنسوار السربسيسع	19
-	\	\	مختارات من الشعر	۲.
			المغربي.	
\	_	\ \	قــمـــة يوسف	71
\	-	\	إفسادة النصسيح	77
\	_	,	مطالع البـــدور	77
L				

الجدول رقم (٢)

مصادر شعره حسب قدِم روايتما

عدد النصوص	وفاته	المؤلف	الهصدر	4
٣	(١) •٨١	ابن جب يــــــر	الرحلـــة	١
٦	۹۷ هـ	منفوان التجيبي	زاد المسا ن ـــر	۲
,	3.74_	البلـــوي	ألف بــــاء	٣
11	30Fa_	ابن الشعار الموصلي	عقود الجمسان	٤
١	۵۳۲ هـ	أبو شامة المقدسي	الذيل على الروضتين	٥
٣	٥٨٢هـ	علي بن سعيــد	المغــــرب	٦
٩.	بعد ۱۸۸۸هـ	العبـــدري	الرحلة المغربية	٧
٣.	٧٠٣ــ	ابن عبدالملك المراكشي	الذيل والتكملة	٨
,	_AY\£	الغبرينــي	عنوان الدراية	٩
\	_ A V\A	الوطــــواط	غرر الخصائص	١.

⁽١) آثرنا إثبات تاريخ عودته من الرحلة بدلاً من وفاته سنة ٦١٤ هـ ، لأنها أدق في الدلالة على تاريخ شعره .

(Y) تتمة الجدول رقم

مصادر شعره حسب قدم روايتها

عدد النصوص	وفاته	المؤلف	المصدر	•
\	_ _ \Y£A	الذهبي	سير أعلام النبلاء	11
٦	_ _ V0.	ابن ليون التجيبي	لمع السمر	۱۲
٦		ابن الخطيب	الإحاطة	14
٣	_ _ VV7	ابن الخطيب	السحر والشعر	١٤
٦	١٠٢٥ هـ	ابن القاضي	جذوة الاقتباس	١٥
١	١٠٣٦هـ	أحمد بابا التنبكتي	نيل الابتهاج	17
٣٧	١٠٤١هـ	المقري	نقح الطيب	۱۷
\	۱۱۲۰هـ	ابن معصوم المدني	أنوار الربيع	١٨
\		مجهول المؤلف	مختارات من الشعرالمغربي	19
٧	١١٤٩هـ	الوزير السراج	الحلل السندسية	۲.



موضوعات شعره

شعر ابن جبير صورة لحياته في أكثر من وجه ، فطابع التدين والالتزام بالخلق الإسلامي الذي لازم حياته واضح كل الوضوح في شعره ، وهو يمثل الاتجاه الأول الذي يتناول شعره ، وأما الاتجاه الآخر فشعره المتصل برحلاته وأسفاره ... يعرض ابن جبير موضوعاته بطريقتين اثنتين : المقطعات الشعرية والقصائد الطويلة ، وأهم موضوعاته ضمن هذين الاتجاهين هي :

1 - الهديي :

قصيدة المديح عند ابن جبير ليست تقليدية ، فهو لا يسبغ الفضائل جميعها على ممدوحه : الكرم ، والشجاعة ، والصدق ، والغيرة ، كذلك يسمو مديحه على المدح التكسبي الذي شاع عند شعراء المديح .. فمن خلال الأمثلة التي بين أيدينا تقترن قصيدة المديح عنده بسلوك الممدوح النابع عن موقف متصل بواقع المسلمين ، فهو يوجه مديحه للشخصيات السياسية والدينية التي أعجب بها ، وقصائده الست في المدح غير مقترنة بمال أو عطاء ، يصرح بذلك فيقول :

وحبك أنطقني بالقريض وما أبتغي صلة الشاعر (١) وأبرز محدوحيه أمير المؤمنين المنصور الموحدي ، أبو يوسف يعقوب بن عبدالمؤمن ، مدحه في مقطوعة وقصيدتين (٢) وافتخر به لأنه ناوأ الفلاسفة

⁽۱) ق ۲۸ / ۸۸ .

⁽٢) تنظرق: ١، ١٥، ٦٠.

وذاد عن الدين الحنيف ، فهو بذلك لا يختلف عن المصلحين الذين يبعثون في كل مئة سنة ، وفي أخرى يقول :

بلغت أمير المؤمنين مدى المنى قصدت إلى الإسلام تعلي مناره تداركت دين الله في أخذ فرقة

لأنك قد بلغتنا ما نُؤمــلُ ومقصدك الأسنى لدى الله يقبلُ بمنطقهم كانَ البـــلاءُ موكّل

ومحدوحه الثاني هو صلاح الدين الأيوبي ، مدحه لأنه واحدٌ من الذين أذهلتهم انتصاراته وليس لدينا دليل على أنه التقى به ، وقد خاطبه بقصيدتين طويلتين ميمية ورائبة (١) ، ونقدر من خلال الرحلة ، أن الأولى نظمت بعد المحرم سنة ٥٨٠ه حيث يصل المدينة المنورة ويستهلها بقوله :

صلاحُ الدّين أنت له نظام فما يخشى لعروته انفصامُ فاظهِرْ سنّة اللّه احتسابا فقد ظهرتَ بها البدعُ العظامُ

ومن البيت الثاني يفهم بيت القصيد في قصيدته ، إذ يتوجه إلى صلاح الدين ويحرضه على النظر فيهما ظهر من البدع في المدينة المنورة ، وهو ما يذكره ابن عبدالملك المراكشي في مناسبتها لكن المقري – الذي يورد بيتاً واحداً منها – يذكر أنه فيها يشكو من (شاكر) الذي أخذ المكس من الناس ، وليس في القصيدة إشارة إلى ذلك ، وإنما نجد هذه الشكوى في قصيدته الرائية (٢) : تصور لنا قصيدته بلاد الحجاز ، حين وصوله لها غير خاضعة لسلطان الأيوبيين . (٣)

⁽۱) ق: ۲۸، ۲۷.

⁽۲) ق: ۲۸ .

⁽٣) خضعت بلاد الحجاز لحكم الفاطميين ، كان ذلك في عهد كل من الحاكم والظاهر والمستنصر (٣٠ - ٣٨٧ هـ) وخلال حكم الأخير (المستنصر) استولى حلفاؤه الصليحيون حكام اليمن على الحجاز سنة ٤٥٦ هـ ، وأقاموا أسرة علوية أخرى عرفت بالهواشم أو الهاشميين استمر حكمها حتى سنة ٤٩٨ هـ « وعلى الرغم من أن ولاة مكة والمدينة أقاموا في فترات مختلفة الدعوة لبني العباس ، فإنهم حرصوا على إظهار ولاتهم للخلفاء الفاطميين ، النفوذ الفاطمي والفاطمي ٣٤٢ - ٣٤٣ .

وما نالاً الحجازُ بكم صلاحاً وقد نالته مصرُ والشام وماورد في القصيدة من مديح بالأسلوب المباشر ، وتعداد خلال الممدوح وصفاته قليل جداً ، إذ تنصرف القصيدة إلى وصف ما رآه ووقف عليه في لدينة ، وكان ابن جبير قد ناله أذى من صاحب المكس – وهو يذكر ذلك في رحلته « ولولا مغيب هذا السلطان العادل ، صلاح الدين بجهة الشام في حروب له هناك مع الفرنج لما صدر عن هذا الأمير المذكور ما صدر من جهة الحاج ، وهو بشير بذلك إلى المكس الذي فرض عليهم . وجلاء الأمر في قصيدته الأخرى – لراثية التي نظمها بعد رحلته الثانية ٥٨٥ه . إذ فيها يهنئ صلاح الدين على نتحه بيت المقدس سنة ٥٨٣ ه فيقول :

فتحت المقدس مسن أرضه فعادت إلى وصفها الطاهر وجنت إلى قدسه المرتضى فخلصته من يد الكافر ويصف الأذى الذي ينال الحجاج فيقول:

يعنسُّف حجاجَ بيتِ الإله ويسطو بهم سَطوةَ الجائرِ ويكشفُ عما بأيديهم وناهيكَ عن موقف صاغرِ وقد أوقفوا بعدما كوشفوا كأنهمُ في يد الآسدر

فلما رفع صلاح الدين تلك المغارم ، وخصص أعطيات عوضاً عما كانوا يأخذونه من الحاج خاطبه بقوله :

رفعت مغارم أهل الحجاز بإنعامك الشّاملِ الغّامرِ وأمَّنت أكنافَ تلك البلادِ فهانَ السبيل على العَابرِ وبذلك علا حبه قلوب الناس ويستأهل الإكبار والإجلال:

محبتكم ألقيت في النفوس بذكر لكم في الورى طائر في الورى طائر في الفرق من حامد وكم لك بالغرب من شاكر وكم بالدعا لكم كلًّ عام بمكة من معلن جساهر

وتلك المشقة التي نالت الحجاج من حكام الحجاز موصوفة في الرحلة بقوله :

« يعتقدون في الحاج ما لا يعتقد في أهل الذمة .. وقد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها ، ينتهبونهم انتهاباً ، ويسببون لاستجلاب ما بأيديهم استجلاباً ، (١).

ذكرنا ممدوحيه – المنصور الموحدي وصلاح الدين الأيوبي ، وأما الثالث فهو الصُّدر الخجندي أبو القاسم عبداللطيف بن محمد ، الذي أعجب به إعجاباً كبيراً في رحلته لما رأى من علمه وخلقه ، فوصف مجلسين من مجالسه ، وهو يحدث بالمدينة في ٧ المحرم و١٢ صفر سنة ٨٠هـ ، وقال : $_{lpha}$ واستجزناه فأجازنا نثراً ونظما ، وهو أعظم من شاهدنا بهذه الجهات $_{lpha}^{(1)}$ ، وعما قال فيد:

صَدراً يحل العلمُ منه فؤاد ، يعتدها أشرف ذخريفاه لا يبتغي منيه سيوي أحيرف إجسازة يورثنيها العُلل جَائدة تَبقى وتَغنى البلاد (٣)

وواضح من الأبيات أنها صدرت - على سبيل الأخويات لا على سبيل المديح - بالمفهوم التقليدي - وبهذه الروح يجيب ابن جبير على أبياته فيقول:

ومن قابس يجتَدي سقطَ زَندي وما حدَّثوه وما صحٌ عندي^(٤) لك الله من خاطب خلتى أجنزت مسا أجسازوه لسمى

يا من حواه الدين في عصره

ب ـ النقد الاجتماعي والشكوى من الزمان :

تؤلف شكوى ابن جبير من الزَّمان نزعةً واضحةً في أشعاره ، فقد وسم

⁽١) رحلة ابن جبير: ٥٤.

⁽٢) الرحلة ١٧٩ ، وانظر وصف مجلسيه في الرحلة ١٧٧ ، ١٩٦ ، وفي ملحق نثره نموذج منها.

⁽٣) ق ١١.

⁽٤) الرحلة ١٧٩.

جزءاً من ديوانه بـ « نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان » ، ذكر ابن عبدالملك المراكشي أنه يشتمل على أكثر من مئتي بيت في قطع ، ومن هذا الجزء بين أيدينا حوالى عشرين قطعة وقصيدة .

كان ابن جبير فقيها متصلاً بمجتمعه كما تقدم في حديثنا عن أخلاقه (١١)، وهو يصدر في كثير من سلوكه مع المجتمع عن وجهة دينية ، فإذا شكا الزمان ، فإغا يشكو إخوان الزمان ، وينفذ من خلال هذه الشكوى إلى دعوة الإصلاح الاجتماعي بعد تشخيص المظاهر المعيبة ونقدها ، وهي نزعة لا يتفرد بها ابن جبير في عصره ، وقد كان من ألمع أعلامها في المشرق أبو العلاء المعري . وابن جبير يتحمس للالتزام بما كان عليه السلف وينكر محدثات الأمور :

قد أحدث النّاس أصوراً فلا تَعملُ بها إني امرؤ ناصح قد أحدث النّاس أصوراً فلا تَعملُ بها إني امرؤ ناصح فسا جماع الخير إلا الذي كان عليه السلف الصالع الخير إلا الذي وكثيراً ما يكون التقاطع والتدابر سبباً إلى الضياع والفرقة ، وينتقد هذه الظواهر ، فيقول :

إلى الله أشكو ما تكن الجوانح تقاطعت الأرحام حتى الجوارح فلست ترى إلا قلوباً وألسناً مخالفة هذي لهذي كواشح (٣) ويرى أن الأمور كلها بيد الله ، فينكر التذلل والتمسح للولاة والحكام : من الله فاسأل كلّ شيء تريده فما يملك الإنسان نفعاً ولا ضرا ولا تتواضع للولاة فإنهر من الكبر في حال تموج بهم سكرا وإياك أن ترضى بتقبيل راحة فقد قيل فيها إنها السجدة الصغرى (٤)

⁽١) انظر ص ٣٩٠

⁽۲) ق۱۰

⁽٣) ق ٩ .

⁽٤) ق ٢٥.

وفي أبيات أخرى يدعو إلى الترفع عن خطط الدنيا ومناصبها والتعالى على سفاسفها:

من كبرت عن قدره خطة داخله من أجلها الكبر ولايسة الإنسان سكر فما دامت له دام به السكر دعهم مع الدهر وأحداثه حتى ترى ما يصنع الدّهر (١)

ويتوجه إلى البغاة الظالمين بأن يقصروا عن بغيهم :

أيها المستطيل بالبغي أقصر ربحا طأطأ الزمان الرؤوسا (٢)

ويسترسل في توجيه النصيحة للالتزام بالدين الحنيف - وعدم إهدار الوقت بجمع المال^(٣)، ويدعو الإنسان إلى التواضع ، ويزين صنع المعروف في أهله وتطويع شهوة الإنسان لإرادته ^(٤). ويصدر عن تجربة مريرة في عدد من قصائده - مما يلقاه من إخوان الزمان خلال رحلاته وأسفاره ويفقد الأمل في صلاحهم:

صبرتُ على غدرِ الزّمان وحقده وجرّبتُ إخوان الزمانِ فلم أجدْ وكم غَرّني تحسينُ ظني به فلم وأغربُ من عنقاءً في الدهر مغرب وشاهدتُ في الأسفار كلٌ عجيبةً

وشاب لي السم الزُّعاف بشهده صديقاً جميل الغيب في حال بُعده يُضيء لي على طول اقتداحي لزنده أخرو ثقة يسقيك صافي ودَّه فلم أر من نسال جددا بجدده (٥)

والناس بعد هذه التجربة ظروف محشوة بالمرارة وفوق أفواهها شيء

⁽١) ق ٣٠٠

⁽۲) ق ۳۹.

⁽٣) ق ٤٤ .

⁽٤) ق ٦١ ، ر٦٣ .

⁽۵) ق ۲۰.

من العسل(١١) وهو يلقى الخطوب خلال صحبته الزمان:

ومن تَطل صحبةُ الزَّمانِ له يلقَ خطوباً به وأنكادا (٢) وتغيَّر إخوان الزمان أحد تلك الخطوب ، فيخاطب أبا عمران المارتلي نوله :

تغير إخوان هذا الزمان وكل صديق عراه الخلل وكانوا قديماً على صحة فقد داخلتهم حروف العلل قضيت التعجب من شأنهم فصرت أطالع باب البدل (٣)

وينتهي إلى أن يسأل الله الراحة من دنياه لأن حاجته فيها إلى البشر والبشر بعد خلاصة تجاربه ، كسر لمنجبر ، ما همُ جبرٌ لمنكسر^(٤).

جـ _ نقد الغلاسغة وهجاؤهم :

يشغل نقد ابن رشد عند ابن جبير مساحةً كبيرةً من أشعاره ، وهو لا يكف عن التعريض بالفلاسفة والدّهرية - وموقف الأندلسيين من الدعوات الفلسفية صارم فر لا كل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لهما حظاً عند خواصهم ، ولا يتظاهر بها خوف العامة فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أطلقت عليه اسم زنديق ، وقيدت عليه أنفاسه »(٥).

وقد تبنى هذا الموقف بعض أمراء الأندلس ومنهم المنصور الموحدي ، وفي ظله أشعل ابن جبير نار الحرب ضد ابن رشد والفارابي ، وهو رجل غيور على الشريعة يخشى عليها القدح والثلم ، وكان الموحدون قد عُرفوا

⁽۱) ق ۲۲.

⁽۲) ق ۱۳.

⁽٣) ق٥٦ .

⁽٤) ق ٣٤ .

⁽٥) نفح الطيب ٢٢١/١ .

بدعوتهم إلى الأخذ بالكتاب والسنة ، ويرى بعض الدارسين أن بغضه للفلسفة نتيجة لتأثره مما سمعه في بيئات المشرق التي اتصل بها أثناء رحلته (١) ، وهو في سبيل القضاء على دعوتهم يخاطب المنصور الموحدي بقوله :

خليفة الله أنت حقاً فارق من السعد خير مرقى حميت الدين من عداه وكل من رام فيه فَتْقا تغلسفوا وادّعوا علوماً صاحبها في المعاد يَشقى (٢) ويرى فيها فساد الدنيا والدين:

قد ثبّت الغي في العباد طائفة الكون والفساد يلعنها الله حيث كانت وانها آفة العباد (٣) ويجد فيها الشؤم والفحش والجهل والسفه:

قد ظهرت في عصرنا فرقة ظهورُها شُؤم ُعلى العَصر (٤٠) ويقول:

يا وحشة الإسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالسُف و قد نبذت دين الهدى خلفها وادعت الحكمة والفلسفة (٥) وتشتد سورة الغضب عنده فيصفهم بأنهم مارقون من الدين يستبيحون المحرمات ويتهاونون في الفرائض:

أباحُوا كلَّ محظور خرام وردُّوه لأنفسهم خسلالا فيأتون المناكر في نَشاط ويأتون الصَّلاة وهم كُسالي (٢)

⁽١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ١٥٣.

⁽۲) ق ۵۱.

⁽۳) ق ۲۱.

⁽٤) ق ٣٣.

⁽ه) ق ۲۹ .

⁽٦) ق ۵۸ ، وتنظر ؛ ق ۱۵ ، ق ۷۹ ، ق ۸۱ .

١٠ التراك اليوناني في احضارة الإسلامية ١٥١ -١٧ - ١٨

وقد كان من شأن المنصور الموحدي أن نكب ابن رشد سنة ٩٣ هـ ، إلا أنه لم يلبث أن أرسل إليه وعفا عنه ، ويقال : إن ابن جبير شهد دفن ابن رشد وكان في حال تأثر شديد^(١) .

د ـ الشُّوق والحنين :

قام ابن جبير - كما تقدم - برحلات ثلاث ، كانت الأولى سنة ٧٨ هـ والأخيرة سنة ٢٠١ه ، وبين هذين التاريخين كان دائم الشعور بالشوق والحنين ، فحين يكون في وطنه يشتد به داعي الشوق إلى الأماكن المقدسة ، وما أن يفصل عن البلاد المقدسة حتى ينكص شوقه ويرتد إلى وطنه الذي تغرب عنه ، استمع إليه وقد تحرك إلى الرحلة الحجازية :

> فلا طافت بي الآمال إن لم ولا طابت حياة لي إذا لـــم فأهديه السلام وأقتضيسه

أقول وقد دعا للخير داع حننت له حنين المستهام حرام أن يحل بي اعتياض ولم أرحل إلى البيت الحرام أطف ما بين زمزم والمقام أزر في طيبة خير الأنام رضا يدنى إلى دار السلام (٢)

وحين يهنيء حجاجاً عائدين سبق له أن اجتمع بهم في مكة يشتد

وجده وشوقه ليقول:

يا وفود الله فزتم بالمنى قد عرفنا عرفات معكم أنتم الأحباب نشكو بعدكم ما عنى داعى النوى لما دعا

فهنيئاً لكم أهسل منى فلهذا بسرح الشسوق بنا هل شكوتم بعدنا من بعدنا غير صب شفّه برح العنا (٣)

التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ١٥٣ هامش ٣. (1)

ق ۸۸ . (Y)

ن ۲۹ . (4)

والمقصورة في وزنها وعدد أبياتها توافق قصيدة نظمها أبو بكر السلاوي (١١) (ت ٥٦٣ هـ)، إلا أنها تختلف عنها في قافيتها ، ومطلع قصيدة السلاوى :

يا حداة العيس مهلا فعسى يبلغ الصب لديكم أملا وهي في ستة عشر ببتاً ، ومن النظر في القصيدة يتجلى بوضوح أن كلتا القصيدتين يقف عند الحادي وآثاره في النفس ، ويذكران تباريح الشوق وانسكاب الدموع وجريانها ، وكلتا القصيدتين تذكر الأماكن المقدسة ، السلاوي يشير إلى عرفات ويثرب ، وابن جبير يذكر الخيف ، إلا أن لواعج الشوق وتباريحه كانت عند السلاوي أشد عما نجد في قصيدة ابن جبير .

وحين يكون بعيداً عن وادي العقيق يقول:

سكان وادي العقيق شوقي إليكم في البعاد زادا ونظرة منكم المنى لسو أهديتموها إلى زادا (٢)

وينفدُ صبره بعد أن يجور الزمان عليه بفراق أهل طيبة فيجاري دمعه أدمع المزن^(٣)، وترهف مشاعره بحب النبي الكريم، فحين يقترب من مدينة الرسول على يثير سراج الهدى له الدرب، والليل يتجلى نهاراً، وشذا المسك يفوح من الديار، والرواحل تبتدر مسرعة بعد أن كانت تشتكي النصب. وهو يمضى ببغيته لا يملك إلا البكاء:

سوى أننا لم نطق أعينا بأدمعها غلبتنا انفجارا (٤) ويمضي ابن جبير في وصف لواعج الشوق وعظيم السرور بلقاء حبيبه سائلاً الله سبحانه أن يهد له - بلحظة من الرسول ﷺ - جنته ·

⁽١) تنظر قصيدته في زاد المسافر ص ١٥٨.

⁽٢) ق٤١.

⁽٣) ق ۲۷.

⁽٤) ق ۲۸/۲۸.

وكانت النزعة مستحكمة في أشعار الأندلسيين في تفضيل الغرب على الشرق - تروم من ذلك إلى إثبات الشخصية الأندلسية - وفي ذلك كتب ابن حزم والشقندي وابن سعيد رسائلهم (١) .. لكن شوق ابن جبير وضميره منشدان إلى بلاد الشرق لكرامة من فيه ... فإذا برحت به الغربة وذاق لأواحا تذكر أوطانه ، وأرسل دموعه قرابين ، فمما قاله وهو بمصر : شهدنا صلاة العيد في أرض غربة بأحواز مصر والأحبة قد بانوا فقلت لخلي في النوى جد بدمعة فليس لنا إلا المدامع قربان (٢) وهو يعاود البكاء في تذكر الأوطان دائماً :

ويرسل للغرب من دمعه غسروباً لتسقي سكانه (٣) وحين يقطع غصناً نضيراً فيذوى في يده يقول :

لا تغــترب عـن وطن واذكر تصاريف النـوى أما تـرى الغصـن إذا ما فـارق الأصـل ذوى (٤) ونراه في موقف آخر يشتاق إلى غرناطة فيقول:

يا دمشق الغَرب هاتي كليها تحتك الأنهارُ تَجسري وهي تنصَسبٌ إليها (٥) وهي تنصَسبٌ إليها (٥) وعيد وتجود قريحته بشعر رائق ، يضطرب بالعواطف حين تلوح له جبال « دانية » وهو على ظهر البحر عائداً من رحلته الأولى .

بالبت شعري والآمال معرزة وريسا أمكنت بوماً لمختلسس على يدنون مرار الشوق أن به ما شئت من نُهُز للأنس أو خلس

⁽١) أورد المقري رسائلهم في نفح الطيب ، ونشرها د. صلاح الدين المنجد بعنوان : فضائل الأندلس وأهلها (ط دار الكتاب الجديد ١٩٦٨م ، بيروت) .

⁽۲) ق ۷۱.

⁽۳) ق۷۰.

⁽٤) ق ۸۳.

⁽ه) ق۸۰

وهل تعددن أيام رشفت بها سلاقة العيش أحلى من جنى اللعس حيث انبسطنا مع اللذات تنقلنا أيدي المسدات من عيد إلى عدس (١)

والملاحظ أن شوق ابن جبير وحنينه متصلان بوطنه في أكثر القطع التي نظمها ، وفي الوطن ذكريات عزيزة تقترن بالأهل الذين خلف فيهم الله سبحانه ، واستودعه إياهم .

أيا ربُ أهلي في يديك وديعة وما عدمت صوناً لديك الودائع (٢) وهو يتشوق لأهله وخلانه في قطع أخرى فيكتب أبياتاً يخاطب فيها البجاثي والي قضاء سبتة بلواعج شوقه ، وحبه لزوجه التي وسدها الشرى هناك :

فلو أستطيع ركبت الهوا فررت بها الحي والميتا (٣) كما يتشوق إلى جارية بغرناطة ، ويرسل تباريح الشوق التي لا صبر له عليها :

ولي بغرناطة حبيب قد غلّق الرّهن في يديه ودّعته وهو بأرتماض يُظهِرُ لي بعيضَ ما لديه (٤)

وكنا نؤمل أن يستوعب شعره وصنف البلاد العريضة التي طاف بها وضرب في أرجائها ، فلم نحظ بشيء يذكر فيه ، وقد ظفرنا بقطع في غزل عجبوب (٥) واستحسان للصوت الجميل (٦) ووصف للقلم (٧) .

⁽١) ق ١٤.

⁽۲) ق ۵۵. (۳) ق ۷.

⁽٤) ق ۷۷ .

⁽۵) ق ۱۹.

⁽٢) ق ٣٥.

⁽٧) ق٠٥.



السمات الفنية في شعره

لا شك أن ابن جبير نال قسطاً من الثقافة الأدبية ، فهو يروي الشعر ويحفظ نصوصاً منه ، وهو يهتز لجيد الشعر حين يستمع لرئيس الشافعية صدر الدين الخجندي ينشد أبياتاً في مدح الرسول الله المرزي وهو ينشد بأشعار من النسبب مبرّحة التشويق بديعة الترقيق تشعل القلوب وجداً ... « وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام »(٢) حين تثور الريح الشمالية ويكابد الأمرين يقول : فلله در القائل :

البحر مرُّ المذاقِ صعبُ لا جُعلتُ حاجتي إليه أليسه ماءٌ ونحن طينٌ فما عسى صَبرنا عليه (٣)

ويروي أبياتاً لأبي محمد عبدالخالق المسكي حين مجيئه من قرافة مصر ، جرت بين يحيى بن هذيل وابن القوطية (٤) ، كما يأخذ بالمباح في السماء حين يقول :

زيادة حسن الصوت في الخلق زينة يسرون بها لحسن القريض المحبر ومن لم يحركسه السسماع بطيبة فذلك أعمى القلب أعمى التصور

⁽١) الرحلة ١٧٨.

⁽٢) الرحلة ١٩٩.

⁽٣) الرحلة ٢٨٨ ، والبيتان لابن رشيق القيرواني ، ينظر الديوان ٢٢٦ .

⁽٤) بنائع البدائد ٥٥.

وأهل الحجا أهل الحجاز وكلهم فيان رسول الله قد قال زينسوا فإن أك مُفرى بالسسماء وحسنه

رأوه مباحـاً عندهم غير مُنكـرِ بأصـواتكم آي الكتـاب المطهـرِ فحسبي اقتداء بالكريم ابن جعفرِ(١)

وحمل ابن جبير قلباً كبيراً يعتلج بعاطفة جياشة ، دفعه إلى التأسي بالرحلة في سن كبيرة بعد وفاة زوجه (أم المجد) ، وهو أمر لا يقدم عليه الكثيرون . وقد حرمنا للأسف ديواناً نادراً في الشعر الأندلسي أفرده في رثاء زوجه لمكانتها في نفسه ، فهو أول ديوان أفرده شاعر عربي كبير لبكاء زوجته الراحلة (٢).

ولم يكن نظم الشعر عند ابن جبير عملية مؤرقة ، يكد ذهنه فيها ، وإنما كان يسحُ بالشعر وينساب انسياباً ، فقد نظم قصيدته الرائية ارتجالاً حين تراءَتُ له المدينة (٣) ، ومن خلال أشعاره يلمح العبدري أن ابن جبير متأثر في بعض أشعاره بمنصور الفقيه (ت سنة ٣٠٦هـ) (٤).

سلك ابن جبير في أشعاره سبيلين: المقطعات الشعرية والقصائد الطويلة .. والأسلوب الأول كان شائعاً في عصره ، أولع به شعراء الأندلس: ابن زيدون وابن اللبانة وابن خفاجة وابن الزقاق البلنسي والرصافي البلنسي وغيرهم .. ومقطعاته تؤلف – من خلال مجموع شعره – نسبة عالية ،

⁽١) ق ٣٥ (وإباحة السماع وردت بمذهب مالك).

 ⁽۲) مقالة رحلة ابن جبير - مجلة تراث الإنسانية ۲۳۹/۱ ، وكان الشعراء قدياً رثوا زوجاتهم إلا أننا لا نعرف من ترك ديواناً كاملاً في رثائها ، ومن الذين رثوا زوجاتهم بالأندلس ابن الزقاق البلنسي (ت ٥٣٠ه ه) والأعمى التطيلي (ت ٥٤٢ه ه) وأبو عامر ابن الممارة الفرناطي تلميذ ابن باجة الفيلسوف منها:

ولمسا أن حللت الستراب قلنسا: لقسد ضلست مواقعها النجسوم

⁽٣) تنظر ق ۲۸.

⁽٤) رحلة العيدري ٧١ .

حوالى ثلاثة أرباع شعره ، وأما قصائده الأخرى ذات النفس الطويل فهي ضئيلة ، وقد استأثرت المقطوعة بإعجاب الأندلسيين حتى كان ذلك مدعاة لفخر بعض الشعراء ^(١) .

وفي الغالب تستهدف المقطوعة الشعرية عند ابن جبير: الإبداع الفني ، والبراعة اللغوية ، والكثير منها في ديوانه الموسوم « نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان » .

وقد قصد ابن جبير لتحقيق الجناس وفنون البديع الأخرى في مقطوعات كثيرة (٢) استمع إليه يقول:

وبعدكم للجفون عادي(٣)

سكان وادى العقبق شوقى إلبكم فيي البعاد زادا ونظــرة منكـم المـنى لـو أهديتموهــا إلـي زادا عهد لنا عندكم حميد يا ليته بالوصال عادا صادق فيه الكرى جفوني

فالتجنيس واضع في (زادا) بالبيتين الأولين و (عادا) بالأخيرين، ومثل ذلك بين لفظتي (الرشد) و(رشد) في قوله :

لم تلزم الرشد يا ابن رشد لما علا في الزمان جدك وكنت فـــي الدين ذا رياء ما هكذا كــان فيـه جــدك (٤)

وتعلق ابن جبير بالجناس في منظومه يفضي به إلى (لزوم ما لا يلزم)

⁽١) هجا الأبيض بن صارة الشنتريني فقال:

غبروه أن قالسوا شبويعر قطعة لا شاعر فحل بمر وينتقسض يريد أن الشاعر أصبح مغروراً لأن الناس أعجبوا بمقطوعاته القصار ، ينظر : ابن صارة الأندلسي 23.

انظرق ۱۳ و ۲۷ ، ۲۹ ، ۶۷ ، ۵۸ و ۷/۲۹ ، ۱۱ ، ۱۹ . **(Y)**

⁽٣)

ق ۱۵. (1)

وهو أن يأخذ الشاعر نفسه بالتزام حروف وحركات في القافية لا تتطلبها قواعد علم القافية ، زيادة في الإيقاع الموسيقي للقافية وإظهاراً للمهارة ، ونلقى ذلك في عشر مقطوعات ، ففي المقطوعة الأولى المذكورة آنفاً التزم حرف الروي بالألف ، وفي المقطوعة الثانية .. التزم بحرف الدال والجيم .. ووصل بالكاف .. وتتجلى قابليته أبرع ما تكون في قوله :

إذا بلغ المرء أرض الحجاز فقد نبال أفضيل منا أمله وإن زار قبر نسبي الهدى فقد أكميل الله منا أم ليه (١)

وقوله:

هنيئاً لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارها وإن السّعادة مضمونة لمن حل طيبة أو زارها

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن اللزوميات تتدرج من ثلاثة أصوات إلى ثمانية ، والنوع الأخير هو أقصى ما يمكن أن يطمح إليه الشاعر من الموسيقى . وهي تتطلب في إنشادها ما يقرب من ثانية ونصف (٣) .. ويلاحظ أنّ ابن جبير في لزومياته يلتزم بوحدة زمنية ، كما هو واضح في المقطوعتين الأخيرتين .. وهو في هذا يعكس لنا ملكته اللغوية وثقافته فيها .

ومن فنون البديع الأخرى التي التزمها فيضلاً عن الجناس حسن التعليل والتورية استمع إليه يقول:

⁽۱) ق۷۵.

⁽٢) ق ٢٩ وانظر كذلك ق ٨ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٩ .

⁽٣) مرسيقي الشعر: ٢٧٨.

أخسلاء هسذا الزمسان الخسؤون تغسير إخسوان هسذا الزمسان وكانسوا قسدياً علسى صحّة قضيست التعجب من شأنهم

توالست عليسه صروف العسللُ وكسلُ صديق عسراه الخسللُ فقسد داخلتهم حروف العسللُ فصرتُ أطالعُ بسابَ البسسدل(١)

فلفظتا (العلل والبدل) فيهما مدلول اصطلاحي في علم المنطق .. وهو يريد بهما المعنى الآخر ، وقصده التورية اضطره إلى الوقوع في خطأ التضمين ، فأورد (العلل) مرتين في معنى واحد قبل مضي سبعة أبيات، وقد استطاع الشاعر باستخدامه لأسلوب السّخرية والتهكم أن يجسد لنا صورة ذات مدلول بليغ لتغير الناس وتقلبهم .

كذلك نجد أن ابن جبير يكثر الاقتباس من القرآن الكريم (٢) والحديث الشريف والأمثال العربية المأثورة ، مكرراً ذلك في قصائد ومقطوعات كثيرة لا تخفى على المتأمل .. وهو بذلك يعكس لنا وجها آخر من أوجه ثقافته ويحاول أن يبسطها للسامعين . واقتباسه من القرآن الكريم في كثير منه محمود معقول ، لأنه يقصد من ورائه الموعظة والنصيحة ومن ذلك قوله :

« وكن بحبـل الله معتصماً (7) و « أذهب الرجس عنهم (1) و « وكن بحبـل الله حق جهـاده (1) و « قارون من قـوم مـوسى (1)

⁽۱) ق۵.

⁽٢) للعلماء مواقف متهاينة في الاقتباس من القرآن الكريم ، انظر أنوار الربيع ٢١٧/٢ وما يعده ، وتنظر التخريجات في الديوان .

⁽٣) ق ٢/١٣.

[.] Y/Y7 (£)

⁽ه) ق۲۲/۹.

⁽۲) ق ۲۹.

و« يأتون الصلاة وهم كسالى $^{(1)}$. وفي اقتباسه من الحديث الشريف يدرك غايته كذلك بالوعظ والنصح ، من ذلك قوله : (مطهراً دينه في رأس كل مئة) $^{(7)}$ و(فإن زنا العيون النظر) $^{(8)}$ و(جنودك بالرعب منصورة) $^{(1)}$ و(آثرت درء الحد عنهم بشبهة) $^{(0)}$.

ومن اقتباساته من الأمثال قوله: (فعند جهينة الخبر) و (إن البلاء موكل بالمنطق) و (من قبل قرعك سنٌ الندم) (٦) .. وفي كثير من اقتباساته يغير بزيادة أو نقصان أو إبدال . فإذا لم يقتبس قاس المعاني بلطف وبلاغة فصاغها في قالب جديد :

من الله فاسأل كل شيء تريده فما يملك الإنسان نفعاً ولا ضرأ ولا تتواضع للولاة فانهم من الكبر في حال تموج بهم سكرا

يقول العبدري: « ونهيه عن التواضع للولاة حكم شرعي – قال $^{(V)}$: « من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه $^{(V)}$.

كذلك قوله:

مخالفة هذي لهذي كواشح يخالفه والفعل للكل فاضح

فلست ترى إلا قلوباً وألسنا فللقلب عقد واللسان بنطقه

فإنه مأخوذ من قول الحسن رضي الله عنه : (وألسن تصف ، وقلوب

⁽١) ق ٥٨ (٤)

⁽۲) ق ۲/۱ .

[.] Y/YY 5 (Y)

⁽٤) ق ۲۸/۳۸.

⁽ه) ق ۲۰/۸ .

⁽٦) ق ۲۵/۹.

⁽٧) ق ۲۵ رحلة العبدري ٧١ .

تعرف وأعمال تخالف)^(١) .

وأما المعاني التي تجري فيها أشعاره فتتمثل فيها نظرة الفقيه المسلم للخلافة (٢) ، ونزعة الفقيه في محاربة البدع (٣) ، واستسلام الفقير إلى الله في كل شيء (٤) . وهو يتضرع إلى ربه دائماً لطلب المغفرة (٥) ، ويعلن حربه على الشهوات ، ويسعى لبذل الخير للناس وإعانتهم . وهو ضمن إطار هذه المعاني يكثر من تردادها .. ويضطر إلى تكرارها في أكثر من مقطوعة فيقول :

فيأتسون المناكر في نشاط ويأتسون الصلاة وهم كسالى

ويقول :

إذا قاموا لها قاموا كُسالى على كرو كأنّهم نيام(١)

وهو لا يختلف كثيراً في قوله :

بالمنطق اشتغلوا فقيل حقيقة : « إن البلاء موكل بالمنطــق »

وقوله:

تداركت دين الله في أخذ فرقة بنطقهم كان البلاء موكسل(٧)

⁽١) رحلة العبدري ٩٨ ق ٩ .

^{. 01 . 1 . (}Y)

⁽۳) ق ۱۰ ،۷۲ .

⁽٤) ق ۲۰/۱ - ۱۱ ، رق ۲۵، ۳۵ .

⁽۵) ق۲۲، ۵۵.

⁽٦) ق ۵۸ (۲) د ۱۷/۲۷ .

⁽۷) ق ۵۴ . ۲/۵۰ .

وتتكرر هذه الظاهرة في مقطوعات أخرى(١١) .

وأما الموسيقى التي أسلس لها قوافيه واطمأنت إليها نفسه فهي في كثير تتحدد بالموضوع الذي يتناوله ، فنجده في بعض يستخدم البحور الطويلة الرحبة ، كالطويل والكامل والبسيط والمتقارب ، وفي بعض آخر يعمد إلى البحور السريعة والقصيرة والمجزوءة كالسريع والمنسرح ومخلع البسيط والخفيف والمجتث ، وفي الحالين يأتي شعره في مقطوعات وقصائد ، فحظ البحور الطويلة كبير في المديح والحكمة والنصح الأخلاقي والوداع والفراق ، بينما يزداد حظ البحور القصيرة في هجاء الفلاسفة ونقد المجتمع وهجر الحبيب ... ومجموع ما نظمه في بحر الطويل والمتقارب والكامل هو ثمان وثلاثون مقطوعة وقصيدة . وهو يمثل حوالي نصف قطع المجموع الشعري تقريباً ، بينما مجموع ما نظمه في بحري السريع ومخلع البحموع الشعري الني بين أيدينا ، وأكثر منظومه جاء في البحور الآنفة .

ولا نستطيع أن نفترض أن هناك موضوعات خاصة بكل بحر ، فالبحر الواحد قد يصلح لموضوعات الشعر بشكل عام ، كما أن الموضوع الواحد قد تصلح معه بحور الشعر كذلك ، ولكن نستطيع أن نقف مع الشاعر فنتأمل الوزن الذي تخيره على سبيل المثال في موضوعين مختلفين ، ففي الحكمة والنصح الخلقي يقول :

علیها فما أبقى الزمان شقیقا تسر عدوا أو تسوء صدیقا^(۲) عليك بكتمان المصائب واصطبر كفاك من الشكوى إلى الناس أنها

⁽۱) ق ۲۱، ۱۳.

⁽٢) ق ٥٢ .

فيستخدم بحر الطويل ذا الأمواج الهادئة والأجزاء الكثيرة ، متوغلاً إلى النفس الإنسانية في محاولة لتثبيت معاني الخير فيها ، بينما يتخير في هجائه للفلاسفة وزناً قليل المقاطع متلاحق الأجزاء يظهر جزعه عا هم عليه ، ويصبُّ جام غضبه عليهم :

يا وحشــة الإســلام من فرقــة شاغلـة أنفسهــا بالسُفـــه قـد نبذت دين الهُـدى خلفها وادعت الحكمـة والفلسفــه (١)

وهكذا تتكرر الصورة في قطع أخرى .

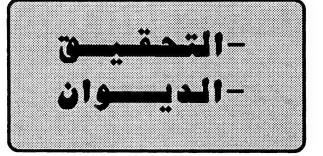
استكمل ابن جبير عدة الشاعر ، واستطاع أن يسمو في بعض أشعاره إلى درجة الجودة لا سيما تلك التي يصدر فيها عن عاطفة غزيرة ، وصور فنية رائعة ، كما نجده في أشعار الشوق والحنين ، ولا ينفي ذلك هبوط المستوى الفني إلى درجة النثرية حين تتمكن منه الفكرة فيجري لأدائها ، ويتخلف في البراعة الفنية ، وليس من الإنصاف أن ننتهي إلى الحكم بأن شعره شعر علما ، وفقها ، ليس بذي قيمة »(١) كما رأى بعض الدارسين ، وإن جنحت بعض قصائده إلى الأسلوب التقريري ، وخوت من العاطفة وافتقدت العنصر الذهني الفكري ، كما رأى الدكتور حكمة الأوسي(٣) ، فإن عدد أقر من قصائده تألق في ميدان الشعر ، على نحو ما بسطنا الحديث فيه آنفا .

^{(4 - (1)}

⁽٢) مقدمة رحلة ابن جبير - تحقيق الدكتور حسين نصار ص (ظ).

⁽٣) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ١١٥ – ١١٦.

القسم الثانـي:



(تانية العمزة)

(1)

قال يمدح المنصور الموحدي (*): (من البسيط) من العدى وتقيه شركل فئه خليفة الله دُمُّ للدين تحرسه ٢ فالله يَجعُلُ عدلاً من خلائقه مُطهِرا دین فی رأس کل من **(Y)** قال يخاطب بعض أصحابه بالقاهرة وقد أهدى إليه موزاً: (من المجتث) وميمُــه لـكُ فـــاءُ ١ يامُهـــدي المــوز تَبقـــي وزايسه عسن قسسريب لمسن يُناويسك تَساءُ (٣) أنشد ابن جبير بدمشق سنة خمس وثمانين: (من المتقارب) بصبر جميل إذا الخطب نابا ١ صحبت الزّمان وقابلت ١ جَنَاحِاً ولا فيلُ للصبر نَاسِا ۲ وکم رام هضمی فما هاض لی دعينا إلى خطة الضيم نابا (*) ٣ كذلك كنا قدياً إذا ما (١) الذيل والتكملة ٢/ ٣١. (*) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن ، أمه أم ولد ، بويع في حياة أبيه وتولى بعد وفاته سنة ٨٠هـ إلى أن توفى سنة ٩٩٥ وكان له من العسر ثمان وأربعون سنة ، كان من الدعاة إلى الأخذ بالكتاب والسنة وحمل الناس على الظاهر من القرآن ، وكانت محنة ابن رشد في أخريات حياته في قصة وردت في المعجب ، إلا أنه لم يلبث أن أرسل عليه وعفا عنه ، انظر ترجمته في المعجب ٣٣٦ - ٣٨٥ . (٢) في عجز البيت اقتباس من الحديث الشريف و إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، انظر سنن أبي داود ٤٢٤/٢ . (٢) الذيل والتكملة ٥/٢/٢/ ، نفح الطيب ٢/٤٨٢ . (۲) النفح : و لمن يعاديك تاء» . (٣) عقود الجمان ج ٦ ورقة ٦٤ و١، ألف ياء : ٢٧٦ و ١-٣». قال الهلوي : « ينقصه ناب ، سيد القوم ، وناب للناقـة المسنّة ، فقـال مستكملاً هذين المعنيين: ولسم أرضَ بالسكّون مسن دُوننــــا ولا للنساءَ أعمليتُ نَابَسا =

(من المجتث)

وقال:

١ أقصر عسن الغَسيّ كم ذا تُدعسى لرشد وتابسى ٢ لا يَسَــلمُ العبـــدُ إلا إن اســـتَقَامَ وتابـــا (0) وقال: (من الوافر) ١ يُنيسلُ المسرءُ تَبصرةً وذكرى إذا ما ابيسن فُسوداه وشابا ٢ ومسا يُرجس لتَوْبَتِـــه قبــــولُ إذا مسزَجَ الرّباء بها وشابا ولما وصل قرية (زريران) على شط دجلة على مرحلة من بغداد قرب مشهد سلمان الفارسى قال متذكراً بلده: (من الطويل) ١ سقى الله بابَ الطاقِ صَوَب غمامة ودد الله الأوطانِ كـل غريب (Y)وقال (*) (من المتقارب) ١ بسبتَـة لي سكنُ في الثّري وخلّ كـريم إليها أتّـي ٢ فلو أستطيعُ ركبتُ الهَوا فيزرتُ بها الحَيُّ والمُتَّا فذاك يسمى فسى الأقسوام نابسا ومسن كسانً فسى دهره هكسذا عقود الجمان ٦٤/٦. (١) سهلت همزة « تابي » لتنسجم مع ضرب البيت الذي يليه ، فتدخل القافية في لزوم ما لا يلزم . (0) عقود الجمان ٦٤/٦. (7) رحلة ابن جبير ١٩٢ (بلا نسبة) ، نفح الطيب ٣٦/٢ . **(Y)** لمح السحر ٥٥، نقح الطيب ٤٨٩/٢ . (*) الأبيات مما كتبه ابن جبير من الديار المصرية في رحلته الأخيرة إلى أبي محمد عبدالله البجائي ويعرف بابن الطبب وكان والبأ قضاء سبتة ، وزوجته هي عاتكة المدعوة بأم المجد ، والدها الوزير الحسيب أحمد بن عبدالرحمن الوقشي ، توفيت لعشر خلون من شعبان سنة ٦٠١ بعد زمانة طاولتها عن خمسة وخمسين عاماً . انظر الذيل والتكملة

. 7.7/7/0

(قانية المساء) (A)

وقال في صديق له: (من الخفيف)

١ لى صديقٌ خسرت فيه ودادي حدین صرارت سکلامتی منه ربحا ـزار سمّى وأتبع القـول ذبعا ٢ حَسنُ القُولُ سيَّء الفعل كالج

(1)

وقال ينتقد المجتمع : (من الطويل)

١ إلى الله أشكو مَا تُكنَّ الجوانحُ تقاطعت الأرحامُ حتى الجُوارحُ ٢ فلستَ تَرى إلا قُلسوبا وألسُنا مخالفة هَذي لهذي كواشع

٣ فللقَلب عقدٌ واللِّسانُ بنُطقه يُخالِفُ والفعلُ للكُلُّ فاضحُ

(1.)

وقال ينتقد المجتمع : (من السريع)

١ قد أحدث النّاس أمدورا فلا تَعْمِلُ بها إنَّى امرؤ ناصحُ

٢ فما جماعُ الخير الا اللذي كانَ عَليه السُّلفُ الصَّالحُ

⁽٨) نفح الطيب ٤٨٨/٢ - ٤٨٩ . (٩) رحلة العبدري: ٩٨.

⁽٢) الكواشع جمع كاشع وهو الذي يضمر العداوة . وفي رحلة العبدري إشارة إلى أن البيتين من قولًا الحسن رضي الله عنه ﴿ أَلسنُ تصفُ ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف» .

⁽١٠) نفح الطيب ٢/٢٤٤.

(قانية السدال)

(11)

قال يمدح الصدر الخجندي ويستجيزه (*): (من السريع) صدراً يحسل العلم منه فؤاد ١ يا من خَواه الدِّين في عَصره في زائر يخطب منه الوداد ٢ ماذا يَسرى سيدنا المرتضى يعتدُّها أشرفَ ذخر يُفادُ ۳ لا يبتغني منه سنوى أحسرُن نَّمنَ زُهرَ الرُّوض كفُّ العِهاد " ٤ تَرسمُها أَنمُك مثلُ منا ه في رقعة كالصبح أهدى لها يد المعالى مسك ليل المداد جَائِزةً تَبقَى وتفنى البلاد والشُّكرُ للأمجاد أسنَى عتَاهُ ۗ ٧ يَستصحبُ الشَّكرَ خُديا لها (11)

ومن شعره قوله في الزهد :

أعمل في الباطل اجتهادة يا عالم الغيب والشهاده

(من مخلع البسيط)

١ ياخير مَولى دُعاه عَبْدُ ٢ هَـبُ لي ما قَد عَلمتَ مني

(١١) نفح الطيب ٣٨٢/٢.

(*) هو عبداللطيف بن محمد بن عبداللطيف بن محمد بن ثابت ، الخجنسدي ، أبو القاسم أو أبو محمد الملقب به: صدر الدين من أهل أصبهان. تولى الرئاسة على قاعدة آبائه، كان فقيها أديباً واعظاً وله شعر جيد ، ولند سنة ٥٣٥ هـ ، ومات في جمادي الأولى ٨٨٠ هـ ، وانتهت رئاسة الشافعية إلى ابنه و محمد » الملقب بسورالدين ، وقد وصف ابن جهير مجلسين من مجالسه بالمدينة في ٧ المحرم و١٢ صفر سنة ٥٨٠ هـ ، وذكر أنه كان يعظ باللسانين ، ينظر طبقات الشافعية ٤/١/١ ، التكملة ٥٩٨/٢ ، وفي الرحلة : و استجزناه ، فأجازنا نثراوشعرا ، الرحلة ١٧٩ ، وقد أجاب على أبيات ابن جبير وأجازه

ومسن قابسس يجتدى سسقط زنسدى ومساحدثسسوه ومساصسح عندى تراهب عبداللطيسف الخجنسدي لك الله من خاطب خليستي أجسزت ما أجسازوه لسسسى وكساتب هسذى السسطور الستي

(٤) العهاد: أول مطر الوسمى.

. ٤٩٠/٢ نفح الطيب ٢/ ٤٩٠ .

(٢) في العجز اقتباس من القرآن الكريم ، الحشر: ٢٢ .

وقال في الحكمة والخلق الإسلامي وهو ينشد أبا عمرو بن الشقر (*) بالإسكندرية : (من المنسر)

١ تـأنَّ في الأمر لا تكنْ عَجِلاً فمن تأتى أصاب أو كادا
 ٢ وكُن بعبل الإله معتصماً تأمَن به بَغْني كللَّ من كادا

٣ فكم رَجاهُ فنالَ بغيتَه عبدُ مُسيءُ لنفسه كادا

٤ ومن تَطُلُ صُحبةُ الزمان لـ م يلق خطوب به وأنكادا

(16)

قال يتشوق لأهل العقيق: (من مخلع البسيط)

١ سُكًانَ وادي العَقيق شَوْقي إليكم في البعساد زادا

٢ ونظرة منكرم المنى لو أهديتموها إلى زادا

٣ عَهدُ لنا عندكم حَميدٌ يا ليته بالوصال عَادا

٤ صَادَقَ فيه الكرى جُفوني وبعدكم للجفون عَادى

⁽۱۳) رحلة العبدري ۷۰ (۱-۲) ، قصة يوسف ورقة ٤٣ (١-٢) منسوبين إلى السهيلي ، سير أعلام النبلاء ٤٧/٢٢ (١-٤) ، الحلل السندسية ٢٦٤/١/١ .

^(*) لم نهتد إلى ترجمته فيما توفر لدينا من مصادر .

⁽٢) في صدر البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً .. ﴾ آل عمران : الله على الله الله على الل

⁽٣) الرحلة (ينفسه).

⁽¹⁴⁾ الذيل والتكملة ٥/٢/٥ ٢٠ .

⁽١) العقيق: وادبطاهر المدينة.

وقال يهجو ابن رشد^(*) : (من مخلع البسيط) ١ لـم تكـنم الرشد يا بن رشد لمسا عُسلا في الزُّمان جَدُّكُ ما هكذا كانَ فيه جَسدكَ ٢ وكنت في الدُّينِ ذا ريساءٍ (11)

وله وقد هجره محبوبه:

(من السريع)

وحظ غُيري منه إسعاده

أسعد أهل الحب أوغاده

زَحُسدَ فسي المسورد وراده

١ يا رشــا حظــي إبعـــادُهُ ٢ خبت وكل نَالَ منكَ العُلا

٣ بي ظها بسرَّحُ لكنَّه

()

وقال (*) .

(من الكامل)

شهدت له بالفَضل منه شواهد

قد حَلُّ بينَهما الغزالُ الشاردُ جَبلين بينهما نسيم راكد ١ أفقيهَنا المستنُّ ديناً والذي

٢ لسو تُبصرُ ابن سعادة ونديمه ٣ لرأيت من ثقبل عليك وخفة

(١٥) الذيل والتكملة ٦/٣٠.

(ج) هو أبن الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن يوشد ، فقيه حافظ مشهور ، شاوك في علوم جمة وعرف بالطب والفلسفة ، تولَّى القضاء بأشبيلية ثم بقرطهة . له كتب كثيرة نكب سنة ٩٣هه زمن المنصور الموحدي ، ولد سنة ٧٠هه وتوفي براكش سنة ٥٩٥ هـ : ينظر : المعجب ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣٨٤ - ٣٨٥، التكملة رقم ٣٧٨ ، المغرب ١٠٤/١ - ١٠٥، الذيل والتكملة ٢/١٦ - ٣١ ، الوافي بالوفيات ١١٤/١ ، الديباج المذهب ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ١٥٤/٦ .

(١٦) زاد المسافر : ١١٤.

(۱۷) زاد المسافر : ۱۱۶.

(*) المرجع لدينًا أن الأبيات في ابن رشد .

(٢) أبَّن سعادة هو أبر عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة ، مرسي سكن شاطبة وبلنسية وسمع عن شيوخ زمانه ومنهم أبو الوليد بن رشد ، رحل إلى المشرق سنة ٥٢٠ هـ ، وكان مشاركاً في علوم كثيرة ، موضوفاً بها ، وقد حدث عن عمه أبي عمران موسى بن سعادة ولد سنَّة ٤٩٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٦ هـ ، التكملة ٧/٥٠٥، نَفْع الطبب ١٥٨/٢ .

وقال : (من الوافر)

١ بَنِي الإسلام جِدُّوا في الجهادِ بسُمرِ الخَطُّ والبِيض الحِسدادِ

٢ وبِيعُوها فربُّكمُ اشـــتَرَاها نُفوساً تَربَحوها في المعَادِ

٣ عدوكم بِعُقْركم مُقيمه ليستولي على مُلكِ البلاد

٤ وبيتُ القُدس يَفرُقُ كل يوم حذاراً أنْ يعود السي الأعادي

٥ ودينُ الله يَلحظُه - أغثنا - بجَفْنِ قد تَكَحَّل بالسهاد

٦ فَسُلُوا المُشرِفِيَّة واستَقلوا بها فَدوقَ المسومةِ الجيادِ

٧ فليسَ يَفُوزُ بِالْحُسنى سوى مَنْ تَدرُّعَ بِالجِلادة للجِللاد

(11)

وقال في رسالة يخاطب بها شيخ الشيوخ ابن حمويه : (*) (من الطويل) ١ إلينا اقصدوا يا معَشَرَ الركبِ إننا نَرى العَارَ أَن نُمسِي بغيرِ وُفُودِ

(۱۸) عقود الجمان ۲۹/٦.

(١٩) عقود الجمان ٦٦/٦.

⁽١) سمر الخط: الرَّماح الطويلة القصبة ، المنسوبة إلى الخَطَّ ، مَرفأ السفن بالبحرين (١) والكسر) فيه تباع الرماح ، لا لأنه منبتها .

^(*) علي بن حمويه ، هو تاج الدين أبو محمد عبدالله بن عمر بن علي بن حمويه ، مؤرخ باحث ، سافر إلى مراكش واتصل بالمنصور يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن وأقام في خدمته وخدمة ولده سبع سنوات فعاد سنة ١٠٠ ه ، كان مفتشياً في العلوم عارفاً بالأصلين وبالفروع والترسل والتواريخ والهندسة والطب ، وسمع الحديث ، ومن كتبه : المؤنس في أصول الأشياء ، السياسة الملوكية ، المسالك والممالك ، عطف الذيل في التاريخ ، ولد سنة ٧٧٢ ه بدمشق وتوفي فيها سنة ٤٦٢ ه ، انظر مرآة الزمان ٨٤٠/٨ ، معجم المؤلفين ٩٦/٢ .

وقال في الشكوى من الزمان والحكمة : (من الطويل)

المسرتُ على غَدرِ الزّمانِ وحقده وشابَ لي السّمُ الزعاف بشهده و وسَابَ لي السّمُ الزعاف بشهده و وحرّبتُ إخوانَ الزّمانِ فلم أجدُ صديقاً جَميلَ الفَيب في حال بُعده و وحدم صاحب عاشرتُه وألفتُه فما دام لي يوماً على حُسنِ عَهدَه و وحدم غرّني تحسينُ ظني به فلم يضي في على طول اقتداحي لزنده و وأغربُ من عنقاءَ في الدّهر مُغرب أخدو ثقبة يسقيك صافي ودّه و اغربُ من عنقاءَ في الدّهر مُغرب فليس مَضاءُ السّيف الا بحدة و عند كل مُهمّة في النّسف لله بغيده في الأسفار كل مُهمّة في الأسفار كل مُعبية في الأسفار كل عَجيبة في المؤلمة وسندي المؤلمة و

(11)

قال في ذم الفلاسفة :

١ قد ثبت الفسي في العباد
 ٢ يلعنها الله حسث كانت

٣ دَهـــرية لا يَــــرونَ رُســـلاً

٤ يَعتَقدون الأمرور دورا

(من مخلع البسيط) طائف ألله الكسون والفسساد فإنها أفسسة العبساد ولا يُقسس رون بالمعسساد والخصساد والخصساد

(٢٠) نفع الطيب ٢/ ١٩٠ - ٤٩١ .

(٥) العنقاء: الداهية ، يضرب بها المثل .

(٢١) الذيل والتكملة ٥/٢/٢. .

(٤) المراد بالدور عند الفلاسفة توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف أعلى ب و كما يتوقف أعلى ب و ب على ج ، و ج على أ ، التعريفات ٩٤ .

وكتب إلى أبي عبدالله الرّصافي: (من الوافر)

ا إذا أزنى بحسن العهد بعـد فودي يستزيـد مع البعـاد ولي أنّي تساعدني الأماني وقيتك بالطريف وبالتّللاد

(تانية الراء)

(YY)

وقال: (من المتقارب) المَّنِ العَقَـلَ عن لحظة في هَوى فَـإنَّ البَصـيرةَ طــوعُ البَصـَرْ لا وغُـضٌ الجفـونَ علـى عِفَّـة في فَانَّ زناءَ العُيــونِ النَّظـــرْ

(44)

وقال:

۱ خَلَعَتَ الْعِذَارَ بَشِيبِ الْعِنْدَارُ فَمَا يُقَبِّلُ الْيَوْمَ مَنْكَ اعتَذَارُ
۲ وقَالُوا المُشْيِبُ وقَارُ الْفَتَى وهِذَا المُشْيِبُ فَأَيْنَ الْوَقَارُ
۳ جلا صُبْحُه عنك ليلَ الشَّبابِ فَشَنْسُكُ مُوذِنَةً باصفرارُ
٤ أَرَاكَ صَحِبَ عِياةَ الفُرودِ وَتَسْحَبُ جَهَالاً ذُيُولَ اغترارُ
٥ أَلْسَتَ تَرَى كَدُرا صَغْوَهَا وَنَجَمَكَ قَدْ مَالْ يَبْغِي انكَدَارُ

(۲۱) لمع السحر ۵۱ ب.

(۲۲) رحلة العبدري : ۷۰، الحلل السندسية ۲۸٤/۱/۱ .

⁽٢) عجز البيت فيه اقتباس من الحديث الشريف: « إن الله كتب على ابن آدم حَظْهُ من الزّنا أدرك لا محالة فزنا العينين النظر .. » سنن أبي داود ٤٩٦/١ .

⁽۲۳) عقرد الجمان ۲۵/٦.

 ⁽٣) أول عجز البيت في الأصل « فتمسك » وهو تحريف ما أثبتناه .

الفسرار وسيسف المنية ماضي الفسرار وسيسف المنية ماضي الفسرار المسر كنت تَحذر صرف الردى إذن لنفى النسوم عنك الحيار المست أرى لك فيها اعتبار المست أرى لك فيها اعتبار المحرت بها عن طريق الهدى صلاة وتعدو على أن تُجار المسلاة وتعدو على أن تُجار المسلاة الرحيل فشسر لسه فإمسا إلى جنسة أو النسار المسل تقر بدنياك عينا ولم تسدر أين يكون القرار المسلم الم

(YE)

وكان من أهل المروات في حقوق الإخوان ، وفي ذلك يقول: (من الرمل)

١ يَحسبُ النّاسُ بأنسي متعبُ فسي الشّفاعات وتكليف الورّي

٢ والذي يُتعبُهم من ذاك لسي واحدةً فسي غَسرها لن أفكسرا

٣ وبسودي لو أقضّى العمسر في خدمة الطّلاب حتى في الكّرى

(Yo)

ومن وصاياه النافعة وآدابه الجامعة قوله(*) : (من الطويل)

١ من اللهِ فاسأل كل شيء تُربده فما يَملكُ الإنسانُ تَفعا ولا ضراً

⁽٢٤) نفع الطيب ٢٨٨/٢.

⁽٣) خففت و أفكرا » لضرورة الوزن .

⁽٣٥) رحلة العبدري: ٧٠ الذيل والتكملة ٩٠٣/٢/٥ ، نيل الابتهاج ٣٣٥ ، نفع الطيب ٢٩٥/ ١٠٤ . الحلل السندسية ٢٦٨/١/١ .

^(*) قال العبدري ص ٧١ : « ونهيه عن التواضع للولاة حكم شرعي ، قال على من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه » . وأرى هذا الحديث مبنياً على الحديث الآخر وهو قول ه على : فلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » .

⁽١) العبدري ونيل الابتهاج: « كل أمر » .

٢ ولا تتواضع للولاة فإنها من الكبر في حال تموج بهم سكرا
 ٣ وإياك أن ترضى بتقبيل راحة فقد قيل فيها إنها السجدة الصغرى
 ٣ (٢٦)

قال في حب النبي ﷺ وآل بيته:

١ أحبُّ النبيُّ المصطفى وابنَ عمد

٢ همُ أهلُ بيت أذهب الرُّجسَ عنهمُ

٣ موالاتُهم فَرض على كل مسلم

٤ وما أنا للصّحب الكِرام بُبُغِيض

٥ همُ ﴿ جاهدوا في الله حقَّ جهاده ﴾

٦ عليهم سلامُ الله ما دامَ ذكرُهم

(من الطويل) علياً وسبطيه وفاطهة الزَّهرا وأطلعَهُمْ أَفقُ الهُدى أنجماً زهرا وحدَّم أنقُ اللهُدى أنجماً زهرا

وحبهم أسنى الذّخائسر للأخسرى فإني أرى البغضاء في حقّهم كُفرا وهم نصروا دين الهدى بالظبى نصراً

لدى الملأ الأعلى وأكرم به ذكرا

(YY)

قال ، وقد تذكر طيبة على ساكنها الصلاة والسلام : (من المجتث)

١ يا أهل طيبية قلبي

٣ وبعدكـــم لســـتُ أرضــى

٤ ودَمـــعُ عيـــني عليكــم

عن منهج الصير جَسادا علسي بالبدين جَسادا مسن السبرية جَسادا لأدمُع المسزن جَسادى

⁽۲) نيل الابتهاج : « يوج» .

⁽٣) النفح : ﴿ قيل عنها ﴾ .

⁽ ٢٦) الذيل والتكملة ٥/٢/٢.

 ⁽٢) في صدر البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت .. ﴾ الأحزاب: ٣٣.

 ⁽٥) الظبى ، جمع ظبة وهي حد السيف أو السنان .وفي صدر البيت اقتباس من القرآن الكريم ، الحج ٧٨ .

⁽۲۷) الذيل والتكملة ٥/٢/٥ . .

⁽١) جار في البيت الأول بمعنى سقط وتهدم ، وفي الثاني بمعنى ظلم وتجاوز ، وفي الثالث من الجيرة والجيران ، وفي الرابع من المجاراة بمنى المراعاة .

وقال وقد شارف المدينة المكرمة على ساكنها الصلاة والسلام: (*) (من المتقارب)

كأن سننا البرق فيد استطارا فما بَالْمه قد تُجلى نَهارا أعيرً، أم المسكُ منهُ استعمارا وجاها فقد سابقتنا ابتدارا فعُدنا نباري سراع المهارى بلوغ هَــوى تخذتَـهُ شعارا بأنَّ الحبيب تَداني مَسزارا فلا قُلب في الركب إلا وطارا وشوقأ يهيج الضلوع استعارا بندور مسن الشهداء استندارا يَحُلُ عُقودَ النَّجوم انتشارا نشرا وعَم الجَنابَ انتشارا إليها ، ونادى البدار البدارا

أقسول وآنست بالليسل نسارا لعسل سسراج الهدى قد أنسارا ٢ وإلا فما بال أفسق الدُّجسي ٣ ونحن من الليسل في حندس ٤ وهـذا النسيمُ شَـذا المسكِ قـد ٥ وكانت رواحلنا تشتكي ٦ وكُنَّا شكونا عَناءَ السرى ٧ أظن النُّفوس قد استَشعرت ۸ بَشائرُ صُبِّے السُّری آذنت ٔ ٩ جرى ذكر طيبة ما بَينَنا ١٠ حَنيناً إلى أحمد المصطفى ١١ ولاحَ لنسا أحسدٌ مُشـــرقاً ١٢ فمن أجل ذلك ظل الدُّجي ١٣ ومن ذلكَ التَّرب طَابَ النَّسيمُ

١٤ ومن طرب الركب حثَّ الخُطى

⁽۲۸) رحلة العبيدري ٩٦ – ٩٨ ، الذيل والتكملة ٥/٢/٢ – ٦٠٣ ، الإصاطة ٢/٣٥٧ – ٢٣٦ عدا البيت ١٣ ، جذوة الاقتباس ٢٧٨/١ - ٢٧٩ ، نفح الطيب ٤٨٧/٢ و ٦-٣» .

ذكر العبدري أنه نظمها ارتجالا حين تراحت له المدينة ، وكان وصوله لها في ٣ المحرم سنة ٨٨٠ هـ ، انظر الرحلة ص ١٦٧ .

⁽١) في صدر البيت اقتباس من قوله تعالى : ﴿ انَّى آنست نارا ... ﴾ طه ١٠ .

⁽٥) العبدري « وجا فلقد » والوجى أن يشتكى البعير باطن خفه ، والرجاء : العدول الصغار ، والابتدار : الإسراع والمعاجلة .

⁽٨) العبدري: « تباشير » .

⁽١٤) العبدري : « طرب الشرب ». والبدار كالمبادرة والابتدار ، والإسراع والاستباق .

⁽١٥) الإحاطة : ﴿ بِأَكْرُمُ مَجِدٌ ﴾ .

نزلنا بأكرم خلت جسوارا قَصَرُنا الخُطسا ولزمنا الوقسارا ولا نَرفَعُ الطُّرفَ إلا انكسَسارا ولا نلفظُ القَـولَ إلا سـرارا بأدمعها غلبتنا انفجارا نُعيدُ السُّلامَ عليه مسرارا كثمنا الشرى والتزمنا الجدارا وبالعُمرين خَتمنَا اعتمارا ركبت البحار وجبت القفارا نؤمسل للسهيئات اغتفسارا أثبارَ مسن الشُّوق ما قد أثبارا وما كنتُ عنك أطيقُ اصطبارا على وقُلتُ رَضيتُ اختيارا

١٥ ولما خَلَلْمُا فَمُسَاءُ الرُّسُولِ ١٦ وحين دنسونًا لفرض السلام ١٧ فما نُرسلُ اللحظ إلا اختلاسا ١٨ ولا نُظهــرُ الوَجــدَ إلا اكتتاماً ١٩ سسوى أننسا لسم نُطسقُ أعيُنا ً ٢٠ وقَفْنا بروضت، للسللم ٢١ ولسولا مَهابتُ عنى النُّفوس ٢٢ قَضينَا بزورتنا حجُّنا ٢٣ إليك إليك نسبيُّ الهُدى ٢٤ وفارقت أهلس ولا منسسة ٢٥ وكيف أغلن على من به ٢٦ دعاني إليك هيوى كامين ً ٢٧ فناديت لبيك داعى الهسوى ۲۸ ووطنت نفسى لحكم الهري

⁽١٧) الإحاطة : و ولا نرجع الطرف ي .

⁽١٨) السرار والسرارة - بفتح السين - : السر ، وهو جوف كل شيء .

 ⁽۲۰) الإحاطة : « وقفنا بروضة دار السلام » .

⁽۲۱) العيدري : و ولزمنا ۽ .

⁽٢٢) العبدري : « بعمرتنا حجنا ، وبالعمرتين » وفيه تحريف . الإحاطة : « بزوته حَجّنا، وبالعمرتين » ، وفيه تحريف أيضاً .

⁽٢٥) العبدري: و عن ٧٠.

⁽۲۷) الإحاطة : « فناديتك لبيك »، وبها يكسر الوزن . العبدرى : « وهل كنت».

⁽۲۸) العيدري: « يحكم الهوى »

ولا أطعم النّسوم إلا غسرارا لطرت ولو لم أصادف مطارا مُحببُ ذُراكَ على البُعد زارا تُمهُّد لي في الجنسانِ القسرارا ولا ذَلُّ من بذراكَ استَجسارا

٢٩ أخوضُ الدُّ جِي وأروضُ السَّري ٣٠ ولو كنتُ لا أستطيعُ السّبيلَ ٣١ وأجدرُ مين نَالَ منسكَ الرُّضيا ٣٢ عُسى لحظةً منك لي في غدر ٣٣ فما ضَلٌ من بهُداك اهتَدَى

(Y4)

(من المتقارب)

وقال ، وهو في زيارة قبره (ﷺ):

وحَـطٌ عـن النَّفـس أوزارها

۱ هَنيئـاً لمـن حــجً بيـت الهُـدى ٢ وإنَّ السُّعادةَ مضمونَ الله الله عليه أو زارَها

العبدري: « نطعم ». (44)

العبدري : سقطت « لطرت » وفيه « ولما أصادف » . (T.)

العبدرى : « نحب ثواك »، وهوتحريف · الإحاطة : « محب سراك ». (31)

الإحاطة : « من بمسراك اعتدى »، واستجار : طلب المعونة ودَفَع الظُّلم. (TY)

⁽٢٩) الذيل والتكملة ٥/٤/٢٥ ، الإحاطة ٢٣٦/٢ -٢٣٧ ، جذوة الاقتباس ١/٠٢٨ ، نفع الطيب ٤٩٣/٢ . قال شكيب أرسلان في الحلل السندسية ٣/ ١٢٠ : و هذا الجناس المركب قد ورد أيضاً في شعر آخر ، فقد قيل في قبر محيي الدين بن عربي في صالحية الشام :

كــل مـــن لاذ بـــه أو زاره قَـبرُ مُحيى الـدين بن عسبي قُصْبِتْ حاجاتُه مِن بَعدما غفــــــرُ اللّــه لـــه أو زاره

⁽٢) الإحاطة والنفع : وحج طيبة ي .

وقال في الولاة وأحوالهم:

- ١ من كبرت عسن قسدره خُطسة
- ۲ ومسن سَمَتُ حمتُ ه لم يَكُن
- ٣ ولايسة الإنسان سلكر قما دامست لسه دام به السكر ا
- ليس عليها لامرىء صبر ٤ مغايظ الدنيا وأربابها
 - ٥ دعهم منع السدهر وأحبداثه

(41)

وقال في الشكوي من الدهر:

- ١ أما في الدُّه معترب ففيه الصَّف والكَّدرُ
 - ۲ فسکسنی عسسن تَقلبسسه
- ٣ صحبناه إلى أجسل أراقبسه ونَحستذرُ
- فعند جُهينة الخسبرُ ٤ فيــا عَجبًا لمرتحــلِ ولا يــدري مــتى السُّــفرُ

(من السيريع)

داخَك من أجلها الكبر

لخطهة فسى نفسه تكدر

حتى ترى ما يصنع الدُّهـرُ

(من مجزوء الوافر)

٣٠) الذيل والتكملة : ٥/٢/٧٨.

⁽٤) الغيظ: الغضب ، أو أشده ، أو سورته ، والمغايظ: ما يدعو الرجل للغيظ.

⁽٣١) رحلة العيدري ٩٨.

⁽Y) في عجز البيت تضمين من المثل المشهور: « وعند جهينة الخبر اليقين » مجمع الأمثال . 4/4

(من الطويل) زمان وما زال الزمان يقصر لقد غَض من طَرْف به كان ينظرُ وقال يخاطب الرصافي البلنسي : ١ يَمَــزُ علينــا أن يُقصَّــر بالعُــلا ٢ عَجبتُ لدَهرِ غَضٌ منك شَفَاهــةُ

(44)

(من السريع)

ظهرورها شوم على العصر

وقال في ذم الفلاسفة :

١ قد ظهرت في عصرنا فرقة
 ٢ لا تَقْتدي في الدِّين إلا بما

(YE)

(من المديد) فاطــو عــنّي فَضلــة العُمرِ حاجــتي فيــه إلــى البَشــرِ مــا هـــمُ جَــبرٌ لمنكسـر وقال في النقد الإجتماعي وذم الزمان :

١ رب إن ليم تؤتسني سَعَة

٢ لا أحسب اللبث في زُمَن

٣ فهُـمُ كَســرٌ لمنجَـــــبر

⁽٣٢) السحر والشعر ٣٩٨ و ياب الحكم والجد ، ، لمع السحر ٥٥ أ .

⁽٣٣) ننح الطيب ٢/ ٣٨٥.

⁽٢) يريد الفيلسوقين المشهورين ، ابن سينا وأبا نصر الفارابي . (٣٤) نفح الطيب ٤٩٢/٢ .

قال في الصوت الحسن وسماعه:

١ زيادةُ حسنِ الصّوت في الخلقِ زِينة

٢ ومن لم يحركه السماع بطيبة

٣ تُصيخُ إلى الحادي الجمالُ لواغباً

٤ ولله في الأرواح عند ارتباحها

٥ وكل امرى و عاب السماع فإنه

٦ وأهل الحجا أهل الحجاز وكلهم

٧ وهام به أهل التصوف رغبة

٨ فإنَّ رَسولَ الله قد قال زَيَّنسوا

٨ وزانت لداود النبسي زيسوره

١٠ وفي الخلد إسرافيلُ يُسمعُ أهله

١١ فإنْ أَكُ مغرى بالسَّماع وحسنــه

(٣٦)

(من الوافر)

(من الطويل)

يروق بها لحن القريض المحبر

فذلك أعمى القلب أعمى التصور

فتوضع في بيدائها غير حُسُر

إلى اللَّحن سرُّ للورى غيرُ مُظهر

من الجهل في عشوائه غير مبصر

رَأُوهُ مُباحاً عندهم غيرَ منكر

لتهييج شوق ناره لم تُسعّر

بأصواتكم آي الكتاب المطهر

مزامرُه بالنوح في كلٌ محضر

فيسليهمُ المسموعُ عن كلُّ منظر

فحسبي اقتداءً بالكريم ابن جُعفر

وما لك بالإنابسة مسن بسدار ومسا الدنيسا لسساكنها بسدار ١ أراك من الحياة على اغترار

٢ وتطمع في البقاء وكيف تبقى ؟

(٣٥) الذيل والتكملة ٥/٢/٥ - ٦١٦.

وقال:

⁽۱۱) الأبيات تشير إلى مذهب ابن جبير في إباحة الفناء وبعض حججه في ذلك إباحة أهل الحجاز له ، وابن جعفر هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أول من ولد من المسلمين بأرض الحبشة عاش في البصرة والكوفة والشام سمي ببحر الجود لكرمه واتصل به الشاعر ابن قيس الرقبات وانقطع له وكان عبدالله يصله ولا يقضي عنه دينه ، ولم ير بسماع الفناء بأساً ، واجتمع عنده عدد من المفنين منهم : طويس وسائب ونشيط ويديج .. انظر فوات الوفيات ١٧٠/١ تاريخ الموسيقي العربية (فارمر) ٢١-٢٩ ، وأخباره في الأغاني والعقد الفريد والكامل .

⁽٣٦) عقود الجمان ٦٤/٦.

⁽١) البدار- بكسر الياء: المعاجلة والاستباق.

قال يكشف عن خلقه الكريم :

١ وإنسي الأوثسرُ مسن أصطفسي

٢ وأهوى الزِّيارة بمن أحسب

(٣٨)

وقال يمدح صلاح الدين الأيوبي ^(*) :

أطلت على أفقك الزاهير
 نأبشر فيإن رقاب العيسدا

٣ وعما قليل يُحسلُ السرُّدي

٤ وخصبُ الورى يومَ تسقي الثرى

٥ فكم لك من فتكة فيهمم

(من المتقارب)
سَعَدودٌ من الفَلكِ الدَّائدِ
تُمَددٌ إلى سَيفكِ الباتدِ
بكندهم الناكث الغادرِ
سحائبُ من دَمِها الهامرِ
حكت فتكة الأسد الخادر

وأغضسي على زكسة العاثر

الأعتقد الفضال للزائس

(من المتقارب)

(۳۷) إفادة النصيح ١٠٨ ، نفع الطيب ٢/ ٠٠ ، علق ابن رشيد السبتي في إفادة النصيح على البيت الأول فقال : كان الأخف أن يقول : وأغمض أو أصفح ، لثقل الضم في حرف العلة ، لأن رواية البيت عنده و وأغضي عن » ، وفيها خلل عروضي .

۳۸) الروضتين ۲۰۰۱ - ۱۰۱ «۱، ۲، ۵ - ۲۶ » ۲۵ - ۵ «۲۵ - ۵ ». رحلة العبدري : ۹۵ - ۲۵ ». رحلة العبدري : ۹۵ - ۹۵ » ۹۰ - ۹۰ » ۹۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۹۰ » . الذيل والتكملة ۹۸ / ۹۰ - ۹۰ ، ۲۰ - ۲۰ ، ۲۰ - ۲۰ » .

- (*) في البيتين ١٩ و ٢٠ إشارة إلى أن القصيدة نظمت بعد فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ ، أي بعد رحلته الثانية سنة ٥٨٥ هـ حيث يترجه إلى صلاح الدين مهنئاً ، وفيها إشارة إلى رفع صلاح الدين المكوس عن الحجاج الذاهبين إلى الحجاز ، أرخ ذلك أبو شامة المقدسي بسنة ٥٧٧ هـ (الروضيتين ٢/٤) ، وقيد نال الحجاج أذى من رجال الأمن في الإسكندرية ، ولذلك يورد العبدري وأبو عبدالملك المراكشي القصيدة على أنها مما قال في الإسكندرية (ذى الحجة ٥٧٨ هـ) . تنظر الرحلة ١٣ ١٤ ، ومقدمة د. محمد مصطفى زيادة ، الرحلة ١٧ ، و« الرحالة المسلمون في القرون الوسطى ٧٤» .
- (٣) الكُّند بضم فسكون فكسر- كلمة إسبانية (conde)أصلها في اللاتينية (comes) والتي عرفت كذلك عند عرب الأندلس بلفظة قومس وهو لقب شرف عند النصارى ورتبة لرؤساء الجيوش من الأمراء ، والكند اليوم في المراتب الشريفة يأتي بعد المركيز وقبل البارون (رحلة العبدرى ٩٤ هامش ١) .
 - (٥) الروضتين : و وكم يه .

فلگ درگ مسسسن کاسیسسرِ فليسس لهسا الدهر من جابس فتنعسسا لجدهم العائسر فناجز مستى شئت أو صابر بتيسار عسكرك الزاخسر فآثـــرك اللــه مــن ثائـــر فسمًاكَ بالمَـلكِ النَّاصــر فللـــه درگ مــن صـَــابـر وترفل في الزرد السابري على طيب عيشهه الناضر سيرضيك في جَفنك السَّاهـــر فعادك الى وصفها الطاهر فخُلُصتَه من يبدِ الكَسافِيرِ وأحييت من رسمه الدائس من الزُّمــن الأول الغابــــــرِ بها لاصطناعك في الآخسر

٦ كسَرتَ صَليبهِ مَ عُندواً ٧ وغــيرت آثار هــم كلهــا ٨ وأمضيت جَـدك فــ غزوهــ م ٩ فأدبر ملكهم بالشام ١٠ جنودك بالرعب منصورة ١١ فكلهم غارقٌ هالكُ ١٢ ثأرت لدين الهدى في العدا ١٣ وقمستُ بنصسر إلسه السسوري ١٤ وجاهـدتُ مجتهـداً صُـــابراً ١٥ تبيت الملوك على فرشها ١٦ وتؤثر جاهد عيس الجهاد ١٧ وتُسهرُ جفنَه في حَسقُ من ١٨ فتحتَ المقدِّسَ من أرضه ١٩ وجُبت إلى قُدسه المرتضى ٢٠ وأعليت فيه منار الهدى ٢١ لكَم ذُخَر الله هذي الفُتوحَ ۲۲ وخصك من بعد ما زرته

⁽٩) الروضتين : و وأدبر » .

⁽١٠) العبدري : و فنَاجِز » ، وهو تصحيف ، والمناجزة : المقاتلة .وفي صدر البيت اقتباس من الحديث الشريف ونصه : و فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونُصرت بالرّعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون » صحيح مسلم ٢٩٧١/١ .

⁽١١) الروضتين والذيل : ﴿ غرق ﴾ .

⁽١٤) الروضتين : « فلله أجرك».

⁽١٥) الذيل: « السابر ».

بذكس لكم في الورى طائر بمشسلك مسن مَفْسل سيائسسر بإنعاميك الشيامل الهسامس فهان السبيل على العاهر على وارد وعلى صهادر وكم لك بالغرب من شاكر بمكسة مسن معلسن جساحس وتلك الذّخسيرة للذاخر ويسطو بهم سطوة الجاثر وناهيك عن موقف صاغر كأنهام في يسد الآسسار وعقبى اليمين على الفاجر فليس لها عنه من ساتر على الملك القادر القاهر بتلك المساهد من غسائر فيا ذلة الحاضر الزاجر إلى الملك الناصر الظافر لقد تَعست صفقة الخاسس

٢٣ مُحبِّتكم ألقيت في النَّفوس ٢٤ فكم عند ذكسرالملوك لهم ٢٥ رفعت مغارم أهل الحجاز ٢٦ وأمنت أكناف تلك البلاد ٢٧ وسحب أياديك فياضية ۲۸ فكے لك بالشرق من حامد ٢٩ وكم بالدُّعماء لكم كلُّ عام ٣٠ وكم بقيت حسبة في الظلوم ٣١ يعنُف حجاجَ بيت الإله ٣٢ ويكشف عما بأيديهم ٣٣ وقــد أوقفــوا بعدمــا كُوشفوا ٣٥ وإن عرضت بينهم خُرْمَــةً ٣٦ أليس يخاف غدا عَرضَهُ ٣٧ وليس على خُسرَم المسلمين ٣٨ ولا حاضــرٌ نافــعٌ زجـــرُه ٣٩ ألا ناصحُ مبلغٌ نصحَـــه ٤٠ ظلوم تضمن مال الزكاة

⁽٢٤) الذيل : ﴿ فَكُمْ لَهُمْ عَنْدُ ذَكُرُ الْمُلُوكَ ﴾ ، الروضتين : ﴿ لَمُثَلَّكَ ﴾ .

⁽٢٥) الروضتين والنفع : « مكس الحجاز » .

⁽٣٠) الروضتين : « وقد بقيت . . في فلان » .

⁽٣٣) الذيل « وقفوا » ، الروضتين :« وقفوا بعدما كوشفوا » .

⁽٣٧) الروضتين : « أليس ... من غابر » .

⁽٣٨) الروضتين : و ألا فيا ذلة الشاهد الحاضر » .

ريبدى النصيحة في الظاهر يقبسح أحدوثة الذاكسر سسسواك وبالعسرف مسن آمر فما بالك في النّاس من غَادر رداءً فخــارك للناشــر وتلك المآثـــر للآثــــر وحسق السوفاء على النساذر ومسا أبتسغى صلسة الشاعر وبئس البضاعة للتساجر فناهيسك مسن لقسب شاهسر فقد قيل : لا حكم للنادر تَعِن فتلعَب بالخاطـــر فقد فسازَ بالشُسرف البَاحسر فتلك الكرامسة للزائسر ویکفیسه لحظماک مسن ناظمسر بما حَازَ من ذكركَ العَاطر

٤١ يُسر الخيانة فسى باطن ٤٢ فأوقع به خادثا أنه ٤٣ فمسا للمنساكر مسن زاجسر ٤٤ وحاشساك إن لم تُنزل رسمَها ٤٥ ورفعك أمثالها موسيع ٤٦ وآثارُك الغرر تبقي بها ٤٧ نــذرتُ النّصيحة في حقّكم ٤٨ وحبُّك أنطقنسي بالقريسض ٤٩ ولا كان في ما مضى مكسبي ٥٠ إذا الشّعر صار شعار الفتى ٥١ وإن كان نظمى له نادرا ٥٢ ولكنّها خطرات الهـــوي ٥٣ وأميا وقيد زارً تليك العيلا ٥٤ وإن كسانَ منسك قبسولًا لسه ٥٥ ويكفيه سمعك من سامع ٥٦ ويُزهى على الروض غبُّ الحيا

⁽٤١) الذيل: وفي ظاهر يه.

⁽٤٣) الروضتين : و فما للمناكير» .

⁽٤٤) الروضتين : و فمالك ي .

⁽٥٢) الذيل: و تمن فتغلب للخاطري.

⁽٥٥) العبدري: سقطت و سمعك » ، وأول العجز و ويكفيك لحظك » .

(قافية السين) (٣٩)

وقال في المتكبر: ١ أيُّها المستطيلُ بالبَغي أقصِر ربَّما طَأْطَأَ الزَّمان الرُّؤوسا ٢ وتذكَّرُ قبولَ الإلبه تَعسالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْم مُوسى ﴾

(٤.)

قال في حبيبه وقد جلس بين ثقيلين : (من الكامل)

١ لو كنت تبصر منذ يوم قد نأى تبسين ضَمَّهما وظبياً مجلسُ
٢ لعَجبت قُبحاً مِنهما ومُلاحة منه وقلت حظيرة أم مِكنَسُ؟

(٤1)

وقال وقد لاحت له جبال دانية على ظهر البحر وهو قافل من رحلته الأولى سنة ١٨٥هـ: (من البسيط)

١ لي نحو أرض المنى من شرق أندلس شَـوق يؤلفُ بين المـاء والقبـس
 ٢ لاحت لنا من ذُراها الشُمَّ شـاهـة تُدني لزَهـر الدَّراري كَفَّ ملتَـمِس

(٣٩) رحلة العبدري ٧١ ، نفح الطيب ٤٩٢/٢ وانظر هامش (١) حيث يذكر المحقق أن بعض نسخ النفح تنسبها له . الحلل السندسية / ٢٦٩/١/١

(١) في العجز اقتباس من القرآن الكريم سورة القصص ٧٧.

(٤٠) زاد المسافر ١١٤.

(١) التيس: الذكر في المعز.

(٢) المكنس: موضع الظبي في الشجر يكتن فيه ويستتر.

(٤١) الذيل والتكسملة ٥/٤/٢ - ٦٠٥ « ١ - ١١» ، نفسع الطيب ٤٨٩/٢ « ١» ، لمح السحر ورقة ٤٠١ أ « ٨ - ١١» .

(١) القبس: شعلة من النار.

سَودا ، لاتستطيع الجَري في يَبسَسِ تنص جيد مراعي اللحظ مختلِسِ لوا ، صبّح بدا في سدف الغلسِ فترقبي بعنسان مسمع سلِس زَجيتها برياح الشّوق في نفسس وربّسا أمكنت يوماً لمختلسسِ ما شئت من نُهز للأنس أو خَلسِ أسلافة العيش أحلى من جَنى اللعسِ أيدي المسراتِ من عيد إلى عرسُ

٣ وقد أغذت بنا في اليم جاريسة كانها وعباب الماء يزعجها كانها وعباب الماء يزعجها اذا انتشرت كان بيض نواحيها إذا انتشرت كانزع الربع منها صعب مقودها لا لولا حذاري أن أذكبي لها لهبا لا لمن شعري والآمال معسوزة كالمن يكنون مزار الشوق إن به الما يكنون مزار الشوق إن به المدا تعودن أيام رشفت بها

(قانية العين) (٤٢)

وقال يخاطب أبا عمران الزاهر (*) بإشبيلية : (من الوافر)

١ أبا عِسْرانَ قد خَلَفتُ قلبي لديكَ وأنت أهل للوديعة
 ٢ صَحبَتُ بِكَ الزَّمانَ أخا وفاء فها هو قَدْ تَنَمَر للقطيعة

⁽٥) السدفة: الظلمة، وهي من الأضداد. والغلس: ظلمة آخر الليل.

⁽٧) زجى وأزجى بمعنى ساق ودفع .

⁽٩) اللمع: ﴿ مزارِ الشرف ﴾ .

⁽١٠) السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر والخمر وسلاقة كل شيء عصرت. وأوله ، واللعس: لون الشفة تضرب إلى السواد ، وهر يستملع.

⁽١١) اللمع: ومع الأيام ».

⁽٤٢) نفح الطيب ٤٨٧/٢ - ٤٨٨ .

قال يهجو الدهريين :

١ صلت بأفعالها الشنيعة

۲ لیست تسری فاعسلاً حکیماً

(11)

وقال في الزهد :

١ عجبتُ للمرء في دُنياهُ تطبِعهُ

٢ يُمسيِي ويُصبحُ في عَشواءَ يخبِطها

٣ يَغَـترُ بالدُّهـرِ مَسـروراً بصُعبتـهِ

٤ ويجمعُ المالَ حرصاً لا يُفارقُه

٥ تراه يُشفق من تَضييع درهمه

٦ وأســوأ الناس تدبـــيراً لعاقبــــة ٍ

(10)

وقال وهو يودع أهله :

١ أقـول وقد حانَ الوداع وأسلمتُ

٢ أيا رَبُّ أهلى في يديك وديعة

(من الطويل)

(من البسيط)

قُلُوبٌ إلى حكم الأسى ومدامــعُ وما عدمت صوناً لديك الودائــعُ

(من مخلع البسيط)

طائفيةً عين هُدى الشريعية

يفعــلُ شيئـاً سوى الطبيعة

في العَيش والأجلُ المحتومُ يَقطعُهُ

أعمى البصيرة والآمال تزرعه

وقد تيقّن أنَ الدُّهرَ يَصْرُعُهُ

وقـد دَرى أنَّــه للغَــير يجمعُـــهُ

وليس يشفق من دين يُضيعه

من أنفقُ العمر فيما ليس ينفعه

⁽٤٣) نفع الطيب ٢٨٥/٢ .

⁽ ٤٤) نفح الطيب ٢٠/٢ .

⁽٤٥) نفع الطيب ٢/ ٤٨٥.

وقال يهجو ابن رشد (*) : (من السريع) الحمد لله على نصره لفرقة الحسن وأشياعه كان ابن رشد في مدى غيسه قد وضع الدين بأوضاعه السيد المسلم ا

٣ حتى إذا أوضع في طُرُقِه توى لغيي عند إيضاعه
 ٤ فالحمد لله على أخذه وأخذ من كان من أتباعه

(قافية الفاء)

(EY)

وقال في نكبة ابن رشد: (من مخلع البسيط)

ا الآن قد أيقن ابن رُشد في أنَّ تواليغَد أيقن أبن رُشد في أنَّ تواليغَد أيقن والسفُ؟

لا يا ظالماً نفسه: تأمَّلُ هَلَ تَجد اليومَ من يوالسفُ؟

(EA)

كتب رسالة إلى ابن حمويه (*) من الإسكندرية متشوقاً ، شافعاً صدرها

⁽٢٦) الذيل والتكملة ٦٠/٦.

^(*) تقدمت ترجمة ابن رشد ، انظر هامش ق ۱۲ .

 ⁽٢) وضع الرجل في تجارته: صار وضيعاً ، ووضع عنه: حط من قدره .

⁽٣) أوضع بين القوم: أفسد . الوضع ضرب من سير الإبل دون الشدة ، ووضع البعير إذا عدا ، والإيضاع سير مثل الخبب ، يقال : « قد أوضعت منذ ساعة » يضرب لمن يستبطئ قضاء حاجته ولم تبطؤ بعد . التوى – مقصور – :الهلاك وهلاك المال .

⁽٤٧) الذيل والتكملة ٦٠/٦.

⁽٤٨) عقود الجمان ٧٧/٦.

 ^(*) تنظر ترجمته في هامش ق ١٩ .

بهذه الأبيات:

١ سلامٌ كأزهارِ الربيع نَضَارةً وحُسناً على شيخ الشيوخ الذي صَفّا

٢ ولو لم يَعُقني العُلْرُ عن قَصدِ ربعه

٣ ولكن عُدَاني عنه دُهرُ مكــــدرُ

(£4)

وقال يهجو الفلاسفة :

١ يا وحشة الإسلام من فرقسة

٢ قد نبذَتُ دينَ الهُدى خلفَها

(0.)

وقال يصف القلم من قصيدة:

١ قلم به الإقليمُ أصبح في حمى

٢ ولـئن تقاصــرَ قــدُه فلِقـــــدُه

٣ هـل تغنينُ المرهفاتُ غنـاء

٤ حَكَت الظُّبا والسمرَ فعلا منه لو

٥ طعن كمثل النَّقط منضافٌ إلى

٦ كلُّ يتيــهُ بأنْ حـوى شبهــأ لـــه

٧ يكفيــه فخرا أنّ كـلّ مقـــدّر

شاغلة أنفسها بالسُّفَة وادعت الحكمة والفلسفَة

سَعيتُ كما يَسعى الملبِّي إلى الصُّف

ومن ذا الذي واتاه في دُهره الصُّف

(من السريع)

(من الطويل)

(من الكامل)
بشباته صرف الحوادث يُصرف للست له الأسل الطوال تقصيف وصليلها لصريره يُستضعف لاه لعطسل صسارم ومُثقسف ضرب كما شكلت بنقط أحرف فانظر إلى المحكي فهو الأشرف يُجري بما قد خطه ويصرف أ

⁽٤٩) نفع الطيب ٢/٣٨٥.

⁽٥٠) الذيل والتكملة ٥/٢/٠٦.

⁽١) شباة كل شيء حد طرفه .

(تانية القاف) (01)

(من مخلع البسيط) فساري مسن السُّعد خير مرقى وكـل مـن رامَ فيـه فتـقا شقَــوا العَصــا بالنَّفــاق شَقَّـا صاحبُها في المعاد يُشقى سناهنة منهم وحُمُقَـــا وقلت : بُعداً لهم وسُعقاً فإنه ما بَقيتَ يَبقيي

قال يمدح المنصور ويعرض بابن رشد: ١ خليفة الله أنت حقال ٢ حميتم الدين من عداه ٣ أطلعه الله سيسر قيسوم ٤ تَفَلُّسفوا وادُّعسوا علسوماً ٥ واحتُقروا الشَــرعُ وازدروه

٦ أوسعتَهم لعنه وخرزياً ٧ فابقَ لـدينِ الإلــه كهفـــــأ

(OY)

(من الطويل)

١ عليك بكتمان المصائب واصطبر عليها فما أبقى الزَّمانُ شَفيقا

٢ كفاك من الشَّكوى إلى الناس أنَّها تسيرُ عَدواً أو تَسوء صديقاً

وقال في الحكمة :

⁽۵۱) الذيل والتكملة ٦/ ٣١.

⁽٥٢) الذيل والتكملة ٥/٢/٢/ -٦١٣ ، الإحاطة ٢٣٧/٢، جنة الرضا ٢٢٢/١ ، جلوة الاقتياس ١/٠٨٠ ١-٢»

⁽٢) الإحاطة و كفاك بالشكوى ، ، وبها يكسر البيت ، وفيها: و أو تسىء ، ، الجذوة : « كفي بك بالشكوي » . الذيل: « أنه تسر » .. وفي جنة الرضا « أنه يُسرُّ .. أو

وقال يهجو الفلاسفة : (من الكامل)

انف أ القضاء بأخسى مسرو متغلسف في دينه متزندي
 بالمنطق اشتغلوا فقيل : حقيقة « إن البلاء موكل بالمنطق »

(01)

وقال: (من البسيط)

١ وصَعدة لِيست سربال مشتهر بالحبِّ منغمس في السُّهُدِ والأرقِ

٢ ما زالَ يطعنُ صدرَ الليل لَهُذمها حتى غَدا سائلاً منه دمُ الشُّغــق

(00)

قال في تفضيل المشرق على المغرب: (من الكامل)

١ لا يَستوي شَرَقُ البلاد وغَربُها الشّرقُ حازَ الفَضلَ باسترقَاق

١ انظر لحال الشَّمس عند طلوعها (هراء تَصْحَبُ بَهجة الاشراق

٢ وانظر لها عند الغُروب كئيبة صفراء تعقب ظلمة الآفاق

٤ وكفى بيوم طُلوعها من غَربها أن تُؤذَنَ الدنيا بوشكِ فسراق

(۵۳) الذيل والتكملة ٧٠/٦.

(١) الأصل: و مرمه يه، وما أثبتناه جاء في بعض النسخ من الأصل.

(٢) عجز البيت من الأمثال ، قائله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في اللسان يجر على صاحبه ما لا يشتهي ، وأصل المثل « إن لكل ظامة طامة وان البلاء موكل بالمنطق »، مجمع الأمثال ١٧/١ – ١٨ .

(٥٤) السحر والشّعر ٢٨٠ ﴿ بَابِ الوصف ﴾ .

(۵۵) الذيل والتكملة ٥٠/٢/ ٦١٠ - ٦١٠ ، عنوان الدراية : ١٠٥ ، الإحاطة ٢٣٣/٢ .

(١) الإحاطة : ﴿ بِاسْتَحْقَاقَ ﴾، رِهُو أَبِلْغُ .

(٢) الإحاطة : « انظر إلى جمال الشمس ، وبها يكسر البيت ، ورواية البيت في عنوان الدراية :

فانظر لحسن الشمس عند طلوعها بيضاء تسحب بسردة الإشسراق

(٣) الإحاطة : « وانظر إليها عند الغروب » ، وبها يكسر البيت .

(٤) الإحاطة : « بعزم فراق » .

(قائية اللام) (٥٦)

ويقول (*):

ا أخسلا مُ هذا الزمانِ الخسؤونِ توالت عليهم صروفُ العسلل المنافِ الخسؤونِ العسلل المنافِ الخسلل المنافِ الخسلل الرّمان وكلُّ صديق عسراهُ الخسلل المنافوا تُديساً على صحّة فقد داخَلتهُم حُسروفُ العسلل المنافواتُ العسلل على من أمرِهم فصسرتُ أطالِع بابَ البدلُ المنافوات التعجب من أمرِهم فصسرتُ أطالِع بابَ البدلُ السنافوات المنافوات الم

(OY)

وقال يتشوق الأرض الحجاز وقبر النبي ﷺ: (من المتقارب) الله المسلم المسلم

لع السنحسر ۷۷ ب و Y=3 ، مطالع البندور Y=3 ، نفع الطيب Y=3 و Y=3 ، Y=3 ، أنوار الربيع Y=3 ، Y=3 .

(*) رأى المقرى بخط ابن سعيد رواية بيتين على وجه آخر:

ثكلت أخلاء هنا الزمسان فعندي ممسا جنوه خسسلل قضيت التعجب من شأنهم فصرت أطالسع باب البندل

(**) اللمع: ﴿ تَغَيْرُ أَتُرَابِ ﴾ (ينظُر نفع الطيب ٤٩١/٢ ﴾ .

(١) الأصل و حروف العلل » ، وهو تحريف ما أثبتناه وإلا فإن الشاعر يكون قد وقع في و عبب الإبطاء » وهو إعادة كلمة الروي و العلل » لفظاً ومعنى بدون فاصلة سبعة أبيات .

(٤) النفع ٣٨٤/٢ و من يابهم ي .

(٥٧) الذيل والتكملة ٥/٤/٢ الإحاطة ٢٣٧/٢ ، جنوة الاقتباس ١/٠٨٠ .

(١) النفع و بلغ العبد » وآخر البيت و ما أم له » .

(٢) النفع و فإن زار » وآخر البيت و ما أمله » الإحاطة :آخر البيتين بلفظ واحد وما أمله » وفي أحدهما سهو من الناسخ .

وقال في ذم الفلاسفة :

١ الأسياع الفلاسفة اعتقاد الم

٢ أباحــوا كـــلُّ مُحظـورٍ حـرامٍ

٣ وما انتسبوا إلى الإسلام إلا

٤ فيأتونَ المناكرَ في نَشــاطِ

وردوه الأنفسه من حسلالا لصرن دمائهم أن لا تسالا ويأتون الصلاة وهم كسالى

واليس من الأثواب أسمالها

أشبرف للنُّفسس وأسبعي لهبا

يُرون به عن الشرع انحللا

(من الوافر)

(01)

وقال في الحكمة والخلق الإسلامي :

١ إياك والشهرة في ملبسس

٢ تواضع الإنسان في نَفسِه

(7.)

قال يمدح أمير المؤمنين المنصور الموحدي:

١ بلغتَ أمير المؤمنـــينَ مــدى المـنى

٢ قصدتَ إلى الإسلام تُعلي منسارَه

٣ تداركت دين الله في أخذ فرقة

(من الطويل)

(من السريع)

لأنك قسد بلغتنا ما نُؤمُّسلُ

ومقصِدُك الأسنى لدى الله يُقبِـلُ عِنطقهِـــم كانَ البـــلاء مُوكَّــلُ

(٨٠) الذيل والتكملة ٥/٢/٢.

(٤) في عجز البيت اقتياس من قوله تعالى : ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴾ التوبة ١٤٤.

(٥٩) نفح الطيب ٤٥٨/٢.

(٦٠) الذيل والتكملة ٢١/٦ .

(٣) يريد بالفرقة الفلاسفة وعلى رأسهم ابن رشد ، وقد تعرض له في قصائد كثيرة ، وفي عجز البيت اقتباس من المثل الذي قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه : انظر ق ٤٤ هامش (٢) .

لها نارُ غيّ في العقائد تُشعلُ ووجهُ الهدى من خزيهم يتهللُ وعن كتبهم والسعي في ذاك أجملُ ولكن مقام الخني للنفس أقتلُ لظاهر إسلام وحكمك أعدلُ

أثاروا على الدين الحنيفي فتنسة
 أقمتهم للنساس يبرأ منهم
 وأرعزت في الأقطار بالبحث عنهم
 وقد كان للسيف استباق إليهم
 وآثرت درء الحدر عنهم بشبهة

(7.)

(من مخلع البسيط)

كلُّ اصطبار به يحولُ تُشفي جوى هاجه الغليلُ وما أرى يرجع الرسولُ

١ مولاي إني بحال شوق
 ٢ مرتقب أ ذروة عساها
 ٣ أرسلت فيها إليك قلبى

وقال:

(71)

(من الطويل)

عَواقبُها إن لم تَقع في محلّها موافقة عادت عليها بكلّها

وقال في الحكمة : ١ وكــم فلتـــات ٍللصّنائع تُتَقـى

٢ كذا شهواتُ المر، إنْ لم تكن له

 ⁽A) في ابن ماجة ، باب في الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات و ادفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً » ، وفي الترمذي – حدود : و ادرأوا الحدود ما استطعتم » .

⁽٦٠) مختارات من الشعر المغربي ٢٢١ نقلاً عن أدباء مالقة ٥٦ .

⁽۲۱) الذيل والتكملة : ٥/٢/٢.

وقال في الحكمة: (من البسيط)

١ الناسُ مثلُ ظروف حشوها صَبِرُ ﴿ وَفُـوَى أَفُواهُهَا شِيءٌ مِنَ الْعَسَلِ ِ

٢ تغيرُ ذائقها حتى إذا انكشفت له تبينً ما تحسويه من زَغَل ٢

(74)

وقال في الحكمة : (من الكامل)

١ الصنائع المعروف فلتنة غافسل إن له تضعها في محلٌّ قابل

٢ كالنَّفس في شهواتها إن لم تكن وَفقاً لها عادَتْ بضُرًّ عَاجِلِ

(75)

وله في قصيدة مطولة أولها: (من المتقارب)

لعهل بشير الرضا والقبول يعلّل بالوصل قلب الخليل

⁽٦٢) غرر الخصائص ٢٧ ، نفع الطيب ٤٩١/٢ .

⁽١) الصير : عصارة شجر مر.

⁽۲) النفع « إذا كُشفت ، من دخل » .

⁽٦٣) الذيل والتكملة ٥/٢/٨ ، الإحاطة ٢٣٧/٧ ، جذوة الاقتباس : ٢٨٠/١ .

⁽١) الإحاطة : و وصانع المعروف فلتة عاقل »، وفي أوله تحريف لا يستقيم به الوزن ، وفيه و في محل عاقل» ، الجذوة : و فضائع » .

⁽٢) الإحاطة و وقفاً لها يه ، الجذوة : و كالشمس في سمواتها يه .

⁽٦٤) نفح الطيب ٢/٤٨٧ .

(تانية الميم)

(70)

ولما وصل ابن جبير إلى مكة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ هـ أنشد قصيدته التى أولها : (من المتقارب)

فعاد شبابك بعد الهـرَمُ وشكراً لمن شكره بلتزم

١ بلغتَ المني وحللت الحسرَمُ ٢ فأمسلاً بمكسة أمسلاً بهسا وهي طويلة وآخرها :

فيـــومَ التّنادي به يُعتَصَـم

٣ نېــيُّ شفاعتــه عصمـــة ٤ عُسى أن تُجاب لنا دُعوة لديه فنكفى بها ما أهم

٥ ويرعبى لسزواره فسي غسد ذماماً فما زال يرعبى الذَّمم

٦ عليه السلام وطويس لمن أله بتربته فاستملم

٧ أخيى كم نتابع أهموا منا ونخبط عشوا مَها في الظُّلم

٨ رويدك جُرتَ فعُـج واقتصد أمامك نهـج الطريق الأعـم

٩ وتُبُ قبل عض بنان الأسى ومن قبل قرعك سن الندم .

ومنها :

١٠ وقبل ربِّ هيبُ رَحمةً في غيد لعبيد بسيميا العُصياة اتسيم ١٢ فيسا ربُّ صفحُنك عما جَننَى ويا رَب عفوكَ عما اجسترمُ

١١ جسرى في ميادين عصيانسه مسيئاً ودانَ بكفسر النَّعسمُ

⁽٦٥) نفع الطيب ٤٩٢/٧ - ٤٩٤ .

⁽٩) في البيت اقتباس من المثل و قرع سن الندم » المستقصى ١٩٦/٢ .

(من الكامل)

رَمَدا أصاب جُفونه كالعندم فى مُهجّتى حتى تضرح باللدم

وقال في الرمد:

١ قال الحبيبُ شكًا جُعلتُ فداءً

٢ فأجبتهم مازال يفتك لحظه

(77)

وقال يحرض السلطان صلاح الدين الأيوبي على النظر فيما ظهر من البدع بالمدينة على دفينها الصلاة والسلام (*) . (من الوافر)

فقد ظهرت بها البدع العظام

مآتم للوري فيها التسدام

وللإسمالام جَفَ لا ينسمامُ

وطيبة لا يطيب بها مقام

وليس لأهلها منه احتشام أ

لكانً لصحب معه احترام ُ إذا سُبُّتُ صَعابتُ الكرامُ *

لقد ضَلُّ الغُواةُ وما استقاموا فما لهم بواجبها اهتمام له بجميل مذهبها ارتسامٌ

وللذمِّي قد يُرعى الذَّمــامُ

١ صلاحُ الدِّين أنتَ لــه نظـــام ﴿ فَمَا يَخْشَــي لَعَـروتِه انْفَصَّامُ

٢ فأظهر سُنة الله احتسباباً

٣ وفي دين الهُدى حَدَثَتْ أمور بها للدِّين حزن واغتمام ُ

٤ جديرٌ أن يقامَ لها ارتماضاً

ه وكيف يَلـذُ للأجفـان نَـــومُ

٦ وكيفَ تُطيب في الدنيا حياةً

٧ بتربتها رسولُ اللَّه تـــاو

٨ لــو احتَرمــوه أو هَابــوه يَومـــأُ

۹ وهل يُرضى صَلاتهم عَليه

١١ عـزوا بعد النّبي لهم ضكلالاً

١٢ وسنته أضاعوها امتهاناً

١٣ وليس يَـذَلُ عندَهـم سوى مـن

١٤ وما يُرعـونُ ذمَّة زائرِيــــه

⁽٦٦) السحر والشعر ٢١٧ ﴿ بابِ النسيبِ ﴾ .

⁽٦٧) الذيل والتكملة ٥/٧/٧ - ٦٢٠ (١-٥٥) ، نفح الطيب ٣٨٤/٢ (٥٠ » .

⁽٤) ارتمض فلان من كذا: اشتد عليه وأقلقه ، وارتمض له: حدب له ، التدم: اضم .

لهم فيها على اللهو ازدحامُ وما بإمامهم لهم ائتمامُ على كره كأنّههم نيسامٌ ليعدم للصّلة بم انتظامُ مهابتها فأدمعها سيجام وكان لهم بتربتها انتخام لقد سَاءَ الهدى ذاكَ المقامُ له في الدين خَطبُ لا يَسرامُ له بالجور في الشرع احتكام

١٥ ومسجدُه المباركُ عادَ سوقاً ١٦ يعيدُ بــه الصّــلاةَ مؤذَّنــوه ١٧ إذا قاموا لها قاموا كسالي ١٨ يُضيعونَ المواقيتَ اقتصاداً ١٩ وروضَتَــه المقدَّســة استَباحــوا ٢٠ إذا حفوا بها لعبوا ازدراءً ٢١٪ وقامـوا للسلام وفيــه لعُـــنُّ ٢٢ ويَرقى فسوقُ منبسره خَطيب ٢٣ هوالقاضي وحسبك من قضاء Y£

ولا أغناه بالجبل اعتصام فلیس لے بغیرہم قَــوامُ وهيل على أنوفهم الرعسام ودين الله بينهم يضام ويَعلى عندَها لهم الكالمُ وسب للصحابة يستسدام تُوالَـف كلهـا زُورٌ سَـخًامُ لقطع صكلاتنا منهم طغسام ولا يُدرى بما صلى الإمام وللأحقاد عندهم احتدام فليس لهم لجانبنا انضمام وتُعطَى البِنتُ مسا يَرِث الغسلام

٢٥ وهَـلُ يغني انتسابهم إليها وعن دين الهدى لهم انصرامُ ٢٦ ونوحُ لابنه لم يغن شيئاً ٢٨ فذلت فرقعة طعنت عليهم ٢٩ وكيف يُعَزُّ عند الله قَسومٌ ٣٠ نقومُ إلى الصَّلاةِ وهم قعـودُ ٣١ بلعين صُمُّت الآذانُ منه ٣٢ وتقرأ بين أيديهم جهاراً ٣٣ ويسعى بين أيدينا اعتراضاً ۳۶ فلا المأمسوم يَسدري ما يُصلَّمي ٣٥ تُراهم يُسخرون بنا احتقارا ٣٦ ويعتَقدونَنا نَجساً خَبيثاً ٣٧ يسرونَ الجَمع للأختـَين حـــلأ

⁽١٧) في صدر البيت اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾ . النساء ١٤٢.

⁽٢٠) تنخم: دفع بشيء في صدره أو أنفه .

لقد تاهسوا بباطلهم وهامسوا لقد شردوا كما شرد النّعامُ ولو صلوا مدى الدنيا وصامسوا أتنفعه الصّلاة أو الصّيامُ كما مَرَقَتْ من المرمى السُّهامُ أقامسوا بين أظهرهسم ودامسوا فحُمٌ على الضّلال له الحمسامُ فكانَ على الحُطّام له انحطامُ أبَتْ ألا يَسزالَ لها اضطرامُ فكان لهم على الغيُّ اقتحامُ ولا رشد وهل يُرجى الجَهامُ مدى الدُّنيا وهل يُمضى الكّهامُ وما بسوى الحُسام له انحسامُ فما دُمه لسافك، خَــرامُ ولم تُردع فراعيها يُسلامُ فَبرقُ السّيف أول ما يُشامُ وجَاهد أيها الملك الهسام بنصر لا يُفسلُ له اعتسزامُ لما ترجو وحق له اغتضام ا وما لك من أعاديه انتقام وقد نالته مصر والشاآم تُحجُ الكعبةُ البيت الحسرام على الدنيا وساكنها السلام

٣٨ وما التّجميعُ عندُهم بشُرع ٣٩ يُقيمونَ الصُّلاةَ وهم فرادي ٤٠ وليس لهم من الإسلام حظ ٤١ ومن قد خالف السُّلف ابتداعـ أ ٤٢ لقد مَرقوا من الدِّين اعتداءً ٤٣ لهم من أهل مذهبهم شيوخً ٤٤ فكم غمر أضلوا واستزلوا ٤٥ وكم غر ببذل المال غسروا ٤٦ فأضرم بالمدينة نار غيى ٤٧ وأوسع أهلها بسرآ ويسسرآ ٤٨ فَما يُرجى لهم أبدأ فَلاح ٤٩ وما لهم إلى خير مضاءً ٥٠ لعمرك إنهم داء عُضَـالً ٥١ ومن لم يرض حكم الله شرعة ٥٢ إذا انحيط الرُّعية في هَواها ٥٣ وإنْ نشأت عوارضُ للأعادي ٥٤ فأمض الهُّمسة العُليا إليهم ٥٥ وأرض المصطفى في صاحبيه ٥٦ أتاك رضا، عفوا فاغتنمه ٥٧ أيقبل منك عند الله عُدر ٨٥ وما نالَ الحجازُ بكم صَلاحاً ٥٩ ولولا هَيبة لدفينهم لم ٦٠ فإن أسلمت دين الله فيها

⁽٤٨) الجهام : السحاب الذي لا ماء قيه . (٤٩) الكهام : السيف الكليل .

وقال وقد تحرك للرحلة الحجازية :

١ أقول وقد دعسا للخير داع

٢ حُسرام أن يَحسل بسي اعتياض

٣ فسلا طافت بسي الأمال إن لم

٤ ولا طابت حَيساةً لي إذا لـم

٥ فأهديه السكام وأقتضيه

(من الوافر)
حنّت له حنين المستهسام
ولم أرحَل إلى البيت الحرام
أطُف ما بين زمسزم والمقسام
أزد في طبية خير الأنسام
رضا يُدني إلى دار السّلام

(قانية النون) (٦٩)

وقال يهني، حجاجاً اجتمع بهم في مكة - شرفها الله - وتشوق إليهم :

(من الرمل)

فهنيناً لكم أهل مسنى فلهذا برّع الشوق بنا فغروب الدّمع تجري هتنا هل شكوتم بعدنا من بعدنا بلذيذ الذّكر وهنا علنا

ا يا وفود الله فُزتُـم بالمَـنى
 ٢ قد عَرَفنا عرفات مَعَكمْ

٣ نحسنُ بالمغسرب نُجسري ذكركم

٤ أنتم الأحبابُ نشكو بُعدكم

ه علنا تَلقَى خَيالاً منكسم

⁽٦٨) زاد المسافر ١١٥، نفع الطيب ٤٩٣/٢.

⁽٢) النفع: ﴿ أَن يَلْدُ لَيُ اغتماض ﴾، والاعتباض: طلب العوض.

⁽٣) النفع: « ولا طافت ».

⁽٥) النفع: ﴿ وأهديه ﴾ .

زاد المسافر ۱۵۹ ، عقود الجمان ج٢ ورقة ٦٣ – ٦٤ و (- ١٥) ، المغرب : 78 = 10 هـ د 10 » الذيل والتكملة 118/7/8 = 10 » الذيل والتكملة 118/7/8 = 10 » ، نفع الطيب 118/7/8 = 10 هـ د 10 » .

⁽٢) المفرب والنفع : و عرفات بعدكم » .

 ⁽٣) النفع : « نحن في الغرب ويجري ذكركم بغروب، المغرب: « وغروب الدمع تجري بيننا » .

باجتماع بكم في المنحنى فلعمري ما هنا العيش هنا فأبينا أن نَذوق الوسَنا عاد في مرضاتكم حُلو الجنى الم يزل خوف النوى يشكو الضنى اسكنا منذ به قد سكنا من لنا يُوما بقلب ملنا أن نلاقي يوم جمع سربنا غير صب شف برح العنا جَمَع الله بجمع شملنا

لوحنا الدهر علينا لقضى
 لاح برق موهنا من أرضكم
 مصدع الليل وميضا وسننا
 مح جنى الشوق علينا من أسى
 ولكم بالخيف من قلب شج
 ولكم بالخيف من قلب شج
 ما ارتضى جانحة الصدرله
 فيناديه على شخط النوى
 سر بنا يا حادي العيس عسى
 ما عنى داعي النوى لما دعى

١٥ شــمُ لنا البَرقَ إذا لاح وقــــلُ

(Y.)

وقال يتشوق لوطنه:

فهيّے بالذكر أشجانك ويعقد بالنّجر أجفانك غروباً لتسقى سكانك

(من المتقارب)

ا غسريبٌ تذكّسسر أوطانَسسه
 العسلُ عسرى صنيره بالأسسى
 ويرسسلُ للغَسسرب مسن دَمعه

⁽٦) الزاد والنفع : ﴿ بِالمُنْحِنِي ﴾.

⁽٧) النفع : « من نحوكم » .

⁽٨) الزاد : و وميض ٧.

⁽٩) الزاد و مرضاكم » .

⁽١٢) الزاد « فتناديه » العقرد : فنناديه » ، الشحط : البعد .

⁽١٣) النفع : « يا حادي الركب » .

⁽١٤) النفح : ﴿ مَا دَعَا ﴾ .

⁽١٥) الزاد والذيل : ﴿ إِذَا هَبِ ﴾، وشام البرق : نظر إلى سحابته أين تمطر .

⁽۷۰) زاد المسافر ۱۱۵ و ۱-۲»، المغرب ۲۸۵/۲ و ۱-۳»، نفع الطیب ۲۸۵/۲ و ۱-۳». د المان تا ۱۸۵/۲ و ۱-۳».

(Y1)

وقال وقد شهد العيد بطندقة من قرى مصر: (من الطويل)

١ شَهِدنا صَلاة العيد في أرض غُربة من بأحواز مصر والأحبة قد بانسوا

٢ فقلتُ لخلي في النوى جُد بدمعة فريانُ الدامعُ قُريانُ ٢

(YY)

وقال في الصمت: (من الوافر)

١ بَيانُ المسر، بالإكشار عيب وعُقْبى الصَّمتِ أقربُ للبيانِ

٢ وما في الأرض إن فكَّرتَ شيء أحقُّ بطول سجن من لسان

(YY)

وقال يطلب الرضا: (مخلع البسيط)

١ يا رب هب لي رضاك عني فإنها غاية التمسئي

٢ إنْ نلته منه لا أباله من نال صرف الزمان منى

⁽٧١) رحلة العبدري ٧١ ، نفح الطيب ٤٩٢/٢ ، الحلل السندسية ١/١/١/١.

⁽٢) النفع : و جد بمدمع » .

⁽٧٢) جنوة الاقتباس ١/٢٨٠.

⁽٧٣) لم السعر ٨٦ ب.

(تانية الماء)

(YE)

قال في الحكمة والخلق الإسلامي: (من الطويل) صيانــة نفــس فهو بالحر أشبــه ١ تنزه عن العُوراء مهما سمعتها ٢ إذا أنت جاوبت السفية مشاقل فمن يتلقى الشتم بالشتم أسفه

(Yo)

(من مجزوء الخفيف)

١ قُسِلُ إذا جئتَ مجلساً وسمعت المسزاحَ مُسه ٢ واجتنب كسل مُسورد فيسمه تَلَــقَى المُزاحَمَــهُ

(PY)

(من الكامل) فجعلت ألثم حيث نَم شذاه يا ما أكابده وما ألقاه !

أنشد ابن جبير عسجد الإسكندرية: ١ يا زائراً لم يقبض أن ألقباء دهر يعبوق عن الذي أهبواه ا ٢ ضَنَّ الزَّمانُ وقد سَمَحتَ فلم يكن مسن زُرتَه للحين من معناهُ ٣ يا ويحَــهُ لعظيم أنس فاتَـهُ إن لـمْ يَـذُبُ كَمَدا فما أَقْسَاهُ ٤ كمَّا وجَدِتُ فِنساءَ داري عَاطِراً أيقنستُ أنَّكَ قد وطنست ثسراهُ ه وطَلَبتُ للتقبيسل فيه مَوضعاً فإذا الحَبسا المُنْهَسلُ قَد عَفَّاهُ ٦ لم يَبسقَ من أثر لوطئك في الثّري ٧ حتى الغمامُ يعوقُ عمًّا أبتَغي

وقال:

⁽٧٤) نفح الطيب ٢/ ٤٨٥.

⁽٧٥) عترد الجمان ١٩/٦

⁽٧٦) عقود الجمان ٦٤/٦.

(من المجتث)

قال في ذم الفلاسفة:

قسولا هنو السيفُ أمضيه يَغزوكن م يَقوافين بالحسق والحسق يُرضيه يَرويه عَجباً فيروينه بصحية القسول يَشفيه عَساه يَوما سَيُثنيه فإنكُم أهل تَموينه فسلا يَسزالُ يُعادينه فسي الله والله يَدريه لا خير فيكم ولا فيه

۱ قسل للزناديسق عسني ۲ أرسلست شعسري فيكسم ۳ صدّعست لله فيسه ٤ كسم ظامسي، لكلامي ٥ وكسم غليسل فسواد ٢ وراكسب لهسسواه ٧ لعلكسم إن تقولسوا ٨ من كان جاهل شي، ٩ من كان جاهل شي، ٩ من كان جاهل شي،

(YA)

(من مخلع البسيط)

لا صَـبر واللـه لـي عَليه ياخَـير مسن يُشتَكى إليه ياخَـير مسن يُشتَكى إليه قـد غَلَـق الرّهن في يَدَيْه يَظهر لـي بعض ما لديه يَنْهَـلُ فـي ورد صَفْحَتَيه

مسن دمعسه فسوق وجنتيسه

١ طُــول اغــتراب وبَرح شـوق
 ٢ إليك أشكــو الــذي ألاقــي
 ٣ ولــي بغرناطــة حبيـــب

٤ ودعته وهمو بارتماض

وقال في جارية تركها بغرناطة :

٦ أبصرت درأ على عَقيسق

⁽۷۷) الذيل والتكملة (۷۷) .

⁽٧٨) المغرب ٣٨٤/٢ - ٣٨٥ ، نفح الطيب ٣٨٦/٢ .

⁽٤) النفع : « وهو في دلال »، والارتماض من قولهم : ارتمض فلان من كذا ، بمعنى اشتد عليه وأقلقه .

⁽٥) النفع : « في ورد وجنتيه » .

⁽٦) النفع : و فوق صفحتيه » .

(Y1)

قال لما رأى البيت الحرام زاده الله شرفاً: (من المتقارب)

١ بدكت لى أعسلام بيت الهدى جكة والنسور بساد عليسه

٧ فأحرمت شوقاً له بالهوى وأهديت قلبي هَدياً إليه

(A.)

ومن أبدع ما أنشده أول رحلته إلى الديار المقدسة : (من الخفيف)

١ طالَ شَوقي إلى بقاع ثكلات لا تشدُّ الرِّحالُ إلا إليها

٢ إِنَّ للنفس في سَماء الأماني ﴿ طَائِراً لا يَحسوم إلا عليها

٣ قُـص منه الجُناح فهو مَهيض كل يُوم يرجو الوقوع لديها

$(\Lambda 1)$

وقال يخاطب غرناطة : (من مجزوء الرمل)

١ يا دمشـــقَ الغَــــرب هاتيــ ك لقدد زدت عليها

وهسى تنصب البهسسا ٢ تحتَـك الأنهـارُ تَجــري

(٧٩) نفع الطيب ٣٨٤/٢.

(٨٠) نفح الطيب ٢/٨٨٤.

(١) في البيت اقتباس من الحديث الشريف « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » صحيح البخاري ٧٣/٢ .

(٨١) نفع الطيب ٣٩٢/٢.

(تانية الياء)

(AY)

$(\lambda \Upsilon)$

وقال ابن جبير في رحلته: (من مجزوء الخفيف) السيكون الدي قُضي سَخِط العَبد أو رَضِي

(تانية الألف)

(AL)

قال حين دخل بغداد فاقتطع غصناً نضيراً فذوى في يده: (من مجزوء الرجز)

۱ لا تغـــترب عـــن وطــن واذكــر تصــاريف النّـوى
۲ أمـا تــرى الغُصـــن إذا مـا فــارق الأصــل ذوى

(۱۲) الذيل والتكملة ٥/١١/٦-١١٢ .

(۸۳) رحلة ابن جبير ۲۸۹ .

⁽٨١) نفح الطيب ٣٩٢/٢ .

المنسوب إلى ابن جبير

(AD)

انشد أبو عمرو بن الشقر عن بعضهم قال : ولا أدري هل هو له أو تمثّل به ؟ قال :

١ ألا إن هذا الدهر يسوم وليلة يكرأن من سبت عليل إلى سبت

٢ فقل لجديد العيش : لابد من بلى وقل لاجتماع الشمل: لابد من شتُّ

⁽ ٨٥) رحلة العيدري ٧٧ ، الحلل السندسية ١/١/١٧٠ .



ما وصل إلينا من نشسره

(1)

ماشاهده في مجالس ابن الجوزي ببغداد:

«ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه ، الإمام الأوحد ، جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجَوْزي ، بإزاء داره على الشطّ بالجانب الشرقيّ وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي ، وهو يجلس به كل يوم سبت ، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وفي جوف الفَرا كل الصيد (١) ، آية الزمان ، وقرة عين الإيمان ، رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية ، إمام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والغائص في بحر فكره على نفائس الدُّر ، فأما نظمه فرضي الطباع ، مهياري (١) الانطباع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ، ويُعطّل المثل بقُس وسَحْبان .

ومن أبهر آياته ، وأكبر معجزاته ، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراء بالقرآن ، وعددهم نيف على العشرين قارئاً ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق ، فإذا فرغوا تلت طائفة

⁽١) رحلة ابن جبير ١٩٦ - ٢٠٠.

⁽١) مأخوذ من المثل القائل: كل الصيد في جوف الفرا، والفرا: الحمار الوحشي، يريد أن الخطيب وحيد في علمه.

⁽٢) رضي الطباع: شبيه في طبعه بالشريف الرضي الشاعر المشهور. مهياري: شبيه بمهيار الديلمي الشاعر أيضاً.

أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات مشتبهات ، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً ، أو يسميها نسقاً . فإذا فرغوا .. أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته ، عَجِلاً مبتدراً ، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه دُرراً ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً ، وأتى بها على نسق القراءة لها و لا مقدماً ولا مؤخراً . ثم أكمل الخطبة الغراء بها عبي نسق القراءة لها و لا مقدماً ولا مؤخراً . ثم أكمل الخطبة الغراء بها عجلاً ؛ ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ﴾ (١) ، ﴿ إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ (٢) ، فحدث ولا حرج عن البحر ، وهيهات ، ليس الخَبر عنه كالخُبر !

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر ، طارت لها القلوب اشتياقاً ، وذابت بها الأنفس احتراقاً ، إلى أن علا الضجيج ، وتردد بشهقاته النشيج ، وأعلن التائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح ، كل يُلقي ناصيته بيده فيجزها، ويسح على رأسه داعياً له ، ومنهم من يُغشى عليه فيرُفع في الأذرع إليه ، فشاهدنا هولاً يلا النفوس إنابة وندامة ، ويذكّرها هول يوم القيامة ، فلو لم نركب ثبّج البحر ، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت الصفقة الرابحة . والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن من بلقاء من تشهد الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود عن مثله .

وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل ، وتصير إليه الرقاع ، فيجاوب أسرع من طرفة عين . وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك

⁽١) سورة الطور ، الآية ١٥ .

⁽٢) سورة النمل ، الآية ١٦ .

المسائل ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، لا إله سواه .

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له ، بُكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر ، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة ، ومناظره مُشرفة عليه . وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة ، وخُص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحُرَم . ويُفتَح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع ، وقد بُسط بالحُصر ، وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس . فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور ، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحَبِّر المكلم ، فصعد المنبر ، وأرخى طبلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان ، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة ، فابتدروا القراءة على الترتيب ، وشوكوا ما شاءوا ، وأطربوا ما أرادوا . وبدرت العيون بإرسال الدموع ، فلما فرغوا من القراءة ، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع بخطبت الزهراء الغراء ، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات ، ومشى الخطبة على فقْرَة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها ، وكانت الآية ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إِن الله لذو فضل على الناس ﴾ (١) ، فتمادى على هذا السين (٢)، وحسَّن أيّ تحسين ، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه ، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته ، وكنى عنها السِّتر الأشرف ، والجناب الأرأف . ثم سلك سبيله في الوعظ ، كل ذلك بديهة لا رُوية ، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى ، فأرسلت وابلها العيون ، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون ، وتطارح الناس عليه

⁽١) سورة غافر ، الآية ٦١ .

⁽٢) أي الكلام المسجوع بحرف السين .

بذنوبهم معترفين ، وبالتوبة مُعلنين ، وطاشت الألبابُ والعقول ، وكان الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً ، ولا تميز معقولاً ، ولا تجد للصبر سبيلاً .

ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرَّحة التشويق ، بديعة الترقيق تشعل القلوب و جُداً ، ويعود موضعها النسيبي زُهداً . وكان آخر ما أنشد من ذلك ، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام ، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام :

أين فؤادي أذاب الوجد ؛ وأين قلبي فما صحا بعد يا سعد زدني جرى بذكرهم ؛ بالله قُل لي فُديتَ يا سعد ُ

ولم يرددها والانفعال قد أثر فيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه ، إلى أن خاف الإفحام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشا عَجِلاً وقد أطار القلوب وجلاً ، وترك الناس على أحر من الجمر ، يشيعونه بالمدامع الحُمْر . فمن معلن بالانتحاب ، ومن متعفّر في التراب . فياله من مشهد أهول مرآه ، وما أسهد من رآه ! نفعنا الله ببركته . وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته ، بمنه وفضله .

وفي أول مجلسه أنشد قصيداً نير القبس ، عراقي النفس ، في الخليفة ، أوله :

في شُغُل من الغَرامِ شاغلِ من هاجَهُ البرقُ بسفحِ عاقِلِ يقول فيه عند ذكر الخليفة:

يا كلمات الله كوني عُوذَةً من العيون للإمام الكامل

(Y)

ففرغ من إنشاده وقد هز المجلس طربا ، ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه . وما كنا نحسب أن متكلماً في الدنيا يُعطى من ملكة

النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده ، لا إله غيره . »

(Y)

من نثره ما كتبه إلى الشام متشوقاً لشيخ الشيوخ ابن حمويه (١١)، جواب كتاب صدر منه إليه :

« صدرت المخاطبة العزيزة ، الفلاتية ، حرس الله سناء ، وهنّاه ، ويسرّ له كلّ أمل وسنّاه ، وعرّفه بعد طول العمر حسنى خواتم مسعاه ، بما صدر عن مثله ، ويضيق بفضله ، والفضل لا ينكر على أهله ، وعلم الله أني إليه بالأشواق ، وكيف لا ، ومن ذاق طبب شيمه الكريمة ، لم يشبع من ذواق ، وحصّل من محبته ، ويبقيه (٢) ، ومن كل مكروه يقيه ، وإلى كل معلوّة يرقيه » .

(٣)

وكتب إليه أيضاً ، شافعاً في رجل من فقراء أهل بلده ، أن ينزل في موضع يرتزق منه ، وقد كان يكرر القول فيه :

« كان قد تقدم وعده الكريم للشيخ الصالح فلان ، أن ينزل مع الصوفية - نفع الله ببركتهم - أو يرتب له (أمان) (١) مسجد في هذا الشهر الشريف ، فإن كان قد تيسر ذلك ، فهو يسأل إنجازه ، وإن تعسر ذلك ، لسوء حظه ، فليس له سوى بابه المقصود ، ولا يرد عند ظمأ به سوى

⁽۲) عقود الجمان (مخطوط) ج٦ ورقة ٦٦/أ-ب .

⁽۱) تقدمت ترجمته في هامش ق ۱۹.

⁽٢) كذا الأصل وفيه تحريف.

⁽٣) عقود الجمان (مخطوطة) ج٦ ورقة ٥٦٦ - ٦٧ أ .

⁽١) كذا الأصل ، وهو يستقيم على الإضافة إلى (مسجد) .

بحر كرمه المورود ، فقد أسمع لسان الحال عنه ، أدام الله سؤدده : إلينا اقصدوا يا معشرَ الرُّكب إننا نُسرى العسارَ أنْ نُمسي بغير وفود

فإن كان قد تيسر ذلك ، فهو يسأل إنجازه ، وهذه ليال عظم الله بركتها عليه ، وساق أجر الدّاعين فيها إليه ، لا يحتمل الصّبر على إفراط الضرورة البشرية واللوازم الجثمانية ، سيما مع العيال ، وفَرط الإملال ، وما كتبتها إلا وقد تحققت أنه انتهى إلى حالة لا يستطيع معها صبراً ، وتَمسك بذيل المراحم السّخية ، وقد طفق لسانه يقرأ : ﴿ إن سألتك عن شيء بعدَها ، فلا تُصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً ﴾ (١) .

(٤)

قال الشيخ ، وكتب إليه أيضاً من الإسكندرية متشوقاً ، وشافعاً ، ومقصودي ذكر فضله ونشر ذكره ، لا وصف ما وصفني ، ثناءً على حسن ظنه ، لا على حقيقة حال صدَّرها بهذه الأبيات :

سَلام كأزهار الربيسع نضارة وحُسنا على شيخ الشيوخ الذي صَفَا ولو لم يَعُقني العُدُرُ عن قصد ربَعه سَعيتُ كما يَسعى المُلبِّي إلى الصَّفا ولكن عَداني عنه دهر مكسد ومن ذا الذي واتاه في دَهره الصَّفا أصدرت هذه اللَّمعة ، والشَّوقُ إلى خدمته ، مستعر اللهب ، وأدعيتي في ضمن ذلك متتابعة الأوراد والثُّوب ، ولست أرى الإغراق ، في إيضاح ولائي الذي راق ، لتحققي إحاطة المعرفة الكرعة بعقائد أولي الوفاق ، والله سبحانه مُوقفي لشكر ما منحته من جميل ولائه ووداده (١) اللذين خلصا لي بغير استحقاق ، وهذه التحية تصل على يد فلان ، وهو غرارة (١) أهلي بغير استحقاق ، وهذه التحية تصل على يد فلان ، وهو غرارة (١) أهلي

⁽١) اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف الآية ٧٧.

⁽٤) عقود الجِمان (مخطوطة) ج ٦ ورقة ٦٧ أ – ب .

⁽١) الأصل :﴿ وَوَدَاهُ ﴾ وَهُو تَحْرَيْفُ .

⁽٢) الأصل « عَراه» وهو تحريف ، والغرارة من القوم ، شريفهم .

وأخلائي ، وولاؤه للشيخ السيد فلان كولائي ، وما فتي منذ حظي باجتلاء محاسنه الباهرة ، واختيار أخلاقه الطّاهرة (١) ، من تلاوة صحف الثناء المحبِّر ، والإطناب فيما برز فيه على مادح كتب وعبر ، وقد قصد الخدمة ، ويا ليتني كنت معه ، وأحظتني الأيام بما أحظت مرآه ومسمعه ، على أني وإن كنت عابطاً ، فلست من درك الأمل قانطاً :

فقد يجمعُ الله الشتيتين بعدَما يظنّانِ كلّ الظنّ ألا تَلاقيا (٢) وقد قصد ذلك الرّبع المعمور ، والرباط الذي هو قبلة المجد المشهور، وكفلت له عن السيادة بأن يتلقى الترحيب والتأهيل ، وعدّ بالمساعدة المفضية به إلى درك التأميل » .

(0)

وقال ابن جبير:

« شغل الناس عن طريق الآخرة بزخارف الأعراض ، فلجُوا في الصدور عنها والإعراض ، آثروا دنيا هي أضغاث أحلام ، وكم هَفَت في حبّها من أحلام ، أطالوا فيها آمالهم وقصروا أعمالهم ، ما بالهم لم يتفرغ لغيرها بالهم ، ما لهم في غير ميدانها استباق (١) ، ولا بسوى هواها اشتياق (٢) ، تالله لو كُشفت الأسرار ، لما كان هذا الإصرار ، ولسهرت العبون ، وتفجرت من شئونها الجفون ، فلو أن عَينَ البصيرة من سنتها العبون ، ولكن استولى العمى على هابة ، لرأت أن جميع ما في الدنيا ربح هابة (٣) ، ولكن استولى العمى على

⁽١) الأصل و تلاده يه .

⁽٢) البيت للمجنون ، ديوانه ٢٩٣ .

⁽٥) الذيل والتكملة ٥/٢/٨ - ٦٠٨ ، الإحاطة ٢٣٨/٢ .

⁽١) ، (٢) الذيل : ﴿ استنان ﴾ في الموضعين وهو تصحيف .

⁽٣) الإحاطة: « لرأت جميع ما في الدنيا ربحاً هابة » .

البصائر ، ولا يعلمُ المرء ما هو إليه صائر (١) ، أسأل الله هداية لسبيله (٢) ، ورحمة تسوره في نسيم الفردوس وسلسبيله ، إنّه الحنان المنان لا ربّ سواه » .

(7)

وقال ابن جبير :

فلتات الهبّات ، أشبه شيء بغلتات الشّهوات ، منها نافع لا يُعقبُ نَدَماً ، ومنها ضارٌ يبقي في النفس ألماً ، فضررُ الهبة وقوعها عند من لا يعتقد لحقها أداء ، وربا أثمرت (١) عنده اعتداءً ، وضررُ الشّهوة ألا توافق ابتداءً ، فتعود لمستعملها (٢) داءً ، مثلها (٣) كمثل السّكر ، يلتذ صاحبه بعلو جناه ، فإذا صَحا تعرّف (٤) قدر ما جناه ، ومنفعتها بعكس هذه القضية ، وهي الحالة المرضية (٥) ، فالأسلم للمرء أن يأتي أمره على بصيرة من رُشده ، مستوضحاً فيه سبيل قصده ، وما التّوفيقُ إلا بالله ، وما الخير إلا من عند الله ، لا إله إلا هو .

⁽١) الإحاطة: و الإنسان ما إليه صائر ».

⁽٢) الإحاطة: و هداية سبيله يه .

⁽٦) الذيل والتكملة ٥/٩/٢، الإحاطة ٢٣٨/٢ – ٢٣٩.

⁽١) الإحاطة : ﴿ أَثَرَتُ ﴾ وهو تحريف .

⁽٢) الإحاطة: ولمتبعها ي.

⁽٣) الإحاطة: « مثلها » .

⁽٤) الإحاطة: « يعرف ».

⁽٥) الإحاطة: « عكس هذه القضية هي الحالة المرضية »، وقد سقط ما بعد الكلمة من الإحاطة .

من حكم ابن جبير وأقواله :

(Y)

قوله:

« إن شَرُف الإنسان ، فبفضل (١١) وإحسان ، وإن فاق فبتفضل وإنفاق (٢) ».

(4)

وقوله في اللسان:

« ينبغي للإنسان أن يحفظ لسانه (١)، كما يحفظ الجفن إنسانه ، فربّ كلمة ِ تقال ، تحدثُ عثرةً لا تُقال » .

(1)

وقوله فيه :

«كم كست فلتات الألسنة الحداد، من ورائها من ملابس الحداد». (١)

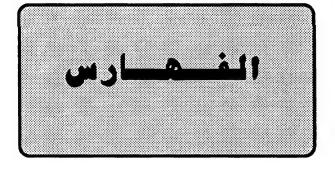
(1.)

وقوله :

« نحن في زمن لا يحظي فيه بنَفاق إلا من عامل بنفاق » .

(٧) الذيل والتكملة ٥/١/٨/١، الإحاطة ٢٣٧/٢ – ٢٣٨.

- (١) الإحاطة: و فشرف واحسان يه .
- (٢) الإحاطة : ﴿ فَتَفْضُلُ وَإِرْفَاقَ ﴾ .
- (٨) الذيل والتكملة ٥/١/٨/ ، الإحاطة ٢٣٨/٢ .
- (١) الإحاطة : ﴿ ينبغي أن يحفظ الإنسان لسانه » .
 - (٩) الذيل والتكملة ٥/٨/٢، الإحاطة ٢٣٨/٢.
 - (١) الإحاطة: « ملابس حداد » .
 - (١٠) الذيل والتكملة ٥/٨/٢، الاحاطة ٢٣٨/٢.



- فهرس المصادر والمراجع
 - فهرس الأشعار فهرس النثـــر
- برس الأعلام فهرس الأماكن والبلدان فهرس الأماكن والبلدان
 - فهرس المحتويات

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب :

- ابن صارة الأندلسي ، حياته وشعره (ت٥١٧ه ه) / الدكتور مصطفى
 عوض الكريم ٠ ط . مصر ، الخرطوم . د.ت .
- ٢ الإحاطة في أخبار غرناطة / لسان الدين ابن الخطيب (٣٧٦ه ه) ٠ ط ٤ ٠ القاهرة :مؤسسة الخانجي ، ١٩٧٣م .
- ٣ الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ، الدكتور حكمة على الأوسي القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦م .
- ٤ أدب الرحلة عند العسرب / الدكتور حسني محمود حسني ٠ القاهرة :المكتبة الثقافية ، رقم ٣٣٥ ، ١٩٧٦م .
- ٥ أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، الدكتور عبدالرحمن حميدة
 ٠ دمشق : ١٩٦٩م .
- ٦ إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح / ابن رشيد السبتي الفهري ؛ تحقيق الحبيب بن الخوجة - تونس : الدار التونسية للنشر ،
 د.ت.
- ٧ ألف باء/ أبوالحجاج يوسف بن محمد البلوي (ت ٢٠٤ هـ) ، ٠ ط الوهبية بالقاهرة : ١٢٨٧ هـ .
- ٨ أنوار الربيع في أنواع البديع / علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت
 ١١٢٠ هـ)؛ تحقيق شاكر هادي شكر طه النعمان ٠ -العراق: النجف،
 ١٩٦٩م.
- ٩ إيضاح المكنون / إسماعيل باشا ج ١ - طهران: المكتبة الإسلامية

- والجعفري تبريزي : ١٩٤٧م .
- ١٠ بدائع البدائه / ابن ظافر الأزدي (ت ١٤٣ هـ) ؛ تحقيق محمد أبو الفضل
 إبراهيم ط ١ - القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .
- ۱۱ التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة / الدكتور
 عبدالرحمن الحجي ط ۱ دمشق :دار القلم ، ۱۹۷۲م .
- ۱۲ تاريخ الأدب الجغرافي والجغرافيين/ كراتشكوفسكي جد ١-٢؛ ترجمة صلاح الدين عشمان ٠- القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر،
 ١٩٥٧م.
- ١٣ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس/ الدكتور حسين مؤنس٠ ط
 ١٠ القاهرة : دار النهضة المصرية ، ١٩٥٥م .
- ۱٤ تاريخ الموسيقى العربية / هـ ، ج فارمر ؛ ترجمة الدكتور حسين نصار؛
 مراجعة الدكتور عبدالعزيز الأهواني · القاهرة : مكتبة مصر بالفجالة
 د.ت .
- ١٥ التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية / مجموعة من المستشرقين ؛
 ترجمة عبدالرحمن بدوى ، ط ٤ - بيروت : دار القلم ، .د.ت .
- ۱۹ تراجم رجال القرنين السادس والسابع (ذيل الروضتين) / أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) ، طبعة بيروت .د. ت .
- ۱۷ التعریفات/ أبو الحسن الجرجاني (ت ۸۱٦ هـ) القاهرة: مصطفى
 البابى الحلبى ، ۱۹۳۸م .
- ۱۸ التكملة لكتاب الصلة / ابن الأبار البلنسي (ت ٢٥٩ هـ)، ط العطار ١٨٥ ١٩٥٥ م.
- ١٩ التكملة لوفيات النقلة / أبو محمد المنذري (ت ٢٥٦ هـ) ج ١ ٨ ؛

- تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ٠ ط الآداب ، النجف : ١٩٧١م .
- ٢٠ جــذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بفاس / أحمد بن القاضي المكناسي (ت٥٠٠ه) المفرب: دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٤م.
- ۲۱ جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى / ابن عاصم الغرناطي (ت
 ۸۵۷هـ) تع . د. صلاح جرار ٠- عمّان : دار البشير ، ۱۹۸۹م .
- ٢٢ جهود المسلمين في الجغرافية / أحمد نفيس ؛ ترجمة فتحي عثمان ،
 سلسلة الألف كتاب ٢٧٢ . القاهرة : دار القلم ، د.ت .
- ٢٣ الحلل السندسية في الأخبار التونسية / الوزير السراج الأندلسي (ت
 ١٩٤١ه)؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة ٠ تونس : الدار التونسية
 للنشر ، ١٩٧٠م .
- ۲٤ الحلل السندسية / شكيب أرسلان · بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت
 ۲۵ دائرة المعارف الإسلامية / مجموعة من المستشرقين ؛ ترجمة محمد الفندي أحمد الشنتناوي إبراهيم خورشيد ، ۱۹۳۳م .
- ٢٦ ديوان ابن رشيق القيرواني ؛ جمع وتحقيق : عبدالرحمن ياغي ٠- بيروت : دار الثقافة .د.ت .
 - ۲۷ الذيل والتكملة / ابن عبدالملك المراكشي (ت ۷۰ هـ)
 السفر الأول بقسمين ، تحقيق محمد بن شريفة دار الثقافة ٠ بيروت .
 بقية السفر الرابع ؛ تحقيق د.إحسان عباس ٠ بيروت : ٩٦٤ م .
 السفر الخامس بقسمين ؛ تحقيق د.إحسان عباس ٠ بيروت : ١٩٦٥ م .
- ٢٨ الرحالة المسلمون في القرون الوسطى/ الدكتبور زكى محمد حسبن

السفر السادس ؛ تحقيق د. إحسان عباس - بيروت : ١٩٦٥م .

- ٠ القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥م .
- ۲۹ رحلة ابن جبير / تحقيق الدكتور حسين نصار القاهرة : مكتبة مصر ، ١٩٥٥م .
- ۳۰ رحلة ابن جبير ؛ تقديم محمد مصطفى زيادة ٠ القاهرة : دار التحرير ، ١٩٦٨م .
- ٣١ رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية / العبدري (ت ٦٨٨ هـ) ؛ تحقيق محمد الفاسي سلسلة الرحلات ٤ حجازية ١ ، المغرب ، د.ت .
- ٣٢ رحلة العبدري / العبدري · -ط البعث ، قسطنطينة كلية الآداب ، الجزائر د.ت .
- ٣٣ الرحلات / الدكتور شوقي ضيف ، سلسلة فنون الأدب العربي ، الفن القصصي ط ٢ القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٦م .
- ٣٤ الروضتين في أخبار الدولتين / شهاب الدين أبو شامة المقدسي (ت ٣٤هـ) - بيروت: دار الجيل - ط وادي النيل ، القاهرة: ١٢٨٨هـ.
- ٣٥ زاد المسافسر وغسرة محيسا الأدب السافسر / صفسوان بن إدريس التجييبي (ت ٥٩٨ هـ) بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠م .
- ٣٦ السحر والشعر/ لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ ه) ؛ تحقيق عمار إبراهيم قدور ، رسالة ماجستير في جامعة عين شمس القاهرة :
- ٣٧ سنن أبي داود / أبو داود الأزدي السجستاني ٠ القاهرة : مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٢م .
- ٣٨ سير أعلام النبلاء/ الذهبي (ت ٧٤٨ه) ؛ تحقيق د. محيي هلال

- السرحان و د. بشار عواد ٠-بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م .
- ٣٩ شذرات الذهب / ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ٠ بيروت :
 المكتب التجارى .
- ٤٠ الشعر في عهد المرابطين والموحدين / الدكتور محمد مجيد السعيد ،
 أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة : ١٩٧٧م .
- ٤١ صحيح البخاري/ البخاري القاهرة : مطبعة محمد علي صبيح وأولاده .
- ٤٢ صحيح مسلم / مسلم القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ م .
- 27 طبقات الشافعية الكبرى / تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١ هـ) القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٤ هـ .
- عقود الجمان / ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤ هـ) ؛ مصورة معهد
 المخطوطات العربية بالقاهرة : رقم ٣٣٩ (د.ت) .
- 20 عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / أبو العباس أحمد الغبريني (ت ٧١٤ ه) ؛ تحقيق عادل نويهض - بيروت : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٩م .
- ٤٦ غاية النهاية / ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ج ١-٧ نشره ج . برجستراسر - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٣٣م ·
- 27 غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة / أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم الوطواط (ت ٧١٨ه) بهامشه كتاب عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة ، لأبي الحسن على بن هذيل القاهرة : ١٣١٨ه.
- ٤٨ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة / أبو إسحاق برهان

- الدين محمد بن إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ هـ) .
- ٤٩ في التاريخ العباسي والفاطمي / الدكتور أحمد مختار العبادي ٠ بيروت : دار النهضة ، ١٩٧١م .
- ٥٠ فوات الوفيات / ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) ج ١-٤ ؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ٠ بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤م .
- ۵۱ قدماء ومعاصرون / الدكتور سامي الدهان القاهرة : دار المعارف ،
 ۱۹۲۱م .
- 0۲ قصة يوسف (مخطوط) /أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي (ت ٥٨٥هـ)، مصورة الآنسة زاهدة عبدالله محيي عن الخزانة العامة برباط الفتح رقم ١٧٥ .
- ۵۳ كشف الظنون / حاجي خليفة الكاتب الجلبي (ت ١٠٦٧ هـ) ط
 الإسلامية طهران: ١٩٤٧م .
- 48 لمع السحر من روح الشعر ودوح الشحر / أبو عثمان سعيد بن ليون التجيبي (ت ٧٥٠ هـ) ، { وهو مختصر روح الشعر وروح ودوح الشجر لابن الجلاب الفهري (ت ٦٦٤ هـ) ، المكتبة الملكية بالرباط رقم ٧٧٠ }.
- 00 مجمع الأمثال / الميداني (ت 01۸ هـ) ج ١-٢ ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط ٣ - بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٢م .
- ٥٦ مختارات من أدب العرب / أبو الحسن الندوي ؛ تعليق أبو الفضل
 البلياوي - ط ٣٠ جدة : دار الشروق ، ١٩٨٦م .
- ٥٧ مختارات من الشعر المغربي والأندلسي ؛ تحقيق ابراهيم بن مراد ٠ بيروت : دار الغرب الإسلامي .

- ٥٨ المستقصى في أمثال العرب / الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)؛ تحقيق الدكتور محمد عبدالمعيد خان ٠ حيدر آباد: الهند: المطبعة العثمانية ١٩٦٢م.
- ٥٩ مطالع البدور في منازل السرور / علاء الدين البهائي الغزولي ٠ –
 القاهرة : إدارة الوطن ، ١٢٩٩هـ .
- ٦٠ معرفة القراء الكبار/ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ؛ تحقيق سيد جاد الحق ،
 ٦٠ ط ١٠ القاهرة : دار الكتب الحديثة ، د.ت .
- ٦١ المغرب في حلى المغرب / ستة من بني سعيد آخرهم علي بن موسى
 (ت ٦٨٥ ه) ج ١ ٢ ؛ تحقيق الدكتور شوقي ضيف - القاهرة :
 دارالمعارف ، ١٩٦٤م .
- ٦٢ المقتضب من كتاب تحفة القادم / ابن الأبار القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) ،
 اختيار أبي إسحاق البلفيقي ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري ٠ القاهرة :
 المطبعة الأميرية ، ١٩٥٧م .
- ٦٣ النجوم الزاهرة / ابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) القاهرة :
 المؤسسة المصرية العامة ، د.ت .
- ٦٤ نفح الطيب من غيصن الأندلس الرطيب / المقسري التلمساني (ت
 ١٠٤١ هـ)؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ٠ ط ١ بيروت: دار
 صادر ، ١٩٦٨م.
- ٦٥ النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب/ الدكتور جمال الدين سرور ط ٤
 القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م .
- ٦٦ نيل الابتهاج بتطريز الديباج / أحمد بابا التمبكتي (ت ١٠٣٦هـ) ،
 بهامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون ٠ القاهرة : ١٣٥٦ هـ .

ثانياً: الدوريات:

- ۲۳۸ تراث الإنسانية ، المجلد (۱) ، ص ۲۳۸ .
 رحلة ابن جبير ، الدكتور حسين نصار .
- ٦٨ الثقافة العربية ، ليبيا ، العدد ٩ ، ص ٢٩ .
 أدب الرحلات في الإسلام .

فهرس الأشعـــــار

عــد الأبيات	البحسر	القافية	صدر البيت	رقم القطعة
٧	البسيط	فئة	خَلِيفَةَ الله دم للدين تحـــرســـه	,
	البسيط البستث	فاء	يا مسهدي الموزتبيقي	, Y
۲		نابا	~	·
٣	المتسقسارب	_	صَحِبت الزمان وقابلت،	٣
۲	المجــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	وتأب <i>ى</i>	أقـــــــر عن الغيّ كم ذا	٤
۲	الوافى	وشابا	ينيل المرء تبسمسرة وذكسرى	٥
١	السطسويسل	غريب	سقى الله باب الطاق صُوب غمامه	٦
۲	المتسقسارب	أتى	بسببتة لي سكن في الثيرى	٧
۲	الخــنــيف	ريحا	لي صديق خـسـرت فـيــه ودادي	٨
٣	السطسويسل	الجوارح	إلى الله أشكو ما تكن الجـوانح	4
۲	الســــريع	ناصح	قد أحدث الناس أمسوراً فسلا	١.
٧	السيسريع	فؤاد	يا من حــواه الدين في عــصــره	11
۲	مخلع البسيط	اجتهاده	یا خیبر ٔ میولی دعیاه عیبید	١٢
٤	المنسسرح	كادا	تأن في الأمسر لا تكن عسجسلا	١٣
٤	مخلع البسيط	زادا	سكان وادي العستسيق شسوقي	16
٧	مخلع البسيط	جدك	لم تلزم الرشـــد يابن رشــد	10
٣	السيسريع	إسعاده	يا رشـــــأ حظي إبعـــــاده	17
٣	السكسامسل	شواهد	أفــقــيــهنا المستن دينا والذي	14
v	الوافـــــر	الحداد	بني الإسسلام جدوا في الجهاد	١٨
.1	السطسويسل	وفود	إلينا اقصدوا يا معشر الركب إننا	11
11	السطسويسل	بشهده	صبرت على غدر الزمان وحقده	۲.

عـد الأبيات	البحر	القافية	صدر البيت	رقم القطعة
٠٤	مخلع الهسيط	والفساد	قَد ثبتَ الغَي في العبــــاد	۲١
٠.٢	الوافى	البعاد	إذا أزني بحـــسن العـــهـــد	41
٠٢	المتسقسارب	البصر	صُن العسقل عن لحظة في هوى	44
11	المتسقسارب	اعتذار	خلعتُ العِذَار بشـــيب العِذَار	22
٠٣	الـــرمــل	الورى	يحــسب الناس بأني مــتــعب	
٠٣	السطسويسل	ولا ضرا	من الله فساسسال كل شيء تريده	
٠٦	السطسويسل	الزهرا	أحب النبي المصطفى وابن عسمسه	
٠٤	المجــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	جارا	يا أهل طيــــــة قـلبي	1
٣٣	المتسقسارب	أنارا	أقـــول وآنست بالليل نارا	44
۲	المتسقسارب	أوزارها	هنيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
٥	الــــريع	الكبر	من كبـــرت عن قـــدره خُطة	٣.
٤	مبجيزوء الوافسر	الكدر	أمسا في الدهر مسعستسبسر	٣١
۲	السطسويسل	يقصر	يعــزُ علينا أن يقــصُر بالعــلا	44
۲	الــــريع	العصر	قىد ظهرت في عنصرنا فنرقبة	77
٣	المسديسد	العمر	رب إن لم تؤتني ســـعـــة	46
11	السطسويسل	المحبر	زيادة حسن الصوت في الخلق زينة	40
٠٢	الوافـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	بدارِ	أراك من الحسيساة على اغستسرار	41
٠٢	المتسقسارب	العاثر	وإنسي لأوثسر مسن أصسطسفسي	**
۲٥	المتسقسارب	الدائر	أطلت على أفــــقك الزاهر	44
٠٢	الخسنسيف	الرؤوسا	أيها المستطيل بالبغي أقبصر	44
٠٢	السكسامسل	مجلس	لو کنت تبسصر منذ يوم قد نأى	٤٠
11	البسيط	والقبس	لي نحو أرض المنى من شرق أندلس	٤١
٠٢	البوافييييس	للوديعة	أبا عـــمـــران قـــد خلفت قلبي	٤٢

عـد لأبيات	البحـــر ا	القافية	صـــدر البيت	رقم القطمة
٠٢	مسخلع البسسيط	الشريعة	ضكت بأفعالها الشنيعة	٤٣
٠٦	الهـــــع	يقطعه	عجبت للمرء في دنياه تُطمعه	٤٤
٠٢	السطسويسل	ومدامع	أقسول وقسد حسان الوداع وأسلمت	٤٥
٠٤	السيريع	وأشباعه	الحسمسد لله على نصسره	٤٦
٠٢	مخلع البسيط	توالف	الآن قـــد أيقن ابن رشــد	٤٧
٠٣	الـــطـــريــــل	صفا	سلام كأزهار الربيع نضارة	٤٨
۲	السيريع	بالسفه	يا وحسسة الإسسلام من فسرقسة	٤٩
٧	السكسامسل	يصرف	قلم به الإقليم أصبح في حسمى	٥٠
٧	مسخلع البسسيط	مرقى	خليفة الله أنت حقا	٥١
۲	السطسويسل	شفيقا	عليك بكتمان المصائب واصطبر	٥٢
۲	السكسامسل	متزندق	نفذ القصاء بأخذ كل مُعَوَّهِ	٥٣
۲	البسيط	والأرق	وصعدة إلبست سربالا مشتهر	٥٤
٤	السكسامسل	باسترقاق	لا يستنوي شرق البلاد وغربها	٥٥
٤	المتــــــــــــــــــــــــــــــــــــ		أخــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	۲٥
۲	التــــــــــــــــــــــــــــــــــــ		إذا بلغ المرء أرض الحسجساز	٥٧
٤	الوافــــــر	انحلالا	لأشيباع الفلاسفة اعتبقاه	٥٨
۲	السيريع		إياك والشميهمرة في ملبس	٥٩
٨	السطسويسل		بلغت أمسيسر المؤمنين مسدى المنى	٦.
٣	مسخلع السسريع	يحول	مـــولاي إني بحــال شــوق	٦.
۲	الـــطـــويــــل	محلها	وكم فلتسات للصنائع تتسقى	٦١
۲	البسيط	العسل	الناس مشل ظروف حشموها صبر	77
۲	السكسامسل	قابل	لصنائع المعسروف فلتسة غسافل	78
١	المتــــــــارب	الخليل	لعلّ بشميم الرضى والقميمول	76

عـد لأبيات	البحس	القافية	صدر البيت	رقم القطعة
14	المتقارب	الهرم	بلغت المنى وحللت الحـــــرم	٦٥
۲	السكسامسل	كالعندم	قالوا الحبيب شكا جعلت فداء	77
٦.	البوافسيسير	انفصام	صـــلاح الدين أنت له نظام	77
٠٥	البواقىسىسىر	المستهام	أقبول وقبد دعبا للخبيسر داع	74
١٥	الـــرمـــل	منی	يا وفــودالله فــزتم بالمنى	. 74
٠٣	المتسقسارب	أشجانه	غـــــريب تَذكّر أوطانه	٧.
٠٢	السطسويسل	بانوا	شهدنا صلاة العيد في أرض غربة	٧١
۲	الوافـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	للبيان	بيان المرء بالإكشار عيب	٧٢
۲	مخلع البسيط	التمني	يـــا رب هـــب لـــي	٧٣
۲	مجزوء الخفيف	مه	قل اذا جئت معلساً	٧٤
۲	السطسويسل	أشبه	تنزه عن العوراء مهما سمعتها	۷٥
٧	السكسامسل	أهواه	يا زائراً لم يقض أن ألقـــا،	٧٦
١.	المجــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	أمضيه	قسل لسلسزنساديسق عسنسي	٧٧
٦	مخلع البسيط	عليه	طول اغـــــــــــراب وبرح شــــوق	٧٨
۲	المتــقــارب	عليه	بدت لي أعـــلام بيت الهــدى	٧٩
٣	الخسنيف	إليها	طال شــوقي إلى بقـاع أثلاث	٨٠
۲	مسجـــزوء الرمل	عليها	يا دمـــشق الغـــرب هاتيك	۸۱
٤	المجستث	منطقيه	الديسن يسشسكسو بسلسيّه	AY
٣	مجزوء الخفيف	دكضي	ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	٨٣
۲	مسجسزوء الرجسز	النوى	لا تغــــتـــرب عن وطن	٨٤
			ألا إن هـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
i				

فهرس نثره

- ١ نموذج من رحلته .
- ٢ رسالة كتبها إلى الشام لشيخ الشيوخ ابن حمويه مجيباً على رسالة له .
 - ٣ رسالة كتبها لابن حمويه شافعاً في رجل .
 - ٤ رسالة كتبها لابن حمويه متشوقاً وشافعاً .
 - ٥ رسالة وعظية .
 - ٦ رسالة وعظبة (أخرى) .
 - ٧ ١٠ حكم وأقوال بليغة .

فهرس الأعلام

```
د این ه
```

ابن الأبار ، ابو عبدالله ٥٧ ، ٥٨

ابن أبي العيش ، أبر الحسن على ٣٤

ابن الأصيلي ٣٤

ابن بابا التنبكي ٥٩ ، ٦٤

ابن بطوطة ٤٨.٧

ابن جبير ، عبدالسلام ٣٣

ابن الجزري ٣٣

ابن جعفر ، عبدالله ۱۰۹،۸۲

ابن الجوزي ٥٥، ٨١ ، ١٣٩

ابن حزم الأندلسي ٧٧

این حمریه ۵۳ ، ۹۹ ، ۹۷ ، ۱۶۳ ، ۱۶۳

ابن الخطيب ٣٩، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٣.

ابن خفاجة ١٠ ، ٨٢

ابن خلدون ۲۲

این رشد ۲۰ ، ۲۵ ، ۷۳ ، ۷۵ ، ۸۳ ، ۸۷ ، ۱۱۷ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸

ابن الزقاق البلنسي ٨٢

ابن زهر الحفيد ٣٥

ابن زیدون ۱۰، ۳۹ ، ۸۲

ابن سعادة ، محمد بن يوسف ۱۰۲

ابن سعید ، علی بن موسی ۳۹، ۹۳

ابن سعید ، ابر جعفر ۳۵، ۷۷

ابن سهل الاسرائيلي ٣٦

ابن سینا

ابن الشعار الموصلي ٥٣، ٥٤، ٥٧ ، ٨٨، ٦٣.

ابن الشقر، أبر عمرو ١٦، ٨٦، ١٣٦

ابن العاص ، عمرو (رضى الله عنه) ٣٥

ابن عبدالمؤمن ، أبو سعيد عثمان ٣٥ ، ٤١ ، ٤١ ، ٥٣ ابن عبدالزمن ، يعقرب المنصور ٣٥ ، ٦٧ ، ١١٩ ابن عبدالملك المراكشي ٤٦, ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٧ . ابن العربى ، أبريكر ٤٥ ابن عربي ، محيى الدين ٣٦ ابن عساكر ، أبو محمد ٣٤ ابن العميد ٤٤ ابن أبي العيش ، أبو الحسن على ٣٤ ابن القاضي ٥٩، ٦٤، ٦٥ ابن القوطية ٨١ ابن اللبانة ١٠، ٨٢ ابن ليون التجيبي ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ابن مالك ١١ ابن معصوم المدنى ٦٤ ابن مقصير ، أبو الحسن ٤٦ ،٤٧ ابن هذیل ، یحیی ۸۱

c ggl s

أبر إسحاق الصابي ٤٥ أبر بكر السلاوي ٧٦ أبريكر الصولي ٣٥، ٥٨، ٥٦ أبر تمام ، حبيب بن أوس ٥٨ ، ٣٠، ٢٢ أبر تمام ، غالب بن محمد الأنصاري ٤١ ، ٥٧ ، ٢٠ أبر الحسن الشاري ٧٤ أبر الحسن على الندوي ٥١ أبر الحسين على القرشي ٣٤، ٢٢ أبر شامة المقدسي ٣٣ أبر العلاء المري ٧١ أبر عمرو بن الأشقر ٤١، ٤٧

ابن يسعون ، أبو الحجاج يوسف ٣٤

أبو عمران المارتلي ٤١ ، ٧٧، ١١٥ أبو القاسم عبدالطيف بن محمد المتجندي ٩٦، ٧٠ أبو محمد عبدالخالق المسكي ٨١ أبو محمد المنذري ٣٤، ٣٩ إقيال ، محمد ٣١ إقيال ، محمد ٣١ أنيس ، د. ابراهيم ٨٤ الأوسي ، د. حكمة ، ٩ البجائي ، أبو محمد على ٧١ ، ٧٨ البحائي ، عبد الله بن محمد ٨٤

البدري الدمشقي ، عبد الله بن محمد ٤٨ البدري الدمشقي ، عبد الله بن محمد ٥٨ ، ٦٣ البلوي ، خالد بن عيسى ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٣

بالنثياً ٣٥

البلنسي ، الرصافي ۳۵ ، ۸۹ ، ۱۱۰ ،۱۰۸ بلج بن بشير القشيري ۳۳ البوصيري ۱۹

«ججغدڈر»

جهينة ٨٦ حاجي خليفة ٣٣ الحسن (رضي الله عنه) ٨٦ حميدة ، عبدالرحمن ٤٨ داود (عليه السلام) ١١١ الدهان ، د. سامي ٤٩ الذهبي ٩٥ ، ٦٤ ، ٥٥ رشيد ، ناظم ٢٩ الرصافي البلنسي ٣٥ ، ٨٢ ، ١٠١ الرفاعي ، عبدالعزيز ٢٩

الجاحظ ٥٤

رینیه ویلیك ۱۲

د س ش س ش »

السراج ، الوزير ٢٠

سلمان الفارسي ٩٧

الشافعي ۱۰، ۱۰

الشريشي ، أحمد عبدالمؤمن ٣٤ ، ٤٨

الشقندي ٧٧

الصدر الخجندي ، عبداللطيف ٨٥

صفوان بن إ دريس التجيبي ٦٥، ٦٠

صلاح الدين الأيوبي (الناصر) ١٩، ٢٠، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ،

ضيف ، د. شوقي ٣٤

(¿¿)

عاتكة ، أم المجد ٤٦ ، ٥٨ ، ٨١

عبدالخالق ، أبر محمد ٢٣ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٧

العبدري ٤٨ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٨١

على بن أبى طالب (رض) ٧٥

على القرشي ، أبو الحسين ١٠

عمر بن الخطاب (رض) - العمران ٧٦

عمرو بن العاص ٣٤

الغافقي ، محمد بن أبو بكو بن محمد بن عقيون ٥٩

الغبريني ٥٩، ٦٣، ٦٥،

الغزالي ۲۲

دفق ق ک ،

الفاسي ٤٨

الفارسي ، سلمان ٩٤

الفارابي ، أبو نصر ٧٣

فاطمة (رضى الله عنها) ٧٥

قارون ۱۸، ۸۵، ۱۸۱ القاضي الفاصل ۵۰ القشيري ، ابن بشر ۳۳ القرشي ، الحافظ أبو الحسين ۳۶ كراتشكرفسكي ٤٦ الكتاني ۳۳

(4)

مؤنس ، د. حسين ٤٧ المتنبي ١١

محمد المصطفى (ﷺ) ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٠٠

محمد بن محمد بن عقيون الغافقي ٣١

مدغليس ، أبو عبدالله بن الحجاج ٤٢

المرتضى ٩٦

المقري أبو عباس ٤٢، ٨٤، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٨، ٧٠

المقريزي ٤٨

المنذري ، الحافظ أبو محمد ٣٤ ، ٣٩

منصور الفقيه ٨٢

منصور العقيم ١٨٠ المنصور بن عبدالزمن

المرحدي ۲۱، ۲۲، ۲۷، ۷۰، ۷۳، ۷۲، ۷۲، ۷۲، ۹۳، ۹۳، ۹۳، ۱۲۸، ۱۲۸

موسى (عليه السلام) ۱۱۸ ، ۸۵ ، ۱۱۶

((g))

ناظم رشید ۲۹

نصار ، د. حسين ٤٩

الوزير السراج ٦٥

الوطواط ۲۵،۳۱

ولادة بنت المستكفى ٣٦

يعقوب ، ابن عبدالمؤمن ٦٩

یوسف بن یسعون ۳٤

فهرس الأماكن والبلدان

```
(1-ب)
                                                   اقریطش ۱۹
     الاسكندرية على ، ١٤ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١٧٧ ، ١٢٧ ، ١٤٤
                                                   اسبانية ٣٥
                                              أشبيلية ٤١، ١١٥
الأندلس ٢٠.١، ٢١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٢٣، ٨٣.١١٤.
                                                   باكستان ١٦
                                     یفداد ۲۲، ۹۲، ۹۳، ۱۳۹،
                                                    بلنسية ٤١
                               البيت الحرام ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ .
                                         (3-5)
                                                       جدة ٥١
                                                 جزيرة العرب ٩
                                                     جیان ۳۳
                 الحجاز ۲۸، ۲۹، ۲۸، ۸٤، ۸٤، ۱۲۸، ۱۲۸، ۱۲۸
                                                     حران ۳٤
                                                   الخيف ١٢٨
                                                دانیة ۷۷، ۱۱۲
                                                      دجلة ٩٤
                                  دمشق ۳۴، ۹۳،۷۷ ، ۹۳،۷۷ ، ۱۳٤
                                                زمزم ۷۵، ۱۲۹.
                                            زريران - ( قرية ) ٩٤
                                        ( w - b)
                                            سبتة ٤١ ، ٧٨
```

شاطبة ٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٦ الشام ۲.۵۳. ۹۲۰ ، ۱۱۱، ۱۲۸ ، ۱۶۳. صقلية ٥١ صول ٥١ طندقة (قرية) ١٣١ طبية ۷۵، ۷۷، ۸۱، ۸۷، ۱۰۵، ۱۰۵، ۱۲۹، ۱۲۹، العراق ٩ عرفات ۲۹,۷۹,۷۹ العتيق ٩٧ عيذاب ١٠ ، ١٥ غرناطة ٣٣ ، ١٤، ٤٣ ، ٤٥ ، ٣٥ ، ٧٧، ٨٧، ٣٣ ، ١٣٤ فاس ٤٦ فلسطين ٩ القاهرة ٩٣ القدس (المقدس) ۲۰ ، ۲۵ ، ۳۵ ، ۲۹ ، ۹۹ ، ۹۹ ، ۱۳۷ ،۱۲۱ الكعية ١٢٨ کنانة ۳۳ (7) المدينة ١٥, ٢١، ٨٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ١٢٩ ، ١٣١ المسجد الأقصى ٤٧ مصر ۹، ۱۲، ۲۹، ۷۷، ۸۱ ، ۱۲۸ ، ۱۳۱ المغرب ۷ ، ۹، ۱۹ ، ۲۵ ، ۳۵، ۳۵، ۳۵ ، ۱۳۲ مکة ۲۶ ، ۲۵ ، ۲۵ ، ۲۹ ، ۱۳۴ منی ۷۵ ، ۱۲۹ وادى العقيق ٧٦، ٨٣ ، ٩٧ يثرب ٧٦

سيدي جابر (حي في الاسكندرية) ٣٤

فهرس المؤضوعات

الصنحة	الموضـــــوع
٧	التقديم
77	المقدمة
٣١	القسم الأول : الدراســة
44	۱ – حیاته وعصره
49	۲ – شخصيته وأخلاقه
٤٣	٣ – رحلته ونثره
٥٥	٤ – ديوانه ومصادر شعره
٦٥	0 – موضوعات شعره :
٦٧	أ - المديح
٧.	 ب - النقد الاجتماعي والشكوى من الزمان
٧٣	ج – نقد الفلاسفة وهجاؤهم
٧٥	د - الشوق والحنين
٧٩	٦- السمات الفنية في شعره
91	القسم الثاني : التحقيق
94	١ - ديوانه مرتبأ على الحروف
144	٢ - ماوصل إلينا من نثره
129	الغشارس
101	١ – فهرس المصادر والمراجع
109	٢ - فهرس الأشعار
174	٣ – فهرس نثره
178	٤ – فهرس الأعلام
179	٥ - فهرس الأماكن والبلدان

المؤلف في سطور الدكتور منجد مصطفى بهجت

- ولد في كركوك العراق سنة ١٩٤٧م ، متزوج وله ستة أبناء .
- حصل على البكالوريوس في الآداب كلية التربية جامعة بغداد ، عام ١٩٦٨م.
- حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة عام . ١٩٧٣م .
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٨٢م .
 - عمل أستاذاً للأدب والنقد في جامعتي الموصل وصنعاء منذ عام ١٩٧٦م.
 - التحق بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا عام ١٩٩٤م.

الكتب والمؤلفات :

- ١ ديوان ابن اللبانة الأندلسي دراسة وتحقيق وهي الرسالة التكميلية للماجستير
 عام ٩٧٣ م (غير منشور) .
- ٢ الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين ،
 بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م . (رسالة الدكتوراه)
- ٣ البحر في شعر الأندلس والمغرب في عصر الطوائف والمرابطين حوليات جامعة
 الكويت الحولية السابعة ١٩٨٦م ...
- ٤ روضة المحاسن وعمدة المحاسن وقصول من كتساب بادرة العصر وقائدة المصر ،
 لأبي بكر يحيى الجزار السرقسطي ، دراسة وتحقيق بغداد : المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨م .
- ٥ الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة دار الكتب بجامعة الموصل ،
 ١٩٨٨م .
- ٦ ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي في القرن السابع
 الهجري ، جمع وتحقيق ودراسة ٠ ط. التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٩٠م.

- ٧ قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان لكمال الدين أبي
 البركات بن الشعار الموصلي (ت ١٥٤هـ) تحقيق الجزء السادس بالاشتراك مع
 د. ناظم رشيد ، الموصل (قيد الطبع).
- ۸ ديون الرحالة ابن جبير الأندلسي ، وما تبقى من نثره ، جمع وتحقيق ودراسة دار
 الرفاعى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٩م .

البحوث والدراسات في المجلات الأكاديمية :

له أكثر من خمسة وعشرين إسهاماً أدبياً بين بحث ، ودراسة ، ومقالة في الدوريات العربية المختلفة مثل:

- مجلة آداب الرافدين الصادرة عن كلية الآداب جامعة الموصل.
- ومجلة آداب المستنصرية الصادرة عن كلية الآداب جامعة المستنصرية ببغداد .
 - مجلة الرسالة الإسلامية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد.
 - مجلة اتحاد الجامعات العربية بعمّان.
 - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
 - مجلة آفاق جامعية الصادرة عن جامعة السليمانية بالعراق .
 - مجلة الجامعة ، الصادرة عن جامعة الموصل .
 - مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت.
 - مجلة دعوة الحق بالمغرب.
 - دراسات أندلسية بتونس .
 - مجلة عالم الكتب بالرباض.
 - مجلة المورد ببغداد .
- بحوث أخرى مقدمة إلى عدة مؤسسات ثقافية ومؤتمرات أدبية في بعض الدول العربية .

ثمرات المطابع من منشورات دار الرفاعي الجديدة

يصدر قريباعن دار الرفاعي

- أدب عبدالعزيز الرفاعي .. دراسة فنية وموضوعية
 إبراهيم الشتوى .
- رحلة الحج الجوية .. ترجمة غالب المصرى
- قصة حياة ..مذكرات ..ذكريات عبدالعزيــز الرفاعــــي
- فوات الأعلام مع الاستدراكات والإسهام في إتمام الأعلام
- عبدالعزيز الرفاعيي الراحليون تأليف عبدالعزيز الرفاعي
- ديران عبدالعزيز الرفاعي .. تحقيق د. عائض الردادي
- شعراء صحابيون تأليف د. محمد علي دقــة
- شعراء مغمورون .. ابن المولى عبدالعزيز الرفاعيي
- العربية لغة الإعلام للدكتور عبدالعزيز شرف (طبعة ثانية)
- مرثيات .. أشعار ومقالات .. في تأبين عبدالعزيز الرفاعي

اتصلوا به:



ص.ب : ۱۵۹۰ - الرياض ۱۱۶۶۱ - تليفون : ٤٧٨٨٨٣٣ فاكسميلي : ٤٧٩٤٣٢١ - المملكة العربية السعودية

هذا الكتباب

قُدر لهذا الكتاب أن يطوي عقوداً من الزمان قبل أن يرى النور ، فقد شرع فيه الباحث قبل أكثر من عشرين عاماً ، وبذل فيه وسعه لينير زاوية مظلمة من أدب ابن جبير الأندلسي هي الشعر ، فأخذ يتعهده بالتهذيب والتشذيب حتى استوى على ساقه بصورة جديدة متكاملة ، بعد أن رجع من أجله إلى مخطوطات تليدة ومصادر جديدة وبحوث طريفة . وهو وفاء أدبي لشخصية ذات مكانة مرموقة مشهود بفضلها وعلو منزلتها في الأدب العربي الأصيل .

يحوي هذا الديوان سبعة وثمانين نصا ، بين قصيدة طويلة ، أو مقطوعة قصيرة ، أو بيت يتيم في حوالي خمسمائة بيت ، وهو نزر يسير نما خلفه الشاعر ، وأشار إليه المؤرخون من راصدي الحركة الأدبية ، لكنه يعطي صورة واضحة جلية عن شاعريته . كما جمع الديوان ما تناثر من نثره بين المصادر والكتب .. مخطوطها ومطبوعها ، وهي نصوص يسيرة بلغت تسعة نصوص بين كلمة موجزة ورسالة إخوانية ، وقف عندها جميعها بالدراسة والبحث محللاً إياها ، منتهياً إلى أحكام عامة في سماتها الفنية في كل من الشعر والنثر ؛ لذلك يأتي الكتاب في قسمين رئيسيين : هما الدراسة والتحقيق .

لقد أدرك معالي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي يرحمه الله صاحب الدار بحسه المرهف وذوقه الرفيع .. القيمة الفنية لأشعار الرحالة ابن جبير ، فكتب إلى المحقق عام ١٤١٠ه ، بغرض نشرها في داره العامرة ، إلا أن عوائق كثيرة حالت دون نشرها أهمها وفاة الشيخ الرفاعي ، والكتاب بين يدي الطابع ، حتى واصل أبناؤه مسيرة أبيهم فاهتموا بالكتاب ، ليهنأ محبو الأدب بعامة ، والأدب الإسلامي والأندلسي بخاصة بهذا النتاج القيم الرفيع .

كذلك أكد الدكتور عماد الدين خليل الباحث المتخصص في دراسة الأب الإسلامي قيمة هذا الديوان النفيس، فكتب تقديماً ضافياً له يعد غوذجاً للنقد التطبيقي الرفع.

وهاهو « ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي » تضعه دار الرفاعي بين يدي القارىء ليجد فيه المتعة والفائدة .

الناشسر